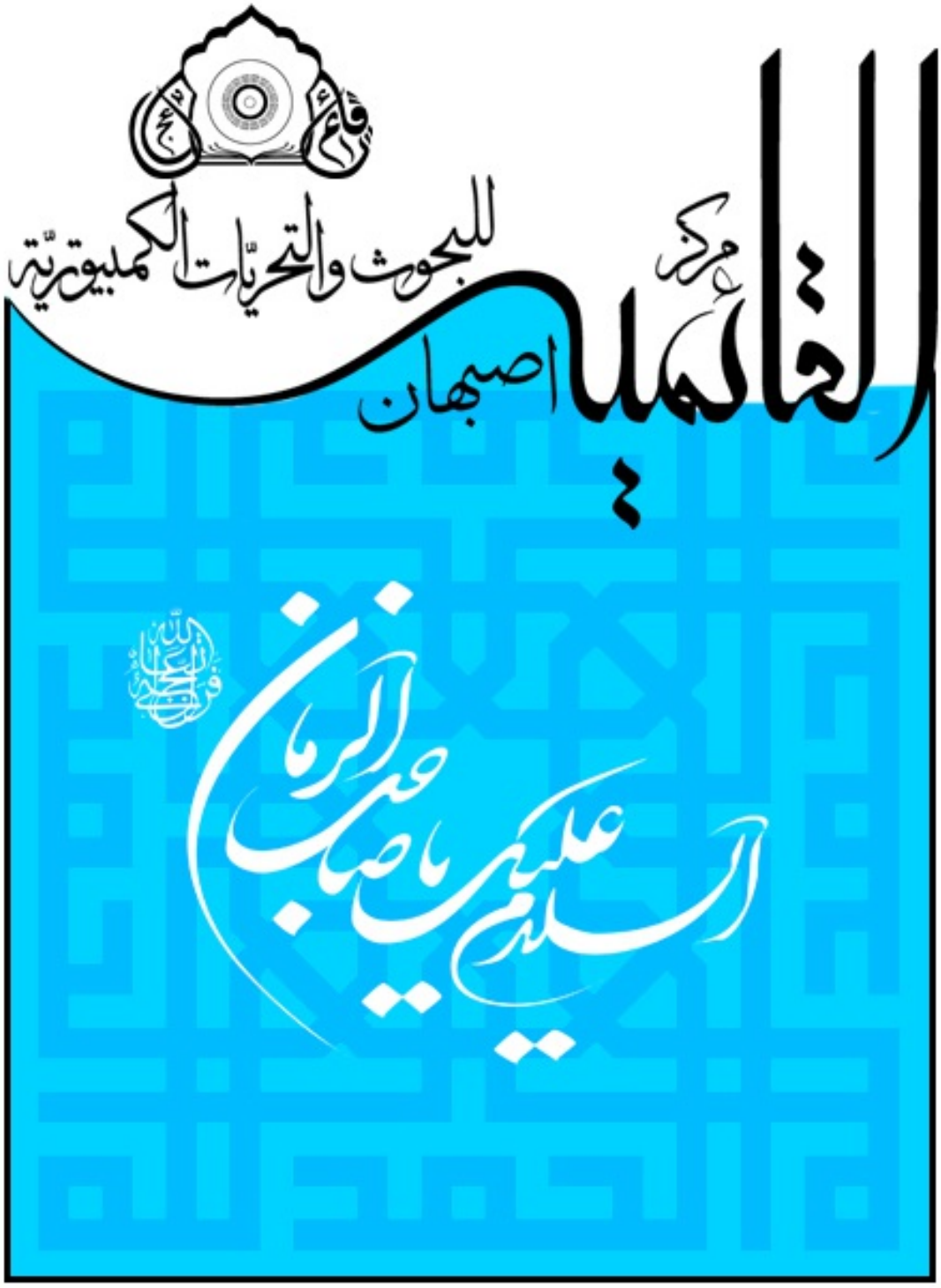

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

أمهات المؤمنين

آية الله السيد محمد
الحسيني الشيرازي (قدس سره الشريف)

بسم الله الرحمن الرحيم

أمهات المعصومين عليهم السلام

كاتب:

محمد حسينى شيرازى

نشرت فى الطباعة:

مركز الجواد عليه السلام

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الفهرس ----- ۵
أمهات المعصومين عليهم السلام ----- ۱۶
اشارة ----- ۱۶
كلمة الناشر ----- ۱۶
المقدمة ----- ۱۷
الفصل الأول السيدة آمنة عليها السلام ----- ۱۷
الفصل الأول السيدة آمنة عليها السلام ----- ۱۷
النسب الشريف ----- ۱۷
الأصلاب الطاهرة ----- ۱۸
نور النبوة ----- ۱۹
مكانة الهاشميين ----- ۲۰
الملائكة تحرس عبدالله عليه السلام ----- ۲۰
وهب يخطب عبد الله لابنته ----- ۲۰
الزواج الميمون ----- ۲۱
ليلة الزفاف ----- ۲۲
من مؤامرات اليهود ----- ۲۲
محاولة اغتيال السيّدة آمنة ----- ۲۳
نور وجه عبد الله عليه السلام ----- ۲۴
فترة الحمل ----- ۲۴
البشرى بمولد الرسول صلى الله عليه و اله ----- ۲۵
الميلاد المبارک ----- ۲۵
البشارة العظمى ----- ۲۶
إرهاصات الولادة ----- ۲۷

المشرکون یقرون بالإرهاصات ----- ۲۸
العباس یخبر عن المولد الشریف ----- ۲۸
فی مجلس معاویة ----- ۲۸
حال الأبالسة ----- ۲۹
الملائکة والحور تستبشر ----- ۳۰
وفاة والد النبی صلی الله علیه و اله ----- ۳۱
السیّدة آمنة علیها السلام تفجع بزوجها ----- ۳۱
وفاة السیدة آمنة علیها السلام ----- ۳۱
من فضائل السیّدة آمنة علیها السلام ----- ۳۲
دفع شبهة ----- ۳۳
بناء الأضرحة والقباب ----- ۳۴
الفصل الثانی السیدة خدیجة علیها السلام ----- ۳۴
الفصل الثانی السیدة خدیجة علیها السلام ----- ۳۴
النسب الشریف ----- ۳۴
من مقامات السیدة خدیجة علیها السلام ----- ۳۵
النبی صلی الله علیه و اله یذکّر بفضائلها ----- ۳۶
النبی صلی الله علیه و اله یصبّرها ----- ۳۷
حاجة جبرائیل ----- ۳۷
خیر النساء ----- ۳۷
معرفة خدیجة بمقام الرسول صلی الله علیه و اله ----- ۳۷
الرسول صلی الله علیه و اله یتاجر بأموال خدیجة ----- ۳۸
خدیجة تعتنی بالرسول صلی الله علیه و اله ----- ۳۹
من معاجز الرسول صلی الله علیه و اله ----- ۴۰
فی وادی الأمواه ----- ۴۱

کرامة أخری ---- ۴۲
وادی ذبیان ---- ۴۲
نبع الماء من بین أصابعه صلی الله علیه و اله ---- ۴۳
مع الراهب النصرانی ---- ۴۳
محاولة اغتیال النبی صلی الله علیه و اله ---- ۴۵
عودة الرسول صلی الله علیه و اله إلی مکّة ---- ۴۶
طلب الزواج من النبی صلی الله علیه و اله ---- ۴۶
میسرة یتحدّث عن الرسول صلی الله علیه و اله ---- ۴۷
السیّدة صفیة تخطب للرسول صلی الله علیه و اله ---- ۴۷
أعمام النبی صلی الله علیه و اله یقصدون خویلد ---- ۴۸
ورقة یرغّب خدیجة فی النبی صلی الله علیه و اله ---- ۴۸
مهر السیدة خدیجة علیها السلام ---- ۴۸
خطب فی عقد الرسول صلی الله علیه و اله ---- ۴۹
عمر الرسول صلی الله علیه و اله حین الزواج ---- ۵۰
المهر القلیل ---- ۵۰
إسلام السیدة خدیجة علیها السلام ---- ۵۰
معزّة الرسول صلی الله علیه و اله للسیّدة خدیجة علیها السلام ---- ۵۱
أولاد السیّدة خدیجة علیها السلام ---- ۵۱
وفاة السیّدة خدیجة علیها السلام ---- ۵۲
الفصل الثالث السیدة فاطمة بنت أسد علیها السلام ---- ۵۲
الفصل الثالث السیدة فاطمة بنت أسد علیها السلام ---- ۵۲
نسبها وزواجها ---- ۵۲
فاطمة تتحدّث عن النبی صلی الله علیه و اله ---- ۵۳
البشارة بمیلاد الأمیر علیه السلام ---- ۵۴

إنها تتحدّث عن ولادتها ----- ۵۴
ميلاد الإمام على عليه السلام ----- ۵۶
إيمان فاطمة بنت أسد عليها السلام ----- ۵۶
من عظمة المولود ----- ۵۷
الحيدرة ----- ۵۸
الرسول صلى الله عليه و اله يتلقى الأمير عليه السلام ----- ۵۸
وفاة السيّدة فاطمة بنت أسد عليها السلام ----- ۵۹
باب للحوائج إلى الله ----- ۶۱
قبرها الشريف ----- ۶۱
زيارتها الشريفة ----- ۶۱
الفصل الرابع والخامس صديقة الطاهرة فاطمة الزهراء عليها السلام ----- ۶۲
الفصل الرابع والخامس صديقة الطاهرة فاطمة الزهراء عليها السلام ----- ۶۲
النسب الشريف ----- ۶۲
عند ما خلق الله آدم عليه السلام ----- ۶۲
نور الكون ----- ۶۳
حوراء إنسية ----- ۶۳
تفاحة الجنة ----- ۶۴
إنها عليها السلام هدية السماء ----- ۶۵
الذرية الطاهرة ----- ۶۵
كيفية ولادتها عليها السلام ----- ۶۶
لماذا سمّيت بفاطمة؟ ----- ۶۷
لماذا سمّيت بالزهراء؟ ----- ۶۸
من فضائلها وكراماتها عليها السلام ----- ۶۹
مائدة من السماء ----- ۶۹

إسلام اليهود ----- ۷۰
فضائل تجلّت لإبراهيم الخليل عليه السلام ----- ۷۱
التوسّل بالزهراء عليها السلام ----- ۷۱
أنا خادمة فاطمة عليها السلام ----- ۷۲
إنه من عند الله ----- ۷۲
من آذاها فقد آذى الرسول صلى الله عليه و اله ----- ۷۳
يؤذينى من آذاها ----- ۷۳
إن الله يرضى لرضاها ويسخط لسخطها ----- ۷۴
النبى يقبل فاطمة عليهما السلام ----- ۷۴
سيّدة نساء العالمين ----- ۷۴
فاطمة عليها السلام فى القرآن ----- ۷۵
عالمة آل محمد عليهم السلام ----- ۷۶
مصحف فاطمة عليها السلام ----- ۷۷
الأمير يخطب الصدّيقة عليهما السلام ----- ۷۷
السماء تزوّج فاطمة عليها السلام ----- ۷۸
الله زوّجها عليها السلام من على عليه السلام ----- ۷۹
راحيل يخطب فى أهل السماوات ----- ۸۰
خطبة الإمام على عليه السلام ----- ۸۰
مهر فاطمة عليها السلام ----- ۸۰
الإمام يتباهى بالزهراء عليهما السلام ----- ۸۱
تربية الحسنين عليهما السلام ----- ۸۱
الذرية الطاهرة ----- ۸۲
تسبيح فاطمة عليها السلام ----- ۸۳
إنفاق الزهراء عليها السلام ----- ۸۴

من أدعیة الصدّیقة فاطمة علیها السلام ---- ۸۶
إیثار الصدیقة الطاهرة علیها السلام ---- ۸۷
نزول سورة الإنسان ---- ۸۸
الزهراء تودع أباها علیهما السلام ---- ۹۲
هذه ودیعة الله ---- ۹۲
فی بیت فاطمة علیها السلام ---- ۹۳
وبعد الوفاة ---- ۹۴
فی رثاء أبیها صلی الله علیه و اله ---- ۹۴
الهجوم علی دارها علیها السلام ---- ۹۵
خطبة الزهراء علیها السلام فی نساء المهاجرین والأنصار ---- ۹۵
استشهادها علیها السلام ---- ۹۶
ما أحسن هذا ---- ۹۸
تغسیل الطاهرة ---- ۹۸
الدفن لیلًا ---- ۹۸
تظلّم السیّدة الزهراء علیها السلام ---- ۹۹
فاطمة علیها السلام یوم المحشر ---- ۱۰۰
من برکات محبّة الزهراء علیها السلام ---- ۱۰۱
فاطمة علیها السلام المظلومة ---- ۱۰۲
أحببت أن یعرف قدری ---- ۱۰۳
الفصل السادس السیّدة شاه زنان علیها السلام بنت کسری ---- ۱۰۴
الفصل السادس السیّدة شاه زنان علیها السلام بنت کسری ---- ۱۰۴
نسبها ---- ۱۰۴
ما اسمک؟ ---- ۱۰۴
أکرموا کریم قوم ---- ۱۰۵

ما حفظت عن أبیک؟ ---- ۱۰۶
زواجها علیها السلام ---- ۱۰۶
ابن الخیرتین ---- ۱۰۶
المولود المبارک ---- ۱۰۷
احتراماً للأم ---- ۱۰۷
وفاتها ---- ۱۰۷
الفصل السابع السیّدة فاطمة علیها السلام ---- ۱۰۸
الفصل السابع السیّدة فاطمة علیها السلام ---- ۱۰۸
النسب الشریف ---- ۱۰۸
من کراماتها ---- ۱۰۸
فی واقعة الطف ---- ۱۰۸
روایتها ---- ۱۰۸
الرکعتان الأولتان ---- ۱۰۹
التسلیمة الثانیة ---- ۱۱۰
التسلیمة الثالثة ---- ۱۱۰
التسلیمة الرابعة ---- ۱۱۰
الفصل الثامن السیّدة فاطمة أمّ فروة علیها السلام ---- ۱۱۱
الفصل الثامن السیّدة فاطمة أمّ فروة علیها السلام ---- ۱۱۱
نسبها ---- ۱۱۱
والدها ---- ۱۱۱
جدها ---- ۱۱۱
من هم شیعة علی علیه السلام ---- ۱۱۱
أین حواری علی علیه السلام؟ ---- ۱۱۱
إنه شهید حی ---- ۱۱۲

عند الله نحتسبه ---- ۱۱۲
حزن الإمام علیه السلام علیه ---- ۱۱۲
إنه ولدی ---- ۱۱۲
جزع الأمیر علیه السلام علیه ---- ۱۱۲
نقصنا حبیباً ---- ۱۱۲
الولد الناصح ---- ۱۱۳
رسالة إلی معاویة ---- ۱۱۳
نجابته من أمه ---- ۱۱۳
هکذا بایع ---- ۱۱۴
الأصحاب الأصفیاء ---- ۱۱۴
لا یرضی بمعصیة الله ---- ۱۱۴
المحامدة ---- ۱۱۴
وفی یوم الجمل ---- ۱۱۴
یحدث بفضائل فاطمة علیها السلام ---- ۱۱۴
أسماء بنت عمیس ---- ۱۱۴
إنهما ابنا خالة ---- ۱۱۵
أختها ---- ۱۱۵
فقهها ---- ۱۱۵
روایاتها ---- ۱۱۵
رعایتها ---- ۱۱۵
الفصل التاسع ---- ۱۱۶
الفصل التاسع ---- ۱۱۶
نسبها ---- ۱۱۶
قصة زواجها ---- ۱۱۶

المولود المبارک ----- ۱۱۷
بخ بخ لک ----- ۱۱۸
راعیتها لزوجها ----- ۱۱۹
أولادها ----- ۱۱۹
فقهها ----- ۱۱۹
روایتها ----- ۱۱۹
تزویج ابنها ----- ۱۱۹
بکاؤها علی زوجها ----- ۱۲۰
الفصل العاشر ----- ۱۲۰
الفصل العاشر ----- ۱۲۰
نسبها ----- ۱۲۰
من فضائلها ----- ۱۲۰
إن الله أمر بشرائها ----- ۱۲۰
الرسول صلی الله علیه و اله یأمر بالزواج الطاهر ----- ۱۲۱
عند ما حملت بالنور ----- ۱۲۱
فی مدرسة أهل البیت علیهم السلام ----- ۱۲۱
قمة الأدب ----- ۱۲۱
الفصل الحادی عشر ----- ۱۲۲
الفصل الحادی عشر ----- ۱۲۲
نسبها ----- ۱۲۲
من فضائلها ----- ۱۲۲
المعصوم علیه السلام یبلغها السلام ----- ۱۲۲
عند ولادة النور ----- ۱۲۲
الفصل الثانی عشر ----- ۱۲۳

الفصل الثانی عشر ----- ۱۲۳
نسبها ----- ۱۲۳
فضائلها ----- ۱۲۳
الزواج المبارک ----- ۱۲۳
المولود الطاهر ----- ۱۲۴
الفصل الثالث عشر ----- ۱۲۴
الفصل الثالث عشر ----- ۱۲۴
نسبها ----- ۱۲۴
من فضائلها ----- ۱۲۴
المولود الطاهر ----- ۱۲۵
الفصل الرابع عشر ----- ۱۲۵
الفصل الرابع عشر ----- ۱۲۵
نسبها ----- ۱۲۵
الإمام الهادی علیه السلام یأمر بشرائها ----- ۱۲۵
أنا ملیکة ----- ۱۲۶
الرسول صلی الله علیه و اله یخطبها من عیسی علیه السلام ----- ۱۲۷
الإفراج عن أسری المسلمین ----- ۱۲۷
إسلامها ----- ۱۲۷
فی لقاء الحبیب ----- ۱۲۸
قصة الأسر ----- ۱۲۸
رومیة تتکلم بالعربیة ----- ۱۲۸
البشری بشرف الأبد ----- ۱۲۸
علمیها الفرائض والسنن ----- ۱۲۹
فی لیلة النصف من شعبان ----- ۱۲۹

السيدة صقيل ---- ۱۳۰
ليلة الميلاد ---- ۱۳۰
إرهاصات الولادة ---- ۱۳۱
وبعد أربعين يوماً ---- ۱۳۲
زيارتها الشريفة ---- ۱۳۲
شفاعتها عليها السلام ---- ۱۳۳
التوسّل بالسيّدة نرجس عليها السلام ---- ۱۳۳
الخاتمة ---- ۱۳۴
پی نوشتها ---- ۱۳۴
تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية ---- ۱۵۱

أمهات المعصومين عليهم السلام

اشارة

اسم الكتاب: أمهات المعصومين(ع)

المؤلف: حسينى شيرازى، محمد

تاريخ وفاة المؤلف: ۱۳۸۰ ش

اللغة: عربى

عدد المجلدات: ۱

الناشر: مركز الجواد

مكان الطبع: بيروت لبنان

تاريخ الطبع: ۱۴۲۴ ق

الطبعة: اول

كلمة الناشر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على الهادى البشير، والسراج المنير، محمّد وآله الطيبين الطاهرين.

أمّا بعد، فإنّ الذى يلاحظ صفحات التاريخ يجدها قد ضمّت بين طيّاتها العديد من الأحداث التى قد لا تفيد البشرية فى حياتها شيئاً.

فالكثير من كتب التاريخ ملئت بمخازى الحكّام الطغاة، وكيف أنّهم كانوا يحيون لياليهم فى اللهو والمجون، وإعاثة الفساد فى البلاد الإسلامية. بل إنّ بعض مقاطع التاريخ خصّصت حول سيرة المجهولين الذين لم يكن لهم أيّة خدمة للبشرية، وإنّما لمجرد أنّهم كانوا من حاشية السلاطين أو من مريديهم.

ومع الأسف الشديد مقابل إفراط كهذا فى تسليط الأضواء على بعض الشخصيات الذين لا تستفيد البشرية من معرفتهم شيئاً، نجد أنّ الكثير من عظماء التاريخ قد بخسوا حقّهم وضاعت سيرتهم المعطاءة التى كانت مركز إشعاع واستفادة للناس.

وفى واقع الأمر إنّ المسؤولية فى ذلك تعود إلى كتّاب التاريخ الذين خضعوا لأهوائهم واستسلموا لضغوط الحكومات التى ظلّت تدعوهم إلى طمس الحقائق المفيدة التى يمكن أن تخدم الأجيال الصاعدة عبر العصور المختلفة.

ومن الذين بُخسوا حقّهم وضاعت تفاصيل سيرتهم الوضّاءة هم (اُمّهات المعصومين الأربعة عشر عليهم السلام) حيث تعمّد الكثير من مؤرخى التاريخ بإيعاز من سلاطين الجور فى إقصاء الحقائق المهمّة من حياتهنّ وعملوا جاهدين من أجل تضييع كل ما يرتبط بهنّ من قريب أو بعيد.

وبالفعل فقد نجحوا فى ذلك بحيث إنّ الباحث اليوم لا يجد من تاريخ بعضهنّ شيئاً يذكر سوى بعض المقتطفات البسيطة التى لا تتجاوز الأسطر القليلة. وهنا تتجلّى عظمة هذا الكتاب الذى بين يديك عزيزى القارئ حيث إنّه جمع بين طيّاته الكثير مما يمكن تحصيله حول سيرة أُمّهات المعصومين عليهم السلام خاصة أنّ مؤلّفه هو سلطان المؤلّفين، ونابغة القرن العشرين الإمام الشيرازى رحمة الله عليه الذى خدم البشرية جمعاء بمؤلّفاته المفيدة والمتنوّعة والتى تجاوزت ۱۳۰۰ كتاب.

يبقى القول إنّ هذا الكتاب هو بمثابة فتح الباب للبحث والتحرّى حول سيرة هؤلاء النسوة العظيمات التى أنجبن للعالم أفضل أئمّة وخير هداة بقيت الأجيال قاطبة تسير على خطاهم وتستنير بهداهم على مرّ الزمان الطويل.

مركز الجواد للتحقيق والنشر
بيروت لبنان ص ب ۵۹۵۵ / ۱۳ شوران

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على محمّد وآله الطاهرين.
أمّا بعد، فإنّ (اُمّهات المعصومين الأربعة عشر عليهم السلام)، هنّ من أجلّ النساء التى خلقهنّ الله سبحانه.
نعم، إنّ الصديقة المعصومة فاطمة الزهراء عليها السلام لا يصل إليها أحد منهنّ، حتّى السيّدة آمنة عليها السلام والدة رسول الله صلى الله عليه و اله.
كما أنّ أرحامهنّ الطاهرات التى أهّلها الله سبحانه لأن تكون محل نشوء الرسول صلى الله عليه و اله أو الإمام عليه السلام من أفضل أرحام النساء، ويؤيّد ذلك قوله سبحانه?: وتقلّبك فى الساجدين().?
والظاهر أنّ كلّهنّ كنّ أبكاراً حتى وصلن إلى أزواجهنّ، وحتى السيدة خديجة عليها السلام المختلف فيها()، ولا يبعد أنّ الأقلام التى أرادت أن تميّز بعض زوجات رسول الله صلى الله عليه و اله المعروفة بالبكارة اخترعت عدم بكارة السيّدة خديجة عليها السلام بزوج سابق.
ويؤيّد ما ذكرناه تصريح والدة الإمام موسى بن جعفر عليه السلام بعدم ملامسة مولاها لها حيث قالت: كلّما أراد ذلك ظهر وجه يهيب به فيصرفه عن الملامسة().
وكذلك قصة السيّدة نرجس عليها السلام المعروفة().
أمّا مراتبهنّ النفسية فلا نعلم عنها شيئاً، إذ أنّ ذلك مرتبط بعلّام الغيوب والمعصومين عليهم السلام ممّا لم يصل إلينا شىء منهم، وما وصل كالذى ورد فى السيدة فاطمة المعصومة عليها السلام من: أنّ «من زارها وجبت له الجنّة» () يدلّ على رفعة نفسية هى فوق مداركنا.
نسأل الله أن يعجل الفرج لولينا الإمام المهدى (عجّل الله تعالى فرجه الشريف) ويشرفنا بلقائه الذى من الممكن الاستفادة من علومه فى هذا البعد أيضاً كسائر الأبعاد، بإذنه سبحانه وتعالى.
قم المقدسة / ۱۴۱۹ه
محمد الشيرازى

الفصل الأول السيدة آمنة عليها السلام

الفصل الأول السيدة آمنة عليها السلام

والدة الرسول الأعظم صلى الله عليه و اله

النسب الشريف

هى السيّدة آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب، والدة الرسول الأعظم صلى الله عليه و اله، يجتمع نسبها مع عبد الله زوجها والد النبى صلى الله عليه و اله فى كلاب، حيث إنّ أحد ابنيه قصى جدّ عبد الله، والآخر زهرة جدّ

آمنة.

أُمّها: برة بنت عبد العزّى بن عثمان بن عبد الدار بن قصى بن كلاب بن مرّة بن كعب بن لؤى بن غالب.

فكانت آمنة عليها السلام من بنات أعمام عبد الله عليه السلام.

فهى قرشية كلابية من الأبوين.

وقد تزوجها عبد الله وهو ابن ثلاثين سنة أو خمس وعشرين سنة.

الأصلاب الطاهرة

من معتقدات الشيعة الإمامية فى المعصومين عليهم السلام أنهم لم يتنقّلوا إلا من صلب طاهر إلى رحم مطهّر، وذلك من أبينا آدم عليه السلام وأمنا حواء عليها السلام حتّى قدموا إلى هذه الحياة الدنيا.

فلا يمكن أن يودع المعصوم والعياذ بالله فى صلب غير طاهر أو ليس بموحّد، أو أنّه يبقى فى رحم غير مطهّر، وهذا ما دلّت عليه الروايات الشريفة:

فعن معاذ بن جبل أنّ رسول الله صلى الله عليه و اله قال: «إنّ الله عزّوجلّ خلقنى وعلياً وفاطمة والحسن والحسين قبل أن يخلق الدنيا بسبعة آلاف عام».

قلت: فأين كنتم يا رسول الله؟

قال: «قدّام العرش نسبّح الله تعالى ونحمده ونقدّسه ونمجّده».

قلت: على أى مثال؟

قال: «أشباح نور حتّى إذا أراد الله عزّوجلّ أن يخلق صورنا صيّرنا عمود نور، ثم قذفنا فى صلب آدم، ثم أخرجنا إلى أصلاب الآباء وأرحام الأُمّهات، ولا يصيبنا نجس الشرك ولا سفاح الكفر، يسعد بنا قوم ويشقى بنا آخرون، فلمّا صيّرنا إلى صلب عبد المطّلب أخرج ذلك النور فشقّه نصفين فجعل نصفه فى عبد الله ونصفه فى أبى طالب، ثمّ أخرج النصف الذى لى إلى آمنة والنصف إلى فاطمة بنت أسد، فأخرجتنى آمنة وأخرجت فاطمة علياً، ثمّ أعاد عزّوجلّ العمود إلىّ فخرجت منّى فاطمة، ثمّ أعاد عزّوجلّ العمود إلى على فخرج منه الحسن والحسين يعنى من النصفين جميعاً، فما كان من نور على فصار فى ولد الحسن، وما كان من نورى صار فى ولد الحسين، فهو ينتقل فى الأئمّة من ولده إلى يوم القيامة» ().

وقال صلى الله عليه و اله: «خلقنى الله تبارك وتعالى وأهل بيتى من نور واحد قبل أن يخلق آدم عليه السلام بسبعة آلاف عام، ثم نقلنا إلى صلب آدم عليه السلام ثم نقلنا من صلبه إلى أصلاب الطاهرين إلى أرحام الطاهرات».

فقلنا: يا رسول الله، فأين كنتم وعلى أى مثال كنتم؟

قال: «أشباحاً من نور تحت العرش نسبّح الله تعالى ونقدّسه ونمجّده».

ثمّ قال صلى الله عليه و اله: «لمّا عُرج بى إلى السماء وعند سدرة المنتهى ودّعنى جبرائيل عليه السلام، فقلت له: فى هذا المكان تفارقنى؟ فقال: إنى لا أجوزه فتحرق أجنحتى».

ثمّ قال صلى الله عليه و اله: «زجّ () بى فى النور ما شاء الله، وأوحى الله تبارك وتعالى إلىّ: يا محمّد إنّى اطّلعت إلى الأرض اطلاعة فاخترتك منها فجعلتك نبياً، ثمّ أطلعت ثانية فاخترت منها علياً وجعلته وصيّك ووارثك وارث علمك والإمام من بعدك، وأخرج من أصلابكما الذرّية الطاهرة والأئمّة المعصومين خزّان علمى، فلولاكم ما خلقت الدنيا ولا الآخرة ولا الجنة ولا النار، يا محمّد أتحبّ أن تراهم؟

قلت: نعم.

فنوديت يا محمّد ارفع رأسك.

فرفعت رأسى فإذا أنا بأنوار على وفاطمة والحسن والحسين وعلى بن الحسين ومحمّد بن على وجعفر بن محمّد وموسى بن جعفر وعلى بن موسى ومحمّد بن على وعلى بن محمّد والحسن بن على والحجّة بن الحسن يتلألأ وجهه من بينهم نوراً كأنه كوكب درّى، فقلت: يا ربّ ومن هؤلاء ومن هذا؟

قال: يا محمّد هم الأئمّة من بعدك المطهّرون من صلبك وهذا الحجّة الذى يملأ الأرض قسطاً وعدلاً ويشفى صدور قوم مؤمنين».

فقلنا: بآبائنا وأُمّهاتنا يا رسول الله صلى الله عليه و اله لقد قلت عجباً.

فقال صلى الله عليه و اله: «وأعجب من هذا أنّ قوماً يسمعون منّى هذا الكلام ثم يرجعون على أعقابهم بعد إذ هداهم الله ويؤذوننى فيهم، ما لهم، لا أنالهم الله شفاعتى» ().

ونقرأ فى زيارة رسول الله صلى الله عليه و اله: «أشهد يا رسول الله أنك كنت نوراً فى الأصلاب الشامخة، والأرحام المطهرة، لم تنجسك الجاهلية بأنجاسها، ولم تلبسك من مدلهمات ثيابها» ().

وكذلك فى زيارة الإمام الحسين عليه السلام ().

إلى غير ذلك من الروايات والزيارات الشريفة التى تنصّ على أنّ المعصومين عليهم السلام لا يودعون إلاّ فى الأصلاب الطاهرة والأرحام المطهّرة، مضافاً إلى بعض الشواهد التاريخية المؤيّدة لذلك.

نور النبوة

نقل المؤرخون أنّه كانت هناك امرأة تدعى فاطمة بنت مرّة قد قرأت الكتب واطّلعت على ما فيها من الوقائع المهمّة، وفى أحد الأيام التقت بعبد الله والد النبى صلى الله عليه و اله، فقالت له: أنت الذى فداك أبوك بمائة من الإبل؟

قال: نعم.

فعرضت عليه نفسها ولو بالحرام مقابل أن تعطيه مائة من الإبل.

فتشاءم عبد الله منها وأنشأ يقول:

والحل لا حل فأستبينه

أمّا الحرام فالممات دونه

فكيف بالأمر الذى تبغينه

ثمّ إنّه ذهب مع أبيه فزوّجه آمنة بنت وهب، فبقى عندها يوماً وليلة، فحملت بالنبى صلى الله عليه و اله وبعد ذلك رأته فاطمة بنت مرّة فلم تعرض عليه رغبتها الأُولى، فتساءل منها عن سبب إعراضها بعد رغبتها؟

فأجابته: بأنّ ماذا صنعت بعد ذهابك عنّا؟

فأجابها عبد الله: تزوّجت آمنة بنت وهب.

وعندها قالت:

لله ما زهرية () سلبت

ثوبيك ما سلبت وما تدرى

ثمّ قالت: رأيت فى وجهك نور النبوّة فأردت أن يكون فىّ، وأبى الله إلاّ أن يضعه حيث يحبّ، ثمّ قالت:

بنى هاشم قد غادرت من أخيكم

أمينة إذ للباه يعتلجان

كما غادر المصباح بعد خبوه

فتايل قد شبّت له بدخّان

وما كل ما يحوى الفتى من نصيبه

بحرص ولا ما فاته بتوانى()

مكانة الهاشميين

على الرغم من أنّه كانت لبنى هاشم عند العرب منزلة رفيعة جعلت كافّة القبائل فى مختلف الأمصار تطمح فى مناسبتهم ومواصلتهم منهم، إلّا أنّ مثل عبد الله والد النبى صلى الله عليه و اله الذى كان فى جبينه نور النبوّة وعلى سيماه آثار الصلاح وسمات الأولياء التى لم توجد إلّا عند الأنبياء وأوصيائهم عليهم السلام كان محط أنظار كافّة الناس الذين عرفوه واطّلعوا على جلالته وعظم شأنه.

فقد نُقل فى الحديث أنّ عبد الله عليه السلام لمّا تزوّج السيّدة آمنة عليها السلام ماتت العديد من النساء حسرة.

وكما فى التاريخ أنّه لمّا شبّ عبد الله تطاولت إليه أعناق الخطّاب، وبذلوا فى طلبه الكثير من الأموال رغبة فى تحصيل نور النبى صلى الله عليه و اله، ولم يكن فى عهده أحد أجمل ولا أكمل منه، وكان إذا مرّ بالناس نهاراً يشمّون منه الروائح الطيّبة، وإذا مرّ بهم ليلاً أضاءت من أنواره الظلم، حتّى أنّ أهل مكّة سمّوه مصباح الحرم().

الملائكة تحرس عبدالله عليه السلام

بالإضافة إلى كل ما ذكرنا من الصفات الحميدة والخصال الحسنة التى جعلت الخطّاب يتنافسون من أجل الوصول إلى عبد الله عليه السلام إلّا أنّ هناك حادثة خاصّة جعلت وهب بن عبد المناف يقدّم ابنته آمنة ويطلب بنفسه من عبد المطّلب أن يكون عبد الله صهراً له.

فقد نقل أنّ عبد الله لمّا ترعرع واشتدّ ساعده، ركب يوماً ليصيد، وقد نزل بالبطحاء() قوم من اليهود كانوا قد قدموا لقتل والد النبى صلى الله عليه و اله وإطفاء نور الله المودع فى صلبه، فنظروا إليه فرأوا سمات الأنبياء عليهم السلام فيه فقصدوه وكانوا ثمانين نفراً حاملين السيوف، وكان والد السيّدة آمنة فى نفس المنطقة يصيد وقد رأى اليهود قد احتوشوا عبدالله ليقتلوه، فأراد أن يدفعهم عنه وإذا بجمع من الملائكة معهم الأسلحة قد طردوهم عنه، فتعجّب من ذلك وجاء إلى عبد المطّلب وقال له: زوّج بنتى آمنة من عبد الله().

وهب يخطب عبد الله لابنته

فى بعض التواريخ: إنّ اليهود لما عرفوا أنه سيخرج رسول الله صلى الله عليه و اله من صلب عبد الله عليه السلام همّوا بقتل عبد الله عليه السلام فرآهم وهب بن عبد المناف فى المعركة، فأتى الحرم المكّى وأخبر بنى هاشم، فهبّوا مسرعين لإنقاذ عبد الله.

ولمّا رآهم اليهود أيقنوا بالهلاك وتظاهروا أنّهم لم يقصدوا أذيته إلّا أنّه لم يقبل منهم وطاردهم مع بنى هاشم وتشابكوا معهم وقتلوا منهم قسماً والبقية أخذوهم إلى مكّة أُسارى وذلك لرغبتهم فى إيصال بعض الأمانات التى كانت معهم إلى مكّة.

ثم أقبل عبد المطّلب عليه السلام إلى ولده عبد الله عليه السلام وقال له: يا ولدى لولا وهب بن عبد مناف أخبرنا بأمرك ما علمنا بأمرك ولكن الله تعالى يحفظك.

فلمّا أشرفوا على مكّة المكرّمة خرج الناس يهنّئونهم بالسلامة وإذا باليهود مقيّدين فأخذوا يرشقونهم بالحجارة، فقام عبد المطّلب وقال: أرسلوا بهم إلى دار وهب حتّى يستقصوا على أموالهم ولم يبق لهم شىء، فأرسلوهم إلى دار وهب.

وفى نفس الليلة أقبل وهب على زوجته برّة بنت عبد العزّى وقال لها: لقد رأيت اليوم عجباً من عبد الله ما رأيته من أحد، رأيته وهو

يكرّ على اليهود كالليث، وكلّما رماهم بنبلة قتل منهم إنساناً، وهو أجمل الناس وجهاً، فامضى إلى والده واخطبيه لآمنة واعرضيها عليه، فعسى أن يقبلها، فإن قبلها سعدنا سعادة عظيمة.

فقالت له: يا وهب إنّ رؤساء مكّة وأشراف العرب قد رغبوا فيه فأبى عن ذلك، فكيف يتزوّج بابنتنا وهى قليلة المال؟

فقال لها: إنّ لى عليهم فضل حيث إنّنى أخبرتهم بأمر عبد الله مع اليهود.

ثمّ إنّ والدة السيّدة آمنة خرجت إلى دار عبد المطّلب عليه السلام، فرحّب بها كثيراً وقال لها: لقد كان لزوجك اليوم علينا فضل لا نقدر أن نكافيه أبداً، وله أياد بالغة بذلك وسنجازيه بما فعل إن شاء الله تعالى، فاذهبى إليه وأبلغيه عنّا التحية والإكرام وقولى له: إن كانت له إلينا حاجة تُقضى إن شاء الله مهما كانت.

فاسترّت برّة وقالت: قد علمنا أنّ ملوك الشام والعراق وغيرهم رغبوا فى ولدكم يطلبون أنواركم المضيئة ونحن أيضاً طمعنا فيمن طمع فى ولدكم عبد الله، وقد رجا وهب أن يكون عبد الله زوجاً لابنتنا، وقد جئناكم طامعين ونسألكم أن تقبلونا، فإن كان مالها قليلاً فعلينا ما نجمّلها به وهى هدية منّا لابنك عبد الله.

فلمّا سمع عبد المطّلب عليه السلام كلامها نظر إلى عبد الله وكان قبل ذلك إذا عرض عليه التزويج من بنات الملوك يظهر فى وجهه الامتناع وقال له: ما تقول يا بنى فيما سمعت؟ فو الله ما فى بنات أهل مكّة مثلها، فهى المحتشمة فى نفسها، الطاهرة المطهّرة.

فسكت عبد الله عليه السلام ولم يجب.

فعلم عبد المطّلب عليه السلام أنّه قد مال إليها، فقال: قد قبلنا دعوتكم ورضينا بابنتكم.

وحينذاك قالت فاطمة زوجة عبد المطّلب: أنا أمضى معك إليها لأنظر إلى آمنة، فإن كانت تصلح لولدى رضينا بها.

فرجعت برّة مسرورة بما سمعت، وقد سمعت هاتفاً فى الطريق يقول: بخٍ بخٍ لكم، قد قرب خروج المصطفى صلى الله عليه و اله.

فدخلت على زوجها، فقال: وما وراءك؟

فأخبرته الخبر وقالت له: اعلم أنّ عبد المطّلب قد رضى بابنتك، إلّا أنّ فاطمة والدته تريد أن تنظر إلى ابنتك آمنة، فإن رضيت بها وإلّا لم يكن شيئاً، وإنّى أخاف أن لا ترضى بها.

فقال لها وهب: اُخرجى فوراً إلى ابنتك وزيّنيها، فعسى أن ترغب فاطمة فيها؟!

فعمدت برّة إلى بنتها وألبستها أفخر ما عندها من الثياب وقالت لها: يا بنية إذا أتتك فاطمة فتأدّبى معها بأحسن الأدب.

وبينما هما على ذلك إذ أقبلت فاطمة وخرج وهب من المنزل وإذا بعبد المطّلب عليه السلام، فأدخلوا فاطمة، فقامت لها السيّدة آمنة إجلالاً وتعظيماً ورحّبت بها أحسن الترحيب.

فنظرت إليها فاطمة فأعجبت بها جدّاً وقالت لوالدتها: يا برّة ما كنت عهدت أنّ آمنة على هذه الصورة؟ علماً أنّنى كنت قد رأيتها قبل ذلك مراراً وكراراً.

فقالت برّة: يا فاطمة كل ذلك ببركتكم علينا.

فقامت فاطمة وأتت إلى عبد المطّلب وعبد الله عليهما السلام وقالت: يا ولدى ما فى بنات العرب مثلها أبداً، ولقد ارتضيتها، وإنّ الله تعالى لا يودع هذا النور إلّا فى مثل هذه().

الزواج الميمون

نقل العلّامة المجلسى ? فى (بحار الأنوار): أنّه لمّا حضرت ساعة عقد عبد الله عليه السلام من آمنة عليها السلام قام عقيل بن أبى وقّاص وقال:

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله الذى جعلنا من نسل إبراهيم، ومن شجرة إسماعيل، ومن غصن نزار، ومن ثمرة عبد مناف، ثمّ أثنى

على الله تعالى ثناء بليغاً وقال فيه جميلاً وعقد النكاح، ونظر إلى وهب وقال: يا أبا الوادح زوّجت كريمتك آمنة من ابن سيّدنا عبد المطّلب على صداق أربعة آلاف درهم بيض هجرية جياد وخمسمائة مثقال ذهب أحمر.

فقال: نعم.

ثمّ التفت إلى والد النبى صلى الله عليه و اله وقال: يا عبد الله قبلت هذا الصداق يا أيّها السيّد الخاطب؟

قال: نعم، وعندها دعا لهما بالخير والكرامة.

وأمر وهب أن تقدّم المائدة، فقدّمت مائدة خضرة فوضع الطعام وأكل الناس وشربوا، ونثر عبد المطّلب عليه السلام على ولده قيمة ألف درهم من النثار وكان متّخذاً من مسك ومن عنبر ومن سكّر ومن كافور، ونثر وهب كذلك بقيمة ألف درهم عنبراً وفرح الناس بذلك فرحاً شديداً ().

ليلة الزفاف

عندما فرغ الناس من مراسم القران نظر عبد المطّلب عليه السلام إلى والد السيّدة آمنة وطلب منه أن تزفّ آمنة إلى عبد الله عليه السلام، فاستغرب وقال: بهذه السرعة؟

فأعرب عبد المطّلب عليه السلام عن شديد رغبته فى رؤية زواج ابنه قبل وفاته.

فما كان من وهب إلّا أن دخل على زوجته برّة وقال لها: اعلمى أنّ عبد المطّلب عليه السلام راغب أن يجمع بين ولده عبد الله وزوجته آمنة.

فقامت المرأة من وقتها مع بعض النساء وأعددن السيّدة آمنة، وما أن غربت الشمس حتّى زفّت إلى بيت عبد الله. وفى نفس تلك الليلة جاء وهب وقال لعبد المطّلب: أقدم على العروس.

فقام عبد المطّلب عليه السلام إلى العروس وقبّل ما بين عينيها وقال لولده عبد الله: اجلس يا ولدى معها وافرح برؤيتها.

فقعد عبد الله عليه السلام إلى جنب العروس وفرح عبد المطّلب عليه السلام، وكان من عبد الله إلى أهله ما يكون من الرجال إلى النساء().

من مؤامرات اليهود

وعندما جرى الكلام بين وهب وعبد المطّلب فى أمر السيّدة آمنة عليها السلام، قال وهب: يا أبا الحارث هى هدية منّى إليك بغير صداق معجّل ولا مؤجّل.

إلّا أنّ عبد المطّلب عليه السلام رفض وقال: جزيت خيراً يا وهب ولابدّ من صداق ويكون بيننا وبينك من يشهد به من قومنا.

ثمّ إنّ عبد المطّلب أراد أن يقدّم إليه شيئاً من المال ليصلح به شأنها وإذا به يسمع همهمة وأصواتاً، فتحرّى هو ووهب عن الخبر، وإذا باليهود الذين كانوا محبوسين فى دار وهب قد تآمروا لقتل عبد المطّلب وعبد الله، فساروا إلى دار وهب فكانوا يرون عبد الله ووالده ووهب وهم لا يرونهم، فرموهم بالحجارة فردّها الله عزّوجلّ عليهم.

ثمّ إنّ عبد المطّلب خرج مع عبد الله وفاطمة إلى منزلهم، وقالوا: يا وهب إذا كان فى الغد جمعنا قومنا وقومك ليشهدوا بما يكون من الصداق.

فقال: جزاك الله خيراً فلمّا طلع الفجر أرسل عبد المطّلب إلى بنى عمّه ليحضروا خطبتهم، وجمع وهب أيضاً قرابته وبنى عمّه، فاجتمعوا فى الأبطح.

فلمّا أشرف عليهم الناس قاموا إجلالاً لعبد المطّلب وأولاده، ثمّ إنّه لمّا استقرّ بهم المجلس خطبوا خطبتهم وعقدوا عقد النكاح وقام

عبد المطّلب فيهم خطيباً، فقال:

الحمد لله حمد الشاكرين، حمداً استوجبه بما أنعم علينا وأعطانا وجعلنا لبيته جيراناً ولحرمه سكّاناً وألقى محبّتنا فى قلوب عباده وشرّفنا على جميع الاُمم ووقانا شرّ الآفات والنقم، والحمد لله الذى أحلّ لنا النكاح وحرّم علينا السفاح وأمرنا بالاتّصال وحرّم علينا الحرام، اعلموا أنّ ولدنا عبد الله هذا الذى تعرفونه قد خطب فتاتكم آمنة بصداق معجّل ومؤجّل كذا وكذا، فهل رضيتم بذلك من ولدنا؟

قال وهب: قد رضينا منكم.

فقال عبد المطّلب: اشهدوا يا من حضر.

ثمّ تصافحوا وتهانوا وتصافقوا وتعانقوا وأولم عبد المطّلب وليمة عظيمة فيها جميع أهل مكّة وأوديتها وشعابها وسوادها، فأقام الناس فى مكّة أربعة أيّام().

محاولة اغتيال السيّدة آمنة

بعد أن قدمت زرقاء اليمامة () من الشام إلى مكّة المكرّمة واطّلعت على النور العظيم الذى يحمله والد النبى صلى الله عليه و اله وكيف إنّه انتقل إلى السيّدة آمنة عليها السلام عمدت إلى تدبير مخطّط تتخلّص من خلاله من آمنة عليها السلام وتطفأ النور الإلهى المودع فى أحشائها.

وبالفعل، فقد أخذت تلك المرأة تفكّر فى الحيلة التى تتخلّص من خلالها من السيّدة فانتهى فكرها إلى ما يلى:

أن تجهّز من الماشطات حتّى يقتلنها، فعثرت على امرأة من الخزرج اسمها «تكنا» وكانت ماشطة للسيّدة آمنة، فلمّا كان فى بعض الليالى استيقظت «تكنا» فرأت عند رأس الزرقاء شخصاً يحدّثها ويقول:

ويلك يا زرقاء! لقد نزل بنا أمر عظيم، كنّا نصعد إلى السماء السابعة ونسترق السمع، وفى هذه الأيام الأخيرة طردنا من السماء وسمعنا منادياً ينادى فى السماوات: أنّ الله قد أراد أن يظهر المكسّر للأصنام ومظهر عبادة الرحمن فامتنعوا جملة الشياطين من السماء ورمتنا الملائكة بشهب من نار، وقد جئتك لاُحذّرك.

فلمّا سمعت زرقاء كلامه قالت له: انصرف عنّى، فلابدّ أن أجتهد فى قتل هذا المولود.

ثمّ إنّه فارقها و «تكنا» تسمع ما جرى بينهما، فأتت إلى الزرقاء وقالت لها: ما لى أراك مغمومة؟

قالت لها: يا ويلك إنّ همّى وحزنى من حامل مولود يدعو إلى تكسير الأصنام ويذلّ السحرة والكهّان، فلو وجدت من يساعدنى على قتل آمنة بذلت له الجزيل من الأموال والهدايا، وعمدت إلى كيس كان معها فأفرغته بين يدى «تكنا» وكان مالاً جزيلاً.

فلمّا نظرت «تكنا» إلى المال أغراها وراقها بريقها، وقالت لها: يا زرقاء لقد ذكرت أمراً عظيماً إلّا أنّنى سأفكّر لك فيما ذكرت، ولكن كيف أجسر على ما وصفت والوصول إلى ما ذكرت؟

فقالت الزرقاء: إذا دخلت عليها وجلست عندها فاقبضى على ذوائبها () واضربيها بهذا الخنجر فإنّه مسموم، وإذا وقعت عليك التهمة أو وجبت عليك دية فأنا أقوم بخلاصك وأدفع عنك فما أنت قائلة؟

قالت: إنّى أجبتك لكن اُريد منك الحيلة بأن تشغلى بنى هاشم عنّى.

فقالت الزرقاء: لا عليك أنا أشغلهم عنك.

ثمّ إنّ الزرقاء أعطت «تكنا» الخنجر المسموم وقالت لها: قومى إلى حاجتك، فقامت ودخلت على السيّدة آمنة عليها السلام فرحّبت بها وسألتها عن أحوالها وقالت: يا «تكنا» لقد انقطعت عنّا؟

فقالت: اشتغلت بهمّى وحزنى، ولولا فضلكم علينا لكنّا بأقبح حال ولا أحد أعزّ علىّ منك، هلمّى يا بنيّة إلىّ حتّى اُزيّنك.

فجاءت السيّدة آمنة عليها السلام وجلست بين يديها، فلمّا فرغت من تسريح شعرها عمدت إلى الخنجر وأرادت أن تضربها به فحسّت

كأنّ أحداً قبض على قلبها فغشى على بصرها فسقط الخنجر من يدها إلى الأرض، فصاحت وا حزناه.

فالتفتت السيّدة آمنة عليها السلام إليها وإذا الخنجر قد سقط من يدها، فصاحت السيّدة آمنة، فتبادرت النسوان إليها وقلن لها: ما دهاك؟

قالت: أما ترين ما جرى عليّ من «تكنا»؟ لقد كادت أن تقتلني بهذا الخنجر المسموم.

فقلن: يا «تكنا» ما أصابك، ويلك تريدين أن تقتلي آمنة؟

فقالت: نعم، لقد أردت قتلها.

فقالت لها النساء: يا «تكنا» ما حملك على ذلك؟

قالت: لا تلومونى حملنى طمع الدنيا والغرور، ثمّ أخبرتهنّ بالقصة وقالت لهنّ: ويحكنّ دونكنّ الزرقاء اقتلنها قبل أن تفوتكنّ().

نور وجه عبد الله عليه السلام

روى الشيخ الصدوق رحمة الله عليه عن ابن عباس عن أبيه العباس بن عبد المطلب قال: ولد لأبى، عبد المطلب عبد الله فرأينا فى وجهه نوراً يزهر كنور الشمس، فقال أبى: إن لهذا الغلام شأناً عظيماً.

قال: فرأيت فى منامى أنه خرج من منخره طائر أبيض فطار فبلغ المشرق والمغرب، ثم رجع راجعاً حتى سقط على بيت الكعبة، فسجدت له قريش كلها، فبينما الناس يتأملونه إذ صار نوراً بين السماوات والأرض وامتد حتى بلغ المشرق والمغرب.

فلما انتبهت سألت كاهنة بنى مخزوم، فقالت: يا عباس لئن صدقت رؤياك ليخرجن من صلبه ولد يصير أهل المشرق والمغرب تبعاً له.

قال أبى أى العباس: فهمّنى أمر عبد الله إلى أن تزوج بآمنة وكانت من أجمل نساء قريش وأتمها خلقاً، فلما مات عبد الله وولدت آمنة رسول الله صلى الله عليه و اله أتيته فرأيت النور بين عينيه يزهر ... الحديث().

فترة الحمل

إنّ مرحلة حمل السيّدة آمنة عليها السلام بالنبى محمد صلى الله عليه و اله كانت مليئة بالخيرات والبركات وما يؤكد على قداسة الرسول صلى الله عليه و اله ومدى علوّ مقامه عند الله تعالى وارتفاع شأنه العالى لديه.

فقد نقل العلاّمة المجلسى رحمة الله عليه قائلاً:

لمّا مرّ على رسول الله صلى الله عليه و اله فى بطن اُمّه شهران أمر البارى تعالى منادياً فى السماوات والأرضين، أن ناد فى السماوات والأرض والملائكة: أن استغفروا لمحمّد صلى الله عليه و اله واُمّته، كل هذا ببركة النبى صلى الله عليه و اله.

ولمّا أتى على رسول الله صلى الله عليه و اله فى بطن اُمّه ثلاثة أشهر كان أبو قحافة راجعاً من الشام، فلمّا بلغ مشارف مكّة وضعت ناقته جمجمتها على الأرض ساجدة وكان بيده قضيب فضربها، فلم ترفع رأسها، فقال أبو قحافة: فما أرى ناقة تركت صاحبها، وإذا بهاتف يقول: لا تضرب يا أبا قحافة من لا يطيعك ألا ترى أنّ الجبال والبحار والأشجار سوى الآدميين سجدوا لله!.

فقال أبو قحافة: يا هاتف وما السبب فى ذلك؟

قال: سترى يا أبا قحافة إن شاء الله تعالى.

يقول أبو قحافة: فوقفت ساعة حتّى رفعت الناقة رأسها وجئت إلى عبد المطّلب فأخبرته.

ولمّا أتى على رسول الله صلى الله عليه و اله أربعة أشهر كان زاهد على الطريق من الطائف وكان له صومعة() بمكّة على مرحلة قال: فخرج الزاهد وكان اسمه حبيباً فجاء إلى بعض أصدقائه بمكّة، فلمّا بلغ أرض الموقف إذا بصبى قد وضع جبينه على الأرض وقد سجد على جمجمته، فدنا حبيب منه وأخذه وإذا بهاتف يهتف ويقول: خلّ عنه يا حبيب ألا ترى إلى الخلائق من البر والبحر والسهل والجبل

قد سجدوا لله شكراً ().

البشرى بمولد الرسول صلى الله عليه و اله

كثيرة كانت البشارات التى بشّرت بنبى آخر الزمان صلى الله عليه و اله الذى سينقذ الأُمّة من ظلمات الجاهلية الأُولى ويدخلها فى عزّ الوحدانية والتوحيد.

فمن قبل أن تنعقد نطفة النبى صلى الله عليه و اله كان الأنبياء والصلحاء عليهم السلام بل وحتّى المنجّمين وغيرهم ممّن يعتقد بهم بعض الناس يخبرون عن قرب ظهور نبى آخر الزمان ويشيدون بفضائله ومكانته الرفيعة عند الله تبارك وتعالى.

وربما لا نبالغ إذا ما ذهبنا بالقول إنّ استعراض مثل هذه المبشّرات يحتاج إلى مجلّد ضخم إلاّ أنّ الذى يهمّنا فى بحثنا هذا هو البشارات المرتبطة بأُمّهات المعصومين عليهم السلام.

فعن أبى عبد الله عليه السلام قال: كان حيث طلقت آمنة بنت وهب وأخذها المخاض بالنبى صلى الله عليه و اله حضرتها فاطمة بنت أسد امرأة أبى طالب، فلم تزل معها حتّى وضعت، فقالت إحداهما للأُخرى: هل ترين ما أرى؟

فقالت: وما ترين؟

قالت: هذا النور الذى قد سطع ما بين المشرق والمغرب.

فبينما هما كذلك إذ دخل عليهما أبو طالب عليه السلام، فقال لهما: ما لكما من أى شىء تعجبان؟

فأخبرته فاطمة بالنور الذى قد رأت.

فقال لها أبو طالب: ألا أُبشّرك؟

فقالت: بلى.

فقال: أما إنّك ستلدين غلاماً يكون وصى هذا المولود().

الميلاد المبارك

ومن الأُمور المهمّة التى دوّنها المؤرخون فى سيرة السيّدة آمنة (سلام الله عليها) هى لحظات ولادتها المباركة للرسول الأعظم صلى الله عليه و اله التى لم يشهد التاريخ مثلها قطّ.

فقد رافقت تلك الولادة الميمونه أحداث ووقائع مهمّة تدلّ على عظمة ذلك المولود المبارك الذى أطلّ على الوجود، فملأ العالمين ضياءً وغطّى الكون الواسع بركة وجلالة.

لقد شاءت إرادة السماء أن تهدى للبشرية هديتها العظمى التى لم ولن يُعرف قدرها إلى قيام يوم الدين، فها هو سيّد المرسلين محمد صلى الله عليه و اله الذى طالما بشّرت به الرسالات السابقة وأكّدت على جلالة قدره وعظمة شأنه الرفيع يطرق الأبواب ليجلب معه أنوار الهداية إلى البشرية جمعاء.

فما أعظم تلك اللحظات؟!

وما أقدس جلالة قدرها؟!

فقد روى أنّ السيّدة فاطمة بنت أسد أُمّ أمير المؤمنين عليه السلام كانت حاضرة فى الليلة التى ولدت فيها السيّدة آمنة بنت وهب أُمّ رسول الله صلى الله عليه و اله ورأت مثل الذى رأته، فلمّا كان الصبح انصرف أبو طالب عليه السلام من الطواف فاستقبلته، ثم قالت له: لقد رأيت الليلة عجباً.

قال لها: ما رأيت؟

قالت: ولدت آمنة بنت وهب مولوداً أضاءت له الدنيا بين السماء والأرض نوراً حتّى مددت عينى فرأيت سعفات() هجر().

فقال لها أبو طالب عليه السلام: انتظرى سبتاً تأتين بمثله، فولدت أمير المؤمنين عليه السلام بعد ثلاثين سنة، وهكذا روى أنّ السبت ثلاثون سنة().

وقد روى عن السيّدة آمنة (سلام الله عليها) إنّها قالت: لمّا اقتربت ولادة الرسول صلى الله عليه و اله رأيت جناح طائر أبيض قد مسح على فؤادى فذهب الرعب عنّى واُوتيت بشربة بيضاء وكنت عطشى فشربتها فأصابنى نور عال.

ثمّ رأيت نسوة كالنخل طولاً تحدّثنى، وسمعت كلاماً لا يشبه كلام الآدميين حتّى رأيت كالديباج الأبيض قد ملأ بين السماء والأرض وقائل يقول: خذوه من أعزّ الناس.

ورأيت رجالاً وقوفاً فى الهواء بأيديهم أباريق.

ورأيت مشارق الأرض ومغاربها.

ورأيت عَلَماً من سندس على قضيب من ياقوتة قد ضرب بين السماء والأرض فى ظهر الكعبة فخرج رسول الله صلى الله عليه و اله رافعاً إصبعه إلى السماء.

ورأيت سحابة بيضاء تنزل من السماء حتّى غشيته، فسمعت نداءً: طوفوا لمحمّد شرق الأرض وغربها والبحار لتعرفوه باسمه ونعته وصورته، ثمّ انجلت عنه الغمامة فإذا أنا به فى ثوب أبيض من اللبن وتحته حريرة خضراء وقد قبض على ثلاثة مفاتيح من اللؤلؤ الرطب، وقائل يقول: قبض محمّد على مفاتيح النصرة والريح والنبوّة.

ثمّ أقبلت سحابة اُخرى فغيّبته عن وجهى أطول من المرّة الاُولى، وسمعت نداءً: طوفوا بمحمّد الشرق والغرب واعرضوه على روحانى الجنّ والإنس والطير والسباع وأعطوه صفاء آدم ورقّة نوح وخلّة إبراهيم ولسان إسماعيل وكمال يوسف وبشرى يعقوب وصوت داود وزهد يحيى وكرم عيسى عليهم السلام.

ثمّ انكشف عنه فإذا أنا به وبيده حريرة بيضاء قد طويت طيّاً شديداً وقد قبض عليها وقائل يقول: قد قبض محمّد صلى الله عليه و اله على الدنيا كلّها فلم يبق شىء إلّا دخل فى قبضته.

ثمّ إنّ ثلاثة نفر كأنّ الشمس تطلع من وجوههم، فى يد أحدهم إبريق فضّة ونافجة() مسك، وفى يد الثانى طست من زمردة خضراء لها أربع جوانب من كل جانب لؤلؤة بيضاء وقائل يقول: هذه الدنيا فاقبض عليها يا حبيب الله، فقبض على وسطها، وقائل يقول: قبض الكعبة، وفى يد الثالث حريرة بيضاء مطوية فنشرها فأخرج منها خاتماً تحار أبصار الناظرين فيه، فغسّل بذلك الماء من الإبريق سبع مرّات ثمّ ضرب الخاتم على كتفيه وتفل فى فيه فاستنطقه فنطق، فلم أفهم ما قال إلّا أنّه قال: فى أمان الله وحفظه وكلاءته قد حشوت قلبك إيماناً وعلماً ويقيناً وعقلاً وشجاعة، أنت خير البشر، طوبى لمن اتّبعك وويل لمن تخلّف عنك، ثمّ أدخل بين أجنحتهم ساعة وكان الفاعل به هذا رضوان، ثمّ انصرف وجعل يلتفت إليه ويقول: أبشر يا عزّ الدنيا والآخرة، ورأيت نوراً يسطع من رأسه حتّى بلغ السماء ورأيت قصور الشامات كأنّها شعلة نار نوراً، ورأيت حولى من القطا () أمراً عظيماً قد نشرت أجنحتها ().

البشارة العظمى

على الرغم من أنّ ولادة الرسول الأعظم صلى الله عليه و اله رافقها العديد من المبشّرات من الأحداث المهمّة التى تدلّ على عظمته صلى الله عليه و اله إلّا أنّ هناك بشارة عظيمة تفوقها جميعها، ألا وهى البشارة بقدوم مكمّل الرسالة وهادى الناس من الضلالة وصى المصطفى المختار ووالد الأئمّة الأطهار أمير المؤمنين الإمام على بن أبى طالب (عليه أفضل الصلاة والسلام).

فعن المفضّل بن عمر قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «لمّا ولد رسول الله صلى الله عليه و اله فتح لآمنة بياض فارس وقصور الشام، فجاءت فاطمة بنت أسد اُمّ أمير المؤمنين إلى أبى طالب ضاحكة مستبشرة فأعلمته ما قالته آمنة، فقال لها أبو طالب: وتتعجّبين

من هذا إنّك تحبلين وتلدين بوصيّه ووزيره» ().

إرهاصات الولادة

من المسلّمات المشهورة أن لدى ولادة معظم الأنبياء والأوصياء الصالحين عليهم السلام وكذا فى أيّام حملهم تظهر إرهاصات وعلامات مهمّة تدلّ على عظمة شأن المولود ومدى قداسته عند الله تبارك وتعالى.

وقد أحيطت ولادة الرسول الأعظم صلى الله عليه و اله بالكثير من الأحداث المهمّة المشيرة إلى علوّ مكانته العظيمة عند البارى عزّوجلّ.

ونحن نشير إلى بعض تلك الأحداث والإرهاصات حيث قد نقلتها والدة النبى صلى الله عليه و اله السيّدة آمنة عليها السلام فقالت:

نظرت إلى وجه رسول الله صلى الله عليه و اله فإذا هو مكتحل العينين، منقّط الجبين والذقن، وقد أشرق من وجنتى النبى صلى الله عليه و اله نور ساطع فى ظلمة الليل ومرّ فى سقف البيت وشقّ السقف.

ورأت آمنة عليها السلام من نور وجهه كل منظر حسن وقصر بالحرم، وسقط فى تلك الليلة أربعة وعشرون شرفاً من إيوان كسرى، وأخمدت فى تلك الليلة نيران فارس، وأبرق فى تلك الليلة برق ساطع فى كل بيت وغرفة فى الدنيا ممّن قد علم الله تعالى وسبق فى علمه أنّهم يؤمنون بالله ورسوله محمّد صلى الله عليه و اله، ولم يسطع فى بقاع الكفر بأمر الله تعالى، وما بقى فى مشارق الأرض ومغاربها صنم ولا وثن إلّا وخرّت على وجوهها ساقطة على جباهها خاشعة، وذلك كلّه إجلالاً للنبى صلى الله عليه و اله().

وفى حديث آخر نقل عن السيّدة آمنة عليها السلام أنّها قالت: لمّا حملت برسول الله صلى الله عليه و اله لم أشعر بالحمل ولم يصبنى ما يصيب النساء من ثقل الحمل، ورأيت فى نومى كأنّ آتياً أتانى وقال لى: قد حملت بخير الأنام.

فلمّا حان وقت الولادة خفّ ذلك علىّ حتّى وضعته صلى الله عليه و اله وهو يتّقى الأرض بيديه وسمعت قائلاً يقول: وضعت خير البشر فعوّذيه بالواحد الصمد من شرّ كل باغٍ وحاسد، فولدت رسول الله صلى الله عليه و اله عام الفيل لاثنتى عشرة ليلة من شهر ربيع الأوّل يوم الإثنين.

أقول: هذا على رواية، وهو يؤيّد القائلين بأنّ ميلاد النبى صلى الله عليه و اله كان فى الثانى عشر من شهر ربيع الأول، إلّا أن المشهور بين الإمامية هو السابع عشر من شهر ربيع الأول كما ذكرناه فى كتاب (ولأول مرة فى تاريخ العالم)().

فقالت السيّدة آمنة عليها السلام: لمّا سقط إلى الأرض اتّقى الأرض بيديه وركبتيه ورفع رأسه إلى السماء، وخرج منّى نور أضاء ما بين السماء والأرض، ورميت الشياطين بالنجوم وحجبوا عن السماء.

ورأت قريش الشهب والنجوم تسير فى السماء ففزعوا لذلك وقالوا: هذا قيام الساعة، واجتمعوا إلى الوليد بن المغيرة فأخبروه بذلك وكان شيخاً كبيراً مجرّباً، فقال: انظروا إلى هذه النجوم التى يهتدى بها فى البر والبحر، فإن كانت قد زالت فهو قيام الساعة، وإن كانت هذه ثابتة فهو لأمر قد حدث.

وأبصرت الشياطين ذلك فاجتمعوا إلى إبليس فأخبروه بأنّهم قد منعوا من السماء ورموا بالشهب، فقال: اطلبوا فإنّ أمراً قد حدث.

فجالوا فى الدنيا ورجعوا، فقالوا: لم نر شيئاً.

فقال: أنا لهذا، فخرق ما بين المشرق والمغرب فانتهى إلى الحرم، فوجد الحرم محفوفاً بالملائكة، فلمّا أراد أن يدخل صاح به جبرئيل، فقال: اخسأ يا ملعون.

فجاء من قبل فصار مثل الصرّ () قال: يا جبرئيل ما هذا؟

قال: هذا نبى قد ولد وهو خير الأنبياء.

قال: هل لى فيه نصيب؟

قال: لا.

قال: ففى اُمّته؟

قال: نعم.

قال: قد رضيت().

المشركون يقرون بالإرهاصات

إنّ الأحداث العظيمة التى حصلت عند ولادة الرسول صلى الله عليه و اله لم يقرّ بها الموحّدون فحسب، بل حتّى المشركين على عنادهم وإلحادهم أقرّوا بها وشهدوا للرسول الأعظم صلى الله عليه و اله بطيب الولادة وعظم الشأن لدى الله تعالى.

ورد عن عمرو بن اُميّة وكان من أزجر أهل الجاهلية أنّه قال: انظروا هذه النجوم التى يهتدى بها ويعرف بها أزمان الشتاء والصيف فإن كان رمى بها فهو هلاك كل شيء، وإن كانت ثبتت ورمى بغيرها فهو أمر حدث، وأصبحت الأصنام كلّها صبيحة مولد النبى صلى الله عليه و اله ليس منها صنم إلّا وهو منكبّ على وجهه، وارتجس فى تلك الليلة إيوان كسرى وسقطت منه أربع عشرة شرفة()، وغاضت بحيرة ساوه، وفاض وادى السماوة، وخمدت نيران فارس، ولم تخمد قبل ذلك بألف عام، ورأى الموبذان() فى تلك الليلة فى المنام إبلًا صعاباً تقود خيلًا عراباً قد قطعت دجلة وانسربت فى بلادهم، وانقصم طاق الملك كسرى من وسطه، وانخرقت عليه دجلة العوراء، وانتشر فى تلك الليلة نور من قبل الحجاز ثم استطار حتّى بلغ المشرق، ولم يبق سرير لملك من ملوك الدنيا إلّا أصبح منكوساً، والملك مخرساً لا يتكلّم يومه ذلك، وانتزع علم الكهنة، وبطل سحر السحرة، ولم تبق كاهنة فى العرب إلّا حجبت عن صاحبها، وعظمت قريش فى العرب وسمّوا آل الله عزوجل. قال أبو عبد الله الصادق عليه السلام: «إنّما سمّوا آل الله لأنّهم فى بيت الله الحرام» ().

العباس يخبر عن المولد الشريف

وقد روى العباس بن عبد المطّلب عليه السلام عم النبى صلى الله عليه و اله عن لسان السيّدة آمنة عليها السلام عظمة تلك الأحداث التى صاحبت ميلاد الرسول صلى الله عليه و اله، فقال:

«لمّا مات عبد الله وولدت آمنة رسول الله صلى الله عليه و اله أتيته فرأيت النور بين عينيه يزهر، فحملته وتفرّست فى وجهه فوجدت منه ريح المسك، وصرت كأنّى قطعة مسك من شدّة ريحى، فحدّثتنى آمنة وقالت لى: إنّه لمّا أخذنى الطلق واشتدّ بى الأمر سمعت جلبة() وكلاماً لا يشبه كلام الآدميين، ورأيت علماً من سندس على قضيب من ياقوت قد ضرب بين السماء والأرض، ورأيت نوراً يسطع من رأسه حتّى بلغ السماء، ورأيت قصور الشامات كأنّها شعلة نار نوراً، ورأيت حولى من القطاة أمراً عظيماً قد نشرت أجنحتها حولى، ورأيت شعيرة الأسدية قد مرّت وهى تقول: آمنة ما لقيت الكهّان والأصنام من ولدك، ورأيت رجلًا شاباً من أتمّ الناس طولاً وأشدّهم بياضاً وأحسنهم ثياباً ما ظننته إلّا عبد المطّلب قد دنا منّى فأخذ المولود فتفل فى فيه واستنطقه، فنطق فلم أفهم ما قال إلّا أنّه قال: فى أمان الله أنت خير البشر، طوبى لمن اتّبعك، وويل لمن تخلّف عنك، وأخرج صرّة اُخرى من حريرة بيضاء ففتحها فإذا فيها خاتم فضرب على كتفيه ثمّ قال: أمرنى ربّى أن أنفخ فيك من روح القدس، فنفخ فيه وألبسه قميصاً وقال: هذا أمانك من آفات الدنيا فهذا ما رأيت يا عباس بعينى.

قال العباس: وأنا يومئذ أقرأ فكشفت عن ثوبه فإذا خاتم النبوّة بين كتفيه فلم أزل أكتم شأنه وأنسيت الحديث فلم أذكره إلى يوم إسلامى حتّى ذكّرنى رسول الله صلى الله عليه و اله» ().

فى مجلس معاوية

على الرغم من أنّ معاوية بن أبى سفيان كان يكنّ الحقد والعداء للرسول صلى الله عليه و اله وعترته الطاهرة عليهم السلام إلّا أنّه أكثر من مرّة اضطر لكى يسمح للآخرين بأن يذكروا فضائلهم عليهم السلام وذلك من أجل كسب السمعة وتغطية بغضه لهم عليهم السلام ولو فى بعض الأحيان.

والواقعة التالية هى من مصاديق ذلك:

يقول ليث بن سعد، قلت لكعب وهو عند معاوية: كيف تجدون صفة مولد النبى صلى الله عليه و اله؟

وهل تجدون لعترته فضلاً؟

فالتفت كعب إلى معاوية لينظر كيف هواه، فأجرى الله عزوجل على لسانه، فقال: هات يا أبا إسحاق رحمك الله ما عندك.

فقال كعب: إنّى قد قرأت اثنين وسبعين كتاباً كلّها أُنزلت من السماء، وقرأت صحف دانيال كلّها ووجدت فى كلّها ذكر مولده صلى الله عليه و اله ومولد عترته وإنّ اسمه لمعروف وإنّه لم يولد نبى قط فنزلت عليه الملائكة ما خلا عيسى وأحمد (صلّى الله عليهما)، وما ضرب على آدمية حجب الجنّة غير مريم وآمنة أُمّ أحمد صلى الله عليه و اله، وما وكّلت الملائكة بأُنثى حملت غير مريم أُمّ المسيح عليها السلام وآمنة أُم أحمد صلى الله عليه و اله، وكان من علامة حمله أنّه لمّا كانت الليلة التى حملت آمنة به صلى الله عليه و اله نادى مناد فى السماوات السبع: أبشروا فقد حمل الليلة بأحمد، وفى الأرضين كذلك حتّى فى البحور، وما بقى يومئذ فى الأرض دابة تدب ولا طائر يطير إلّا علم بمولده، ولقد بنى فى الجنّة ليلة مولده سبعون ألف قصر من ياقوت أحمر وسبعون ألف قصر من لؤلؤ رطب، فقيل: هذه قصور الولادة، ونجدت() الجنان وقيل لها: اهتزّى وتزيّنى فإنّ نبى أوليائك قد ولد، فضحكت الجنّة يومئذ، فهى ضاحكة إلى يوم القيامة، وبلغنى أنّ حوتاً من حيتان البحر يقال له: طموساً وهو سيّد الحيتان له سبعمائة ألف ذنب يمشى على ظهره سبعمائة ألف ثور الواحد منها أكبر من الدنيا لكل ثور سبعمائة ألف قرن من زمرد أخضر لايشعر بهنّ اضطرب فرحاً بمولده، ولولا أنّ الله تبارك وتعالى ثبته لجعل عاليها سافلها، ولقد بلغنى أنّ يومئذ ما بقى جبل إلّا نادى صاحبه بالبشارة ويقول: لا إله إلّا الله، ولقد خضعت الجبال كلّها لأبى قبيس كرامةً لمولده صلى الله عليه و اله، ولقد قدّست الأشجار أربعين يوماً بأنواع أفنانها وثمارها فرحاً بمولده صلى الله عليه و اله، ولقد ضرب بين السماء والأرض سبعون عموداً من أنواع الأنوار لا يشبه كل واحد صاحبه، وقد بشّر آدم عليه السلام بمولده فزيد فى حسنه سبعين ضعفاً، وكان قد وجد مرارة الموت وكان قد مسّه ذلك فسرى عنه ذلك، ولقد بلغنى أنّ الكوثر اضطرب فى الجنّة واهتزّ فرمى بسبعمائة ألف قصر من قصور الدرّ والياقوت نثاراً لمولد محمّد صلى الله عليه و اله، ولقد زمّ () إبليس وكُبل() وأُلقى فى الحصن أربعين يوماً وغرق عرشه أربعين يوماً، ولقد تنكّست الأصنام كلّها وصاحت وولولت، ولقد سمعوا صوتاً من الكعبة يا آل قريش لقد جاءكم البشير، جاءكم النذير، معه العزّ الأبد والربح الأكبر وهو خاتم الأنبياء، ونجد فى الكتب أنّ عترته خير الناس بعده وأنّه لا يزال الناس فى أمان من العذاب ما دام من عترته فى دار الدنيا خلق يمشى.

فقال معاوية: يا أبا إسحاق ومَن عترته؟

قال كعب: ولد فاطمة عليها السلام.

فعبس وجهه وعضّ على شفتيه وأخذ يعبث بلحيته.

فقال كعب: وإنّا نجد صفة الفرخين المستشهدين، وهما فرخا فاطمة عليها السلام يقتلهما شرّ البرية.

قال: فمن يقتلهما؟

قال: رجل من قريش.

فقام معاوية وقال: قوموا إن شئتم، فقمنا ().

حال الأبالسة

إنّ من العلامات الحتميّة التى أكّدها الأئمّة الأطهار عليهم السلام فى مختلف أحاديثهم والتى تدلّ على قداسة الرسول صلى الله عليه و اله وعظمة مولده المبارك هو أنّ الأبالسة بعد أن كانت تخترق السماوات السبع حبست فور ميلاده صلى الله عليه و اله عن ذلك، ومنعت من التجسّس واستراق السمع.

بل إنّ الأبالسة اضطربت يوم ميلاد الرسول صلى الله عليه و اله وراعها هول الأحداث العظيمة التى حدثت إثر ولادته صلى الله عليه و اله، ففى الحديث عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: «صاح إبليس لعنه الله فى أبالسته فاجتمعوا إليه، فقالوا: ما الذى أفزعك ياسيدنا؟

فقال لهم: ويلكم لقد أنكرت السماء والأرض منذ الليلة، لقد حدث فى الأرض حدث عظيم ما حدث مثله منذ رفع عيسى ابن مريم عليهما السلام، فاخرجوا وانظروا ما هذا الحدث الذى قد حدث؟

فافترقوا ثمّ اجتمعوا إليه، فقالوا: ما وجدنا شيئاً.

فقال إبليس لعنه الله: أنا لهذا الأمر، ثمّ انغمس فى الدنيا فجالها حتّى انتهى إلى الحرم فوجد الحرم محفوظاً بالملائكة، فذهب ليدخل فصاحوا به فرجع ثمّ صار مثل الصرّ وهو العصفور فدخل من قبل حراء، فقال له جبرئيل: وراك لعنك الله؟

فقال له: حرف أسألك عنه يا جبرئيل، ما هذا الحدث الذى حدث منذ الليلة فى الأرض؟

فقال له: ولد محمّد صلى الله عليه و اله.

فقال له: هل لى فيه نصيب؟

قال: لا.

قال: ففى اُمّته؟

قال: نعم.

قال: رضيت» ().

وفى حديث آخر: إنّ إبليس (لعنه الله تعالى) لمّا رأى ذلك وضع التراب على رأسه وجمع أولاده وقال لهم: يا أولادى اعلموا أنّنى ما أصابنى منذ خلقت مثل هذه المصيبة.

قالوا: وما هذه المصيبة؟

قال: اعلموا أنّه قد ولد فى هذه الليلة مولود اسمه محمّد بن عبد الله صلى الله عليه و اله يبطل عبادة الأوثان ويمنع السجود للأصنام ويدعو الناس إلى عبادة الرحمن.

فنثروا التراب على رؤوسهم، ودخل إبليس (لعنه الله تعالى) فى البحر الرابع وقعد فيه للمصيبة هو وأولاده مكرهين أربعين يوماً ().

الملائكة والحور تستبشر

وبعد أن ولد الرسول صلى الله عليه و اله وأطلّ بمحيّاه الشريف على الدنيا أخذته الحوريات ولففنه فى منديل رومى ووضعنه بين يدى آمنة عليها السلام ورجعن إلى الجنّة يبشّرن الملائكة فى السماوات بمولده صلى الله عليه و اله.

ونزل جبرئيل وميكائيل عليهما السلام ودخلا البيت على صورة الآدميين وهما شابان، ومع جبرئيل طشت من ذهب، ومع ميكائيل إبريق من عقيق أحمر، فأخذ جبرئيل رسول الله صلى الله عليه و اله وغسّله، وميكائيل يصبّ الماء عليه، فغسّلاه، وآمنة عليها السلام فى زاوية البيت قاعدة.

فقال لها جبرئيل: يا آمنة لا نغسّله من النجاسة، فإنّه لم يكن نجساً ولكن غسّلناه من ظلمات بطنك.

فلمّا فرغوا من غسله وكحّلوا عينيه ونقّطوا جبينيه بزرقة كانت معهم مسك وعنبر وكافور مسحوق بعضه ببعض فذروه فوق رأسه صلى

الله عليه و اله.

قالت آمنة عليها السلام: وسمعت كلاماً على الباب، فذهب جبرئيل إلى الباب فنظر ورجع إلى البيت وقال: ملائكة سبع سماوات يريدون السلام على النبى صلى الله عليه و اله فاتّسع البيت ودخلوا عليه().

وفاة والد النبى صلى الله عليه و اله

بقى عبد الله عليه السلام بعد زواجه من السيّدة آمنة عليها السلام أربعين يوماً لا يخرج من داره، ثمّ خرج فنظر أهل مكّة إليه وإذا بالنور الذى كان يشرق فى جبينه قد فارق موضعه.

ولمّا أتى على رسول الله صلى الله عليه و اله شهر واحد فى بطن اُمّه نادت الجبال والأشجار والسماوات بعضها بعضاً مستبشرين قائلين: ألا إنّ محمّداً قد سقط فى رحم اُمّه آمنة وقد مضى عليه شهر، ففرح بذلك الجبال والبحار والسماوات والأرضون.

آنذاك ورد على عبد المطّلب عليه السلام كتاب من يثرب يخبره بموت فاطمة بنت عبد المطّلب، وكان ممّا فى طيّاته أنّها ورّثت مالاً كثيراً خطيراً، فاخرج أسرع ما تقدر عليه.

فقال عبد المطّلب لولده عبد الله: يا ولدى لابدّ لك أن ترافقنى إلى المدينة، فسافر مع والده ودخلا مدينة يثرب فاستلم عبد المطّلب المال. ولمّا مضى من على دخولهما المدينة عشرة أيّام اعتلّ عبد الله علّة شديدة، وبقى خمسة عشر يوماً وفى اليوم السادس عشر مات عبد الله، فبكى عليه أبوه عبد المطّلب بكاءً مرّاً وشقّ سقف البيت لأجله فى دار فاطمة بنت عبد المطّلب آنذاك، وبينما كان عبد المطّلب غارق فى أحزانه إذا بهاتف يهتف ويقول: قد مات من كان فى صلبه خاتم النبيين وأى نفر لا يموت، فقام عبد المطّلب فغسّله وكفّنه ودفنه فى محلّة يقال لها (شين) وبنى على قبره قبّة عظيمة من جص وآجر().

وفى رواية: إن عبد الله خرج إلى الشام فى عير() من عيرات قريش يحملون تجارات، ففرغوا من تجاراتهم ثمّ انصرفوا، فمرّوا بالمدينة وعبد الله بن عبدالمطّلب يومئذ مريض فقال: أتخلّف عند أخوالى بنى عدى بن النجّار، فأقام عندهم مريضاً شهراً، ومضى أصحابه فقدموا مكّة، فسألهم عبد المطّلب عن عبد الله، فقالوا: خلّفناه عند أخواله بنى عدى بن النجّار وهو مريض.

فبعث إليه عبد المطّلب أعظم ولده الحارث فوجده قد توفّى فى دار النابغة فرجع إلى أبيه فأخبره، فوجد() عليه عبدالمطّلب وإخوته وأخواته وجداً شديداً ورسول الله صلى الله عليه و اله يومئذ حمل ولعبد الله يوم توفّى خمس وعشرون سنة().

السيّدة آمنة عليها السلام تفجع بزوجها

عندما وصل خبر وفاة عبد الله إلى السيّدة آمنة عليها السلام بكت بكاءً مرّاً وحزنت عليه حزناً شديداً، ودعت بالنائحات ينحن عليه ويندبنه.

وقد جاءها بعد ذلك عبد المطّلب عليه السلام إلى دارها وطيّب خاطرها وهدّأ من روعها، ووهب لها ألف درهم بيض وتاجين قد اتّخذهما عبد مناف لبعض بناته وقال لها: يا آمنة لا تحزنى فإنّك عندى جليلة لأجل من فى بطنك ورحمك فلا تهتك أمرك().

وفاة السيدة آمنة عليها السلام

روى إنّه لمّا كبر رسول الله صلى الله عليه و اله ردّته مرضعته السيّدة حليمة السعدية إلى اُمّه فافتطمته وأخذته إلى أخواله من بنى عدى بن النجّار بالمدينة، ثمّ رجعت به حتّى بلغا «الأبواء» () فماتت بها (سلام الله عليها) فيتم النبى صلى الله عليه و اله وكان عمره آنذاك ست سنين..

فرجعت به صلى الله عليه و اله اُمّ أيمن إلى مكّة المكرّمة وكانت تحضنه.

وورث رسول الله صلى الله عليه و اله من والدته كل من: أُمّ أيمن وخمسة جمال أوداك() وقطيعة غنم، فلمّا تزوّج بخديجة عليها السلام أعتق أُمّ أيمن().

وروى أنّ السيّدة آمنة عليها السلام لمّا قدمت برسول الله صلى الله عليه و اله المدينة نزلت به فى دار النابغة وهو رجل من بنى عدى بن النجّار، فأقامت بها شهراً، فكان رسول الله صلى الله عليه و اله يذكر له أُموراً كانت تدلّ على سمو مقامه ورفعة درجته عند الله تعالى.

منها: إنّه صلى الله عليه و اله قال: نظرت إلى رجل من اليهود يختلف وينظر إلىّ ثمّ ينصرف عنّى، فلقينى يوماً خالياً، فقال لى: يا غلام ما اسمك؟

قلت: أحمد. فنظر إلى ظهرى فسمعته يقول: هذا نبى هذه الأُمّة، ثمّ راح إلى أخوالى فخبّرهم الخبر، فأخبروا أُمّى فخافت علىّ وخرجنا من المدينة().

من فضائل السيّدة آمنة عليها السلام

ممّا يؤسف له حقّاً أنّ سيرة أُمّهات المعصومين عليهم السلام وفضائلهم الرفيعة مجهولة فى التاريخ عادة، وعند المسلمين أيضاً، ففى أهم المصادر التاريخية لا يكاد يجد الإنسان شيئاً إلا القليل عن تاريخ هؤلاء النسوة الأخيار، وكيف أنّهنّ كنّ يخدمن المعصومين عليهم السلام ويجهدن بكل ما لديهم من طاقة من أجل رعاية أبنائهنّ المعصومين عليهم السلام وإن كانت عناية السماء ترعاهم وتسدّدهم قبلهم.

ولكن القرائن الكثيرة هى التى تدل على عظيم مقامهن، فالسيّدة آمنة عليها السلام يمكن معرفة شىء من عظمتها وجلالتها عبر هذه القرائن وغيرها:

۱: إنّها عليها السلام كانت فى سلسلة الأرحام المطهّرة التى ورد ذكرها فى الروايات الشريفة.

۲: إنّها عليها السلام كانت زوجة لعبد الله عليه السلام والد النبى الأكرم صلى الله عليه و اله وهذا توفيق خاصّ لا تناله إلّا من كانت لها حظّ عظيم.

۳: إنّها عليها السلام حملت برسول الله صلى الله عليه و اله وكانت له وعاءً ضمّته تسعة أشهر.

۴: إنّها عليها السلام أصبحت أُمّاً لسيّد الكونين ورسول العالمين محمّد بن عبد الله صلى الله عليه و اله.

۵: إنّها عليها السلام كانت تكنف الرسول الأعظم صلى الله عليه و اله وترعاه من كيد المناوئين طيلة أيّام حياتها.

۶: إنها عليها السلام قد ترحّم عليها الرسول صلى الله عليه و اله وزار قبرها وبكى عليها عند ذلك.

ففى التاريخ إنّه لمّا توفّيت آمنة رجعت أُمّ أيمن بالنبى صلى الله عليه و اله إلى مكّة، ثمّ إنه لمّا مرّ رسول الله صلى الله عليه و اله فى عمرة الحديبية بالأبواء قال: إنّ الله قد أذن لى فى زيارة قبر أُمّى فأتاه رسول الله صلى الله عليه و اله فأصلحه وبكى عنده، وبكى المسلمون لبكاء رسول الله صلى الله عليه و اله فقيل له، فقال: أدركتنى رحمة رحمتها فبكيت().

۷: إنها عليه السلام يستحب الطواف عنها لقضاء الحوائج.

ففى الحديث المروى عن الإمام الصادق عليه السلام ما يدلّ بوضوح على أنّ للسيّدة آمنة عليها السلام مقاماً عظيماً عند الله وأنّها من صفوة أولياء الله الذين يتوسّل بهم لقضاء الحوائج.

فعن داود الرقّى قال: «دخلت على أبى عبد الله صلى الله عليه و اله ولى على رجل مال قد خفت تواه فشكوت إليه ذلك، فقال لى: إذا صرت بمكّة فطف عن عبد المطّلب طوافاً وصلّ ركعتين عنه، وطف عن أبى طالب طوافاً وصلّ عنه ركعتين، وطف عن عبد الله طوافاً وصلّ عنه ركعتين، وطف عن آمنة طوافاً وصلّ عنها ركعتين، وطف عن فاطمة بنت أسد طوافاً وصلّ عنها ركعتين، ثمّ ادع أن يردّ عليك مالك، قال: ففعلت ذلك، ثمّ خرجت من باب الصفا وإذا غريمى واقف يقول: يا داود حبستنى تعال اقبض مالك» ().

دفع شبهة

ممّا يؤسف له أنّ البعض من الناس يذهب إلى أنّ السيّدة آمنة بنت وهب عليها السلام والدة النبى صلى الله عليه و اله لم تكن مؤمنة، ويزعمون أنها قد ماتت على ذلك، ولولا أنّ الرسول صلى الله عليه و اله استشفع لها واستوهبها من الله فوهبها له، لكانت من المخلّدين فى الجحيم!.

ولم يقتصر هؤلاء على ذلك وإنّما أخذوا يفسرون بعض الروايات كما يشاؤون ويستدلون بتفسيرهم على ذلك.

منها: قول النبى صلى الله عليه و اله: «إنّى مستوهب من ربّى أربعة، وهو واهبهم لى إن شاء الله تعالى: آمنة بنت وهب، وعبد الله بن عبد المطّلب وأبو طالب بن عبد المطّلب، ورجل من الأنصار جرت بينى وبينه ملحة» ().

ولكن فى المقابل ينبغى الالتفات إلى الأُمور التالية:

أولاـ رسول الله صلى الله عليه و اله بنفسه يصرّح فى أكثر من حديث أنّه كان يتنقّل من الأصلاب الطاهرة والأرحام المطهّرة، وهذا ينافى الشرك الذى هو دنس ورجس، ففى الحديث الشريف عنه صلى الله عليه و اله: «لم أزل أنقل من أصلاب الطاهرين إلى أرحام الطاهرات» ().

وقال رسول الله صلى الله عليه و اله: «إنّ الله أخرجنى ورجلاً معى من طُهر إلى طُهر، من صلب آدم حتّى خرجنا من صلب أبينا، فسبقته بفضل هذه على هذه وضمّ بين السبّابة والوسطى وهو النبوّة» ().

فقيل له: ومن هو يا رسول الله؟

قال: «على بن أبى طالب» ().

فكيف يصف الرسول صلى الله عليه و اله الرحم الذى كان فيه بالطهر والحال أنّ الآية الكريمة تصرّح بنجاسة المشركين فتقول?: إنّما المشركون نجس()، ?فيعلم من هذا أن آمنة عليها السلام كانت مؤمنة بالله عزوجل وموحدة لرب العالمين على دين إبراهيم عليه السلام.

ثانياً: نفس الحديث الذى استدلّوا به يدلّ على إيمان السيّدة آمنة عليها السلام، إذ أنّه كيف يستوهب الرسول صلى الله عليه و اله لمشرك وإن كانت اُمّه، والحال إنّ الله قد نهى عن موادّتهم والشفاعة أو الدعاء لهم.

ثالثاً: ممّا يؤيّد القول بإيمان السيّدة آمنة عليها السلام هى الروايات الصريحة التى تنصّ على أنّ الله قد حرّم النار على بطن حمل الرسول صلى الله عليه و اله، فعن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: «نزل جبرئيل على النبى صلى الله عليه و اله فقال: يا محمّد إنّ ربّك يقرؤك السلام ويقول: إنّى قد حرّمت النار على صلب أنزلك، وبطن حملك، وحجر كفلك، فالصلب الذى أنزلك فعبد الله بن عبد المطّلب، والبطن الذى حملك فآمنة بنت وهب، وأمّا الحجر الذى كفلك فحجر أبى طالب» ().

وعن أنس بن مالك قال: أتى أبوذرّ يوماً إلى مسجد رسول الله صلى الله عليه و اله، فقال: ما رأيت كما رأيت البارحة.

قالوا: وما رأيت البارحة؟

قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه و اله ببابه، فخرج ليلاً فأخذ بيد على بن أبى طالب عليه السلام وقد خرجا إلى البقيع، فما زلت أقفو أثرهما إلى أن أتيا مقابر مكّة، فعدل إلى قبر أبيه فصلّى عنده ركعتين، فإذا بالقبر قد انشقّ وإذا بعبد الله جالس وهو يقول: أشهد أن لا إله إلاّ الله، وأنّ محمّداً عبده ورسوله.

فقال له: مَن وليّك يا أبة؟

فقال: وما الولى يا بنىّ؟

قال: هو هذا على.

قال: وإنّ علياً وليّ.

قال: فارجع إلى روضتك.

ثمّ عدل إلى قبر اُمّه، فصنع كما صنع عند قبر أبيه، فإذا بالقبر قد انشقّ، فإذا هى تقول: أشهد أن لا إله إلّا الله، وأنّك نبى الله ورسوله.

فقال لها: مَن وليّك يا اُمّاه؟

فقالت: ومَن الولى يا بنى؟

فقال: هو هذا على بن أبى طالب.

فقالت: إنّ علياً وليّى.

فقال: ارجعى إلى حفرتك وروضتك.

فكذّبوه، ولبّبوه()، وقالوا: يا رسول الله كذب عليك اليوم.

فقال صلى الله عليه و اله: وما كان من ذلك؟

قالوا: إنّ جندب حكى عنك كيت وكيت.

فقال النبى صلى الله عليه و اله: «ما أظلّت الخضراء ولا أقلّت الغبراء على ذى لهجة أصدق من أبى ذر» ().

وهذا يؤيّد بوضوح أنّها عليها السلام كانت مؤمنة، وقد كمل إيمانها بالإقرار بولاية على أمير المؤمنين عليه السلام، فإنّ الله تعالى أوجب النار على المشركين والكفّار كما دلّت عليه الآيات والأخيار.

رابعاً: زيارة النبى صلى الله عليه و اله لقبرها وترحّمه عليها يدلّ أيضاً على أنّها كانت مؤمنة بالله عزّوجلّ، ففى الحديث عن رسول الله صلى الله عليه و اله أنّه قال: «استأذنت ربّى فى زيارة اُمّى، فأذن لى، فزوروا القبور تذكّركم الموت» ().

وهذا وغيره أيضاً يدل على استحباب زيارة القبور، على تفصيل مذكور فى محله.

بناء الأضرحة والقباب

قبر السيدة آمنة بنت وهب عليها السلام فى منطقة الأبواء، وهى قرية بين مكّة والمدينة، وقد ولد الإمام موسى بن جعفر عليه السلام بها.

ومن اللازم أن يسعى المؤمنون والمسلمون كافة لبناء ضريح السيدة

آمنة عليها السلام والدة النبى صلى الله عليه و اله فإن ترك القبر هكذا لا يليق بشأنها العظيم وشأن ولدها الرسول الكريم صلى الله عليه و اله.

وقد زار رسول الله صلى الله عليه و اله قبر أمه، وأمر بزيارتها.

قال تعالى?: لَقَدْ كانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كانَ يَرْجُوا اللهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللهَ كَثِيراً ().?

الفصل الثانى السيدة خديجة عليها السلام

الفصل الثانى السيدة خديجة عليها السلام

والدة الصديقة فاطمة الزهراء عليها السلام

النسب الشريف

هی السیّدة خدیجة بنت خویلد بن أسد بن عبد العزی بن قصی بن کلاب بن کعب بن لؤی بن غالب بن فهر.

وعلی هذا فإن السیدة خدیجة تلتقی بنسبها مع النبی العظیم محمد صلی الله علیه و اله عند الجد الأکبر (قصی).

من مقامات السیدة خدیجة علیها السلام

من الاُمور المتَفق علیها عند الجمیع أنَ السیدة خدیجة علیها السلام کانت خیر نساء النبی صلی الله علیه و اله وذلک بتصریح من رسول الله صلی الله علیه و اله أکثر من مرَة، وهذا إنما یدل علی علو مقامها وجلالة قدرها (سلام الله علیها).

فعن عائشة قالت: کان رسول الله صلی الله علیه و اله إذا ذکر خدیجة لم یسأم من ثناء علیها واستغفار لها، فذکرها ذات یوم فحملتنی الغیرة، فقلت: لقد عوَّضک الله من کبیرة السن!.

قالت: فرأیت رسول الله صلی الله علیه و اله غضب غضباً شدیداً، فسقطت فی یدی فقلت: اللهمَ إنَک إن أذهبت بغضب رسولک صلی الله علیه و اله لم أعد بذکرها بسوء ما بقیت.

قالت: فلمَا رأی رسول الله صلی الله علیه و اله ما لقیت قال: کیف قلت؟ والله لقد آمنت بی إذ کفر الناس، وآوتنی إذ رفضنی الناس، وصدَّقتنی إذ کذَّبنی الناس، ورزقت منّی الولد حیث حرمتموه.

قالت: فغدا وراح علیّ بها شهراً ().

وفضلاً عن ذلک کله، فهناک العدید مما یدل علی علو مقام السیدة خدیجة علیها السلام نشیر إلی بعضها:

۱: اصطفاء الباری تعالی لها، حیث جعلها من النساء المختارات.

عن أبی الحسن الأول علیه السلام قال: قال رسول الله صلی الله علیه و اله: «إنّ الله اختار من النساء أربعاً: مریم وآسیة وخدیجة وفاطمة» ().

۲: إنها علیها السلام أوّل من أسلمت من النساء وآمنت برسول الله صلی الله علیه و اله منهن، وأوّل من صلّت خلفه صلی الله علیه و اله ().

عن عفیف قال: کنت امرأ تاجراً فقدمت منی أیام الحج وکان العباس بن عبد المطلب امرأ تاجرا فأتیته أبتاع منه وأبیعه، قال: فبینا نحن إذا خرج رجل من خبأ یصلی فقام تجاه الکعبة، ثم خرجت امرأة فقامت تصلی وخرج غلام یصلی معه، فقلت: یا عباس ما هذا الدین، إن هذا الدین ما ندری ما هو؟

فقال: هذا محمد بن عبد الله یزعم أن الله أرسله وأن کنوز کسری وقیصر یستفتح علیه، وهذه امرأته خدیجة بنت خویلد آمنت به، وهذا الغلام ابن عمه علی بن أبی طالب آمن به().

وروی السید بن طاوس عن کتاب الوصیة لعیسی بن المستفاد عن الإمام موسی بن جعفر علیه السلام قال: سألت عن بدء الإسلام کیف أسلم علی علیه السلام وکیف أسلمت خدیجة؟

فقال: «تأبی إلا أن تطلب أصول العلم ومبتدأه، أما والله إنک لتسأل تفقها».

ثم قال: «سألت أبی علیه السلام عن ذلک فقال لی: لما دعاهما رسول الله صلی الله علیه و اله قال: یا علی ویا خدیجة أسلمتما لله وسلمتما له، وقال: إن جبرئیل عندی یدعوکما إلی بیعة الإسلام فأسلما تسلما وأطیعا تهدیا».

فقالا: «فعلنا وأطعنا یا رسول الله».

فقال: «إن جبرئیل عندی یقول لکما: إن للإسلام شروطا وعهودا ومواثیق فابتدئاه بما شرط الله علیکما لنفسه ولرسوله أن تقولا: نشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شریک له فی ملکه، لم یتخذ ولدا ولم یتخذ صاحبة، إلهاً واحداً مخلصاً، وأن محمداً عبده ورسوله، أرسله إلی الناس کافة بین یدی الساعة، ونشهد أن الله یحیی ویمیت ویرفع ویضع ویغنی ویفقر ویفعل ما یشاء وَیَبْعَثُ مَنْ فِی الْقُبُورِ».

قالا: «شهدنا» الحديث().

۳: تخصيص البارى لها بالسلام، فقد بلغ من قداسة السيدة خديجة عليها السلام عند الله تعالى أنّه عزّوجلّ كان يخصّها بالسلام.

ففى الحديث أنّ جبرئيل أتى النبى صلى الله عليه و اله فسأل عن خديجة فلم يجدها، فقال: إذا جاءت فأخبرها أنّ ربّها يقرؤها السلام().

وروى أنه أتى جبرئيل النبى صلى الله عليه و اله فقال: هذه خديجة قد أتتك معها إناء مغطّى فيه إدام أو طعام أو شراب، فإذا هى أتتك فاقرأ عليها السلام من ربّها ومنّى وبشّرها ببيت فى الجنّة من قصب لا صخب فيه ولا نصب().

۴: بشارة الله وجبرائيل لها ببيت عظيم فى الجنة، كما مر فى الحديث الشريف السابق.

۵: كثرة ثناء النبى صلى الله عليه و اله على السيدة خديجة عليها السلام كما مر فى الحديث عن عائشة.

وبالإضافة إلى ذلك فقد كانت السيدة خديجة عليها السلام عزيزة عند النبى صلى الله عليه و اله وتتمتع بمكانة خاصة فى قلبه، حيث كان صلى الله عليه و اله يحبّها حبّاً جمّاً، ويعتزّ بها، ويقدر مواقفها المشرفة، والشواهد على ذلك كثيرة، منها:

إنّ عجوزاً دخلت على رسول الله صلى الله عليه و اله فألطفها، فلمّا خرجت سألته عائشة، فقال: «إنّها كانت تأتينا فى زمن خديجة وإنّ حسن العهد من الإيمان» ().

وعن أمير المؤمنين على عليه السلام قال: «ذكر النبى صلى الله عليه و اله خديجة يوماً وهو عند نسائه، فبكى، فقالت عائشة: ما يبكيك على عجوز حمراء من عجائز بنى أسد؟

فقال: صدّقتنى إذ كذبتم، وآمنت بى إذ كفرتم، وولدت لى إذ عقمتم.

قالت عائشة: فما زلت أتقرّب إلى رسول الله صلى الله عليه و اله بذكرها» ().

وعن الإمام الصادق عليه السلام قال: «لمّا توفّيت خديجة عليها السلام جعلت

فاطمة عليها السلام تلوذ برسول الله صلى الله عليه و اله وتدور حوله وتقول: يا أبت أين اُمّى؟

قال: فنزل جبرئيل عليه السلام فقال له: ربّك يأمرك أن تقرأ فاطمة السلام وتقول لها: إنّ اُمّك فى بيت من قصب، كعابه من ذهب، وعمده ياقوت أحمر، بين آسية ومريم بنت عمران.

فقالت فاطمة عليها السلام: إنّ الله هو السلام ومنه السلام وإليه السلام» ().

وعن عبد الرحمن بن ميمون عن أبيه قال: سمعت ابن عباس يقول: (أول من آمن برسول الله صلى الله عليه و اله من الرجال على عليه السلام ومن النساء خديجة عليها السلام) ().

بل إنّ الرسول صلى الله عليه و اله وكما فى التاريخ أطلق على العام الذى توفّيت فيه السيّدة خديجة وأبو طالب (عليهما السلام) «عام الحزن» ()، وهذا خير دليل على معزّته صلى الله عليه و اله لهما.

النبى صلى الله عليه و اله يذكّر بفضائلها

وليس ذلك فحسب، وإنَما بقى النبى صلى الله عليه و اله وبعد أن توفّيت السيدة خديجة عليها السلام يتذكّرها ويترحّم عليها ويشيد بفضائلها الكثيرة ويدافع عنها.

فعن أبى عبد الله عليه السلام قال: دخل رسول الله صلى الله عليه و اله منزله فإذا عائشة مقبلة على فاطمة عليها السلام تصايحها وهى تقول: والله يا بنت خديجة ما ترين إلاّ أنّ لاُمّك علينا فضلاً، وأى فضل كان لها علينا؟ ما هى إلاّ كبعضنا.

فسمع مقالتها فاطمة عليها السلام، فلمّا رأت فاطمة رسول الله صلى الله عليه و اله بكت.

فقال لها: ما يبكيك يا بنت محمّد؟

قالت: ذكرت أُمّى فتنقّصتها، فبكيت.

فغضب رسول الله صلى الله عليه و اله: ثم قال: مه ياحميراء، فإنّ الله تبارك وتعالى بارك فى الولود الودود، وإنّ خديجة رحمها الله ولدت منّى طاهراً وهو عبد الله وهو المطهّر، وولدت منّى القاسم وفاطمة ورقية وأُمّ كلثوم وزينب، وأنت ممّن أعقم الله رحمه فلم تلدى شيئاً().

النبى صلى الله عليه و اله يصبّرها

عن أبى جعفر عليه السلام قال: «دخل رسول الله صلى الله عليه و اله على خديجة حين مات القاسم أبنها وهى تبكى، فقال لها: ما يبكيك؟

فقالت: درّت دريرة فبكيت.

فقال: يا خديجة أما ترضين إذا كان يوم القيامة أن تجيء إلى باب الجنّة وهو قائم فيأخذ بيدك فيدخلك الجنّة وينزلك أفضلها، وذلك لكل مؤمن، إنّ الله عزّوجلّ أحكم وأكرم أن يسلب المؤمن ثمرة فؤاده ثم يعذّبه بعدها أبداً» ().

وعن أبى جعفر عليه السلام قال: «لمّا توفّى طاهر ابن رسول الله صلى الله عليه و اله نهى رسول الله صلى الله عليه و اله خديجة عن البكاء.

فقالت: بلى يا رسول الله ولكن درّت عليه الدريرة فبكيت.

فقال لها: أما ترضين أن تجديه قائماً على باب الجنّة فإذا رآك أخذ بيدك فأدخلك أطهرها مكاناً وأطيبها؟

قالت: وإنّ ذلك كذلك؟

قال: فإنّ الله أعزّ وأكرم من أن يسلب عبداً ثمرة فؤاده فيصبر ويحتسب ويحمد الله عزّوجلّ ثم يعذّبه» ().

حاجة جبرائيل

عن أبى سعيد الخدرى: (إنّ رسول الله صلى الله عليه و اله قال: إنّ جبرئيل عليه السلام قال لى ليلة أُسرى بى حين رجعت وقلت: يا جبرئيل هل لك من حاجة؟

قال: حاجتى أن تقرأ على خديجة من الله ومنّى السلام.

وحدّثنا عند ذلك أنّها قالت حين لقيها نبى الله صلى الله عليه و اله فقال لها الذى قال جبرئيل، قالت: إنّ الله هو السلام ومنه السلام وإليه السلام وعلى جبرئيل السلام)().

خير النساء

عن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه و اله: «خير نسائها خديجة وخير نسائها مريم» ().

وعن ابن عباس قال: خط رسول الله صلى الله عليه و اله أربع خطط ثم قال: «خير نساء الجنّة مريم بنت عمران، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد، وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون» ().

معرفة خديجة بمقام الرسول صلى الله عليه و اله

يذكر أنّ الأحبار كانوا يتردّدون على السيدة خديجة عليها السلام وذلك لمكانتها الاجتماعية والاقتصادية، وكانت عليها السلام تكرمهم وتفيض عليهم من خيراتها الطائلة.

وفى أحد الأيام وبينما كان أحد الأحبار فى بيتها وهى جالسة مع جماعة من نسائها وجواريها إذا بالنبى صلى الله عليه و اله يمرّ، فنظر إليه ذلك الحبر وقال: يا خديجة قد مرّ الآن بداركِ شاب حدث السن، فأمرى من يأتى به.

فأرسلت إليه جارية من جواريها وقالت: يا سيدى مولاتى تطلبك.

فأقبل صلى الله عليه و اله ودخل منزل خديجة.

فقالت: أيّها الحبر هذا الذى أشرت إليه؟

قال: نعم هذا محمّد بن عبد الله.

وقال: طوبى لمن تكون له بعلاً وتكون له زوجة وأهلاً، فقد حازت شرف الدنيا والآخرة.

فتعجّبت السيّدة خديجة، وانصرف الرسول صلى الله عليه و اله وقد اشتغل قلبها بحبّه، وكانت السيّدة خديجة ملكة عظيمة ولها من الأموال والثروة الطائلة ما لا يحصى، فقالت: أيّها الحبر بم عرفت أنه نبى؟

قال: وجدت صفاته فى التوراة أنه المبعوث آخر الزمان يموت أبوه وأُمّه ويكفله جدّه وعمّه وأنّه سيتزوّج بامرأة من قريش سيدة قومها وأشار بيده إليها، ثم قال لها: احفظى ما أقول لكِ يا خديجة.

فلمّا سمعت السيّدة خديجة ما نطق به الحبر تعلّق قلبها بالنبى صلى الله عليه و اله أكثر وكتمت أمرها.

فلمّا أراد الخروج من عندها قال: اجتهدى أن لا يفوتكِ محمد صلى الله عليه و اله فهو الشرف فى الدنيا والآخرة ().

الرسول صلى الله عليه و اله يتاجر بأموال خديجة

كان أبو طالب عليه السلام قد كبر وضعف عن السفر وترك ذلك منذ أن كفل النبى صلى الله عليه و اله، وفى أحد الأيام دخل عليه النبى صلى الله عليه و اله فوجده حزيناً مهموماً، فقال: ما لى أراك يا عم مهموماً؟

فقال: يا بن أخى إنه لا مال لنا وقد ضاق بنا الزمان وليس لنا مادّة وقد كبرت وضعف جسمى وقلّ ما بيدى وأرى أنّ الأجل قد قرب منّى ولا أُحب أن أموت قبل أن أرى لكَ زوجة يا ولدى لتسكن إليها.

فقال له النبى صلى الله عليه و اله: ما هو الرأى عندكَ يا عم؟

قال: اعلم يا بن أخى أنّ خديجة بنت خويلد قد انتفع بمالها أكثر الناس وهى تعطى أموالها لجميع من يسألها ليسافروا للتجارة به، فهل لكَ يا بن أخى أن تمضى معى إليها ونسألها أن تعطيكَ مالاً تتّجر فيه؟

فقال: نعم، قم إليها وافعل ما بدا لكَ().

وبعد أن اتّفق أبو طالب مع النبى صلى الله عليه و اله على أن يعمل فى تجارة خديجة، أشار عليه أعمامه بأن يذهب معهم إلى دارها ليخبروها بالخبر.

وبالفعل فقد قصد النبى صلى الله عليه و اله وأعمامه دار السيدة خديجة وطرقوا الباب، فاستقبلتهم استقبالاً حافلاً.

وبعثت إليهم (ميسرة) ليرحّب بهم ويقدّم لهم مستلزمات الضيافة اللازمة فأكلوا وشرعوا فى الحديث.

فقالت لهم السيّدة خديجة من وراء الحجاب: لعلّ لكم حاجة فتقضى، فإنّ حوائجكم مقضية.

فقال أبو طالب عليه السلام: جئناكِ فى حاجة يعود نفعها إليكِ وبركتها عليكِ.

قالت: وما ذلكَ؟

قال: جئناكِ فى أمر ابن أخى محمد صلى الله عليه و اله.

فقالت: أين هو محمّد حتى نسمع ما يقول؟

فقال العباس: أنا آتيكم به.

فنهض وسار يبحث عنه فلم يجده، فالتفت يميناً وشمالاً، فتساءل منه الناس وقالوا: ما تريد؟

فقال: اُريد محمّداً.

فقالوا له: فی جبل حری().

فسار إليه فإذا هو فيه، نائماً فی مرقد إبراهيم الخليل عليه السلام ملتفّاً ببردة وعلى رأسه ثعبان عظيم، فلمّا نظر إليه العباس قال: خشيت عليه من الثعبان فسللت سيفی وهممت بالثعبان فحمل علیّ، ولمّا رأى العباس ذلك صاح برفيع صوته: أدركنی يا بن أخی.

ففتح النبی صلى الله عليه و اله عينيه فذهب الثعبان.

فقال النبی صلى الله عليه و اله: ما لی أرى سيفك مسلولاً يا عم؟

قال: رأيت هذا الثعبان عندك فسللت سيفی وقصدته خوفاً عليك منه فخشيت على نفسی الغلبة فصحت بك ولمّا فتحت عينك ذهب كأنه لم يكن.

فتبسّم النبی صلى الله عليه و اله وقال: يا عم ليس هذا بثعبان، ولكنّه ملك من الملائكة ولقد رأيته مراراً وخاطبته جهاراً وقال لی: يا محمد إنّی ملك من عند ربّی موكّل بحراستك فی الليل والنهار من كيد الأعداء والأشرار.

فقال العباس: ما ينكر فضلك يا محمد؟

فقال له: لنذهب إلى دار خديجة بنت خويلد لتكون أميناً على أموالها.

فسارا معاً إلى دارها، فجاءت السيّدة خديجة لتنظر إلى النبی صلى الله عليه و اله، فلمّا دخل المجلس نهض أعمامه إجلالاً له وأجلسوه فی أوساطهم، فلمّا استقرّ بهم المجلس قدّمت لهم الطعام فأكلوا ورحّبت بالنبی صلى الله عليه و اله وقالت: أترضى أن تكون أميناً على أموالی تسير بها حيث شئت؟

قال: نعم رضيت.

ثم قال: اُريد الشام.

قالت: ذلك إليك.

ثمّ إنّ السيّدة خديجة خاطبت الرسول صلى الله عليه و اله قائلة: تحسن أن تشدّ على الجمل وترفع عليه الأحمال؟

قال: نعم.

فقالت: يا ميسرة إيتنی ببعير حتى أنظر كيف يشدّ عليه محمد؟

فخرج ميسرة وأتى ببعير قوی لم يجسر أحد من الرعاة أن يخرجه من بين الإبل لشدّة بأسه فأدناه ليركبه الرسول صلى الله عليه و اله فهدر البعير واحمرّت عيناه.

فقال العباس لميسرة: ما كان عندك غير هذا البعير لتمتحن به ابن أخينا؟

فقال النبی صلى الله عليه و اله: دعه يا عم، فلمّا سمع البعير حديثه برك على قدميه وأخذ يمرّغ وجهه على قدمی النبی صلى الله عليه و اله ونطق بلسان فصيح وقال: من مثلی وقد لمس ظهری سيد المرسلين!.

فقلن النسوة اللاتی كن عند خديجة: ما هذا إلّا سحر عظيم.

فقالت لهم السيّدة خديجة: ليس هذا سحراً وإنّما هو آيات بيّنات وكرامات ظاهرات().

خديجة تعتنی بالرسول صلى الله عليه و اله

بعد أن تعاهدت السيّدة خديجة عليها السلام مع أعمام النبی صلى الله عليه و اله على أن تخوّله أموالها وتضع كل ما لديها تحت اختياره، عمدت (سلام الله عليها) إلى غلمانها وجعلت توصيهم به وتحثّهم على طاعته وخدمته طيلة سفرهم وحضرهم، الأمر الذی يدلّ

على عظم معرفتها بقدر النبى صلى الله عليه و اله.

فقد نقل المؤرخون أنه: لمّا خرج أولاد عبد المطّلب وأخذوا فى أهبّة السفر التفتت السيّدة خديجة عليها السلام إلى النبى صلى الله عليه و اله وقالت: ألا تملك غير هذه الثياب؟ فليست هذه تليق للسفر.

فقال: لست أملك غيرها.

فبكت خديجة وقالت: عندى ما يصلح للسفر غير أنّهنّ طوال فانتظر حتى أقصرها لك.

فقبل صلى الله عليه و اله بذلك وكان إذا لبس القصير يطول، وإذا لبس الطويل يقصر كأنه مفصّل عليه.

فأخرجت له ثوبين من قباطى() مصر، وجبّة() عدنية، وبردة() يمنية، وعمامة عراقية، وخفّين من الأديم، وقضيب خيزران، فلبس النبى صلى الله عليه و اله الثياب وخرج كأنه البدر فى تمامه.

ثمّ إنّ السيدة خديجة عليها السلام قالت للنبى صلى الله عليه و اله: أعندك ما تركب عليه؟

قال: إذا تعبت ركبت أى بعير أردت.

فقالت: لا، كانت الأموال دونك.

ثم قالت لعبدها ميسرة: إيتنى بناقتى الصهباء حتى يركبها، فأتى بها ميسرة وقد كانت لا يلحقها فى سيرها تعب ولا يصيبها نصب.

ثم إنّها التفتت إلى غلاميها ميسرة وناصح وقالت لهما: اعلما أنّنى قد أرسلت إليكما أميناً على أموالى وأنه سيد قريش فلا تخالفا أمره، فإن باع لا يمنع، وإن ترك لا يؤم، وليكن كلامكما له بلطف وأدب، ولا يعلو كلامكما على كلامه.

فقال ميسرة: والله يا سيدتى إنّ لمحمد عندى محبّة عظيمة قديمة والآن قد تضاعف لمحبّتك له.

ثم إنّ النبى صلى الله عليه و اله ودّع السيّدة خديجة وركب راحلته وخرج وميسرة وناصح بين يديه().

من معاجز الرسول صلى الله عليه و اله

عندما خرج رسول الله صلى الله عليه و اله إلى الشام للتجارة شاهد مرافقوه معاجز كثيرة أرشدتهم إلى عظمة شخصه الكريم صلى الله عليه و اله ومدى قداسته عند الله تعالى، ونحن إذا أردنا التطرّق إلى هذه المعاجز لطال بنا المقام ولكن نذكر الشيء القليل منها موضّحين كيف أنّ مثل هذه المعاجز للنبى صلى الله عليه و اله جعلت السيدة خديجة عليها السلام تتعرف على شخصيته صلى الله عليه و اله أكثر فأكثر().

فقد روى المؤرخون أنّ النبى صلى الله عليه و اله سار مجدّاً للسير إلى الأبطح فوجد القوم منتظرين قدومه، فلمّا نظروا إلى جماله صلى الله عليه و اله استرّ المحبّ واغتمّ الحاسد.

ثم إنّه صلى الله عليه و اله شاهد أموال السيّدة خديجة على الأرض ولم يحمل منها شيء فنادى فى العبيد وقال: ما الذى منعكم عن شدّ رحالكم؟

قالوا: يا سيدنا لقلّة عددنا وكثرة متاعنا.

فأبرك صلى الله عليه و اله راحلته ونزل وصار يصيح بالبعير فيقول: بإذن الله تعالى، فتعجّب الناس من فعله.

فنظر العباس إلى النبى صلى الله عليه و اله وقد احمرّت وجهه، فقال: كيف أترك الشمس تتعرّض لهذا الوجه الكريم، فعمد إلى خشبة وقال: لأتّخذن منها جحفة تظلّله من حرارة الشمس.

فأمر البارى تعالى الأمين جبرئيل عليه السلام أن يأمر رضوان كى يخرج الغمامة المختصّة بالرسول صلى الله عليه و اله قبل خلق آدم عليه السلام بألفى عام، فلمّا رأوا الناس الغمامة شخصت أبصارهم نحوها وقال العباس: إنّ محمداً لكريم على ربّه ولقد استغنى عن جحفتى.

ثم إنّ القوم ساروا حتى نزلوا بجحفة الوداع وحطّوا رحالهم ليلحق بهم المتأخرون، فقال أحدهم: يا قوم إنّكم سائرون إلى أرض كثيرة الأوعار() وليس لكم من تستشيرونه وترجعون إلى أمره، والرأى عندى أنّكم تقدمون عليكم رجلاً لتستندوا إلى رأيه وترجعوا إلى أمره.

فاختلف القوم كل يريد أن يقدّم زعيمه، إلى أن قال ميسرة: والله ما نقدّم إلّا سيدنا محمّد بن عبد الله، وقال بنو هاشم: ونحن أيضاً نقدّم محمّداً صلى الله عليه و اله.

فأراد أبو جهل أن يعارض فى ذلك فانبرى له حمزة سيد الشهداء عليه السلام وحال دون مراده فتشادّا.

فقال النبى صلى الله عليه و اله لعمّه حمزة: يا عمّاه دعوا القوم يسيرون أول النهار ونحن نسير آخره، فإنّ التقدّم لقريش().

فى وادى الأمواه

ثم إنّهم ساروا إلى أن بعدوا عن مكة فنزلوا بوادٍ يقال له «وادى الأمواه» لأنه مجتمع السيول وأنهار الشام ومنه تنبع عيون الحجاز، فنزلوا وحطّوا رحالهم وإذا بالسحب قد اجتمعت، فقال النبى صلى الله عليه و اله: أخشى على أهل هذا الوادى أن يباغتهم السيل فيذهب بأموالهم، والرأى عندى أن نلوذ إلى هذا الجبل.

فقال له العباس: نعم ما رأيت يا بن أخى.

فأمر النبى صلى الله عليه و اله أن ينقلوا رحالهم إلى الجبل، ففعلوا إلّا رجلاً من جمح وكان له مال كثير فأبى أن يتغيّر من مكانه وقال: ما أضعف قلوبكم تفرّون من شىء لم تروه؟!

فما استتمّ كلامه إلّا وتراكمت السحب ونزل السيل وامتلأ الوادى وأصبح الرجل كأنه لم يكن.

وقد مكث القوم فى ذلك المكان أربعة أيام والسيل يزداد، فقال ميسرة: يا سيدى هذه السيول لا تنقطع إلى شهر وإن أقمنا هاهنا نفد زادنا، والرأى عندى أن نرجع إلى مكة.

فلم يجبه النبى صلى الله عليه و اله إلى ذلك.

ثم إنّه صلى الله عليه و اله نام فرأى فى منامه ملكاً يقول له: يا محمد لا تحزن إذا كان غداة غد مُر قومك بالرحيل وقف على حافّة الوادى فإذا رأيت الطير الأبيض قد خط بجناحه فاتبع الخط وأنت تقول: (بسم الله بالله) وأمر قومك أن يقولوا هذه الكلمة فمن قالها سلم ومن لم يقلها غرق.

فاستيقظ النبى صلى الله عليه و اله وهو فرح مسرور، ثم أمر ميسرة أن ينادى فى الناس بالرحيل فرحلوا.

فقال الناس: يا ميسرة وكيف نسير وهذا الماء لا تقطعه إلّا السفن؟

فقال: أمّا أنا فإنّ سيّدى أمرنى وأنا لا أُخالفه.

فقال القوم: ونحن أيضاً لا نخالفه.

فسار القوم، وتقدّم النبى صلى الله عليه و اله ووقف على حافّة الوادى وإذا بالطير الأبيض قد أقبل من قمّة الجبل وخطّ بجناحيه خطاً أبيض يلمح، فشمّر النبى صلى الله عليه و اله أذياله واقتحم الماء وهو يقول: بسم الله وبالله، فلم يصل الماء إلى نصف ساقه، ونادى: أيّها الناس لا يدخل أحد منكم الماء حتى يقول هذه الكلمة فمن قالها سلم، ومن لم يقلها هلك.

فاقتحم القوم الماء وهم يقولون الكلمة ولم يتأخر منهم إلّا رجلين، فقال أحدهما: بسم الله وبالله. وقال الآخر: بسم اللّات والعزّى، فغرق الثانى وأمواله، وسلم الآخر وأمواله.

فقال القوم للأول: ما بال صاحبك غرق؟

قال: إنه قد خالف قول النبى صلى الله عليه و اله فغرق.

فاغتمّ أبو جهل وقومه من ذلك وقالوا: ما هذا إلّا سحر عظيم.

فقال له بعض أصحابه: ما هذا بسحر ولكن والله ما أظلّت الخضراء ولا أقلّت الغبراء أفضل من محمد صلى الله عليه و اله().

كرامة أخرى

ثم إنّهم ساروا حتى نزلوا على بئر كانت تنزل عنده العرب فى طريقها إلى الشام، فعمد أبو جهل إلى الرمل والحصى وملأ حجره وطمّ به البئر، فقال له أصحابه: ولِمَ تفعل ذلك؟

فقال: اُريد دفنها حتى إذا جاء بنو هاشم وقد أجهدهم العطش فيموتوا عن آخرهم.

ففعل القوم مثل فعله ولم يتركوا للبئر أثراً.

فقال أبو جهل: الآن قد بلغت مرادى، ثم التفت إلى عبد له اسمه فلاح وقال له: خذ هذه الدابة وهذه القربة والزاد واختف تحت الجبل فإذا جاء ركب محمّد وقد أجهدهم العطش والنصب ولم يجدوا للبئر أثراً فيموتوا فائتنى بخبرهم فإذا بشّرتنى بموتهم أعتقتك وزوّجتك بمن تريد من أهل مكة.

فقال الغلام: سمعاً وطاعة وحبّاً وكرامة.

ثم سار أبو جهل وبقى العبد كما أمره، وما هى إلّا ساعات وإذا بركب بنى هاشم قد أقبل يتقدّمهم النبى صلى الله عليه و اله، فتبادر القوم إلى البئر فلم يجدوا له أثراً، فضاقت صدورهم وأيقنوا بالهلاك فلاذوا بالرسول صلى الله عليه و اله، فقال لهم: هل كان هنا موضع فيه ماء؟

قالوا: نعم، كانت هناك بئر قد ردمت بالرمل والحجارة.

فمشى النبى صلى الله عليه و اله حتى وقف على حافّة البئر، فرفع طرفه نحو السماء ودعا الله أن يسقيهم، فإذا بالحجارة والرمل قد تفرّقت ونبعت عين الماء وجرى الماء من تحت أقدامه.

فسقى القوم دوابهم وملئوا قربهم وساروا، وسار العبد إلى أبى جهل وقال: ما وراءك؟

فقال: والله ما أفلح من عادى محمّداً، وحدّثهم بما شاهد منه.

فامتلأ غيظاً وقال له: غيّب وجهك عنّى فلا أفلحت أبداً ().

وادى ذبيان

ثم إنّ الركب سار حتى بلغ وادياً من أودية الشام يقال له «ذبيان» () وكان كثير الأشجار، فخرج منه ثعبان كبير بحيث إنّ ناقة أبى جهل خافت منه ورمته فغشى عليه، فلمّا أفاق قال لعبيده: تأخّروا جانباً فإذا جاء ركب بنى هاشم يتقدّمهم محمّد قدّموه علينا لترى ناقته الثعبان، فعسى أن ترميه إلى الأرض فيموت!.

وبالفعل فقد امتثل العبيد ما أمرهم به، وإذا بركب بنى هاشم قد أقبل يتقدّمهم النبى صلى الله عليه و اله.

فقال صلى الله عليه و اله لهم: أراكم قد نزلتم وليس هو وقت نزولكم؟

فقال له أبو جهل: لقد استحييت أن أتقدّم عليك فتقدّم، فلعن الله من يبغضك.

ففرح العباس بذلك وأراد أن يتقدّم، فنهاه النبى صلى الله عليه و اله وتقدّم أمامهم ودخل إلى ذلك الشعب وإذا بالثعبان قد ظهر، فارتعدت منه ناقة النبى صلى الله عليه و اله فزعق بها صلى الله عليه و اله.

ثم التفت إلى الثعبان وقال له: ارجع من حيث أتيت.

فنطق الثعبان بقدرة الله تعالى وقال: السلام عليك يا محمد.

فأجاب النبى صلى الله عليه و اله سلامه.

فقال الثعبان: يا محمد ما أنا من هوام الأرض وإنّما أنا ملك من ملوك الجن وقد آمنت على يد أبيك إبراهيم الخليل عليه السلام وسألته الشفاعة، فقال: هى لولد يظهر من نسلى يقال له محمد صلى الله عليه و اله ووعدنى أن أجتمع بك فى هذا المكان، وقد شاهدت المسيح عيسى بن مريم عليهما السلام ليلة عرج به إلى السماء وهو يوصى الحواريين باتّباعك والدخول فى ملّتك والآن قد جمع الله شملى بك فلا تنسنى من الشفاعة يا سيد المرسلين.

فقال له النبى صلى الله عليه و اله: لك ذلك علىّ فعد من حيث جئت ولا تتعرّض لأحد من الركب.

فغاب الثعبان، فلمّا نظر القوم إلى كلامه عجبوا من ذلك، وازداد أعمام النبى صلى الله عليه و اله يقيناً بنبوّة النبى صلى الله عليه و اله وفرحاً().

نبع الماء من بين أصابعه صلى الله عليه و اله

ثم إنّهم ساروا ونزلوا وادياً كانوا يستفيدون من الماء الذى فيه منذ القدم فلم يجدوا فيه شيئاً، فشمّر النبى صلى الله عليه و اله عن ذراعيه وغمس كفّيه فى الرمل ورمق بطرفه السماء ودعا بكلمات، فنبع الماء من بين أصابعه وجرت على الأرض أنهار.

فقال العباس: أمسك يا بن أخى أخشى أن تغرق أموالنا، فشربوا جميعاً وملئوا قربهم وسقوا دوابهم.

فقال النبى صلى الله عليه و اله لميسرة: إذا كان عندك شىء من التمر فأحضره، فكان صلى الله عليه و اله يأكل التمر ويغرس النوى فى الأرض، فقال له العباس: لِمَ تفعل ذلك يا بن أخى؟

قال: يا عم أُريد أن أغرسها نخلاً.

فقال العباس: ومتى تأكل ثماره؟

قال: الساعة نأكل منها ونتزوّد إن شاء الله تعالى.

فقال العباس: إنّ النخلة إذا غرست تثمر فى خمس سنين؟!

قال: يا عم سوف ترى من آيات ربّى الكبرى.

وبعد ذلك ساروا حتى غابوا عن الوادى، فقال صلى الله عليه و اله: يا عم ارجع إلى الموضع الذى غرست فيه النخلات واجمع لنا ما نأكله.

فعاد العباس فرأى النخلات قد أثمرت، فملأ منها راحلته والتحق بالنبى صلى الله عليه و اله فكان يأكل منه ويطعم القافلة.

آنذاك غضب أبو جهل وقال: لا تأكلوا يا قوم ممّا يصنعه محمّد الساحر.

فأجابوه قائلين: ما هذا بسحر.

مع الراهب النصرانى

وما هى إلّا ساعة حتّى تحرّك الركب إلى أن وصلوا عقبة أيلة() وكان بها دير() وقد كان مملوّاً رهباناً، وكان فيهم راهب يرجعون إليه قد طالع الكتب وعنده سفر() قديم فيه صفة النبى صلى الله عليه و اله من عهد عيسى بن مريم عليهما السلام.

وكان إذا قرأ الإنجيل على الرهبان ووصل إلى صفاته صلى الله عليه و اله بكى وقال: متى تبشّرونى بمجيء البشير النذير الذى يبعثه الله من تهامة() متوّجاً بتاج الكرامة تظلّه الغمامة يشفع فى العصاة يوم القيامة؟

فقال له الرهبان: لقد قتلت نفسك بالبكاء والأسف على هذا الذى تذكره وعسى أن يكون قد قرب وقته.

فقال: إى والله إنه قد ظهر بالبيت الحرام ودينه عند الله الإسلام فمتى تبشّرونى بقدومه من أرض الحجاز؟

فبقى الراهب على تلك الحال حتّى قدم بعض الرهبان وقد أشرقت الأنوار من جبين النبى صلى الله عليه و اله فنظر الرهبان إلى نوره، فقالوا: يا أبا الرهبان هذا ركب قد أقبل من الحجاز.

فقال: يا أولادى كثيراً ما مرّت بنا الركبان.

فقالوا: يا أبانا قد رأينا نوراً قد علا.

فرمق بطرفه نحو السماء وقال: إلهى بجاه هذا المحبوب الذى زاد فيه تفكّرى إلّا ما رددت علىّ بصرى.

فما استتمّ حديثه حتى ردّ الله عليه بصره، فقال للرهبان: كيف رأيتم جاه هذا الرسول عند علّام الغيوب؟.

ثم إنّه قال لمن حوله: إن كان النبى المبعوث فى هذا الركب فلابدّ أن ينزل تحت هذه الشجرة فإنّها تخضرّ وتثمر، فقد جلس تحتها العديد من الأنبياء وهى من عهد عيسى بن مريم عليهما السلام يابسة، وهذه البئر لم نر فيها ماء، فإنه يأتى إليها ويشرب منها.

فما هى إلّا ساعة وإذا بالركب قد أقبل ونزلوا عند البئر وحطّوا رحالهم وكان النبى صلى الله عليه و اله يحبّ الخلوة بنفسه فجلس تحت الشجرة فاخضرّت وأثمرت من ساعتها.

فما استقرّ بهم المجلس حتى قام النبى صلى الله عليه و اله فمشى إلى البئر وكانت قد جفّت، فنظر إليها وتفل فيها فتفجّرت منها عيون كثيرة ونبع منها ماء معين.

فلمّا رأى الراهب ذلك قال: يا أولادى هذا هو المطلوب، فإنه سيد الأنام لنأخذ منه الذمّة لبقيّة الرهبان.

فبادروا وهيّئوا الولائم فرحاً به وانزلوا إلى سيّد القافلة وقولوا له: إنّ أبانا يسلّم عليك وهو يدعوك إلى وليمته.

فنزل بعضهم ولم ير رسول الله صلى الله عليه و اله، فأخبر أبا جهل بما قاله الراهب، فنادى فى العرب إنّ هذا الراهب قد صنع لأجلى وليمة وأُريد أن تجيبوا دعوته.

فقال القوم: من نترك عند أموالنا؟

فقال أبو جهل: اجعلوا محمّداً عندها فهو الصادق الأمين.

وبالفعل، فقد جاء القوم إلى النبى صلى الله عليه و اله وسألوه أن يجلس عند متاعهم وذهبوا إلى الراهب يتقدّمهم أبو جهل.

فلمّا دخلوا على الدير رحّب بهم وقدّم لهم الطعام، فشرعوا بالأكل وأخذ الراهب ينظر إليهم رجلًا بعد الآخر، فلم ير صفة النبى صلى الله عليه و اله فى أحدهم، فقال: وا خيبتاه إنّ الذى انتظرناه لم نجده.

ثم قال بعد ذلك: يا أسياد قريش هل بقى منكم أحد؟

فقال أبو جهل: نعم بقى صبى صغير أجير على أموال بعض نسائنا.

فنهره حمزة سيد الشهداء عليه السلام وقال: لِمَ لا قلت: تأخّر منّا البشير النذير والسراج المنير، تركناه عند متاعنا لأمانته وليس فينا أصلح منه.

ثم التفت حمزة عليه السلام إلى الراهب وقال: أرنى السفر وأخبرنى بما فيه.

ولمّا لاحظوا الصفات التى فيه قال العباس: يا راهب إذا رأيته تعرفه؟

قال: نعم.

قال: سر معى إلى الشجرة فإنّ صاحب هذه الصفة تحتها.

فخرج الراهب من الدير مجدّاً فى خطواته حتى بلغ النبى صلى الله عليه و اله، فلمّا رآه نهض قائماً وقال: مرحباً، السلام عليك يا رسول الله.

فقال له النبى صلى الله عليه و اله: وعليك السلام يا عالم الرهبان ويا ابن اليونان.

فقال الراهب: وما أدراك أنّى ابن اليونان.

قال: الذى أخبرك أنّى أُبعث فى آخر الزمان.

فانكبّ الراهب على قدميه يقبّلهما.

ثم إنه اصطحب النبى صلى الله عليه و اله إلى وليمته، ولمّا أشرف على القوم قاموا له إجلالاً وأجلسوه فى أوساطهم فى أعلى مكان.

ووقف الراهب بين يديه والرهبان حوله، فرمق الراهب بطرفه السماء وقال: إلهى وسيدى ومولاى أرنى خاتم النبوّة.

فأرسل الله عزّوجلّ جبرئيل ورفع ثيابه عن ظهره، فظهر خاتم النبوّة بين كتفيه فسطع منه نور ساطع.

فلمّا رآه الراهب خرّ ساجداً هيبة من ذلك النور، ثم رفع رأسه وقال: هو أنت حقّاً().

محاولة اغتيال النبى صلى الله عليه و اله

لا يخفى أنّ النبى صلى الله عليه و اله تعرّض فى حياته أكثر من مرّة لمحاولة اغتيال من قبل اليهود وغيرهم، ومنها عندما نزل صلى الله عليه و اله فى الشام التى قدم إليها للتجارة فى أموال السيدة خديجة (سلام الله عليها).

ففى التاريخ أنّ قافلة النبى صلى الله عليه و اله لمّا نزلت أرض الشام ونزلوا بها تبادر أهل المدينة واشتروا بضاعتهم وباعت قريش بضائعها بأغلى الأثمان، وأمّا النبى صلى الله عليه و اله فإنه لم يبع شيئاً من بضاعته، حتّى أنّ أبا جهل أخذ يسخر به.

فلمّا أصبح الصباح نادى النبى صلى الله عليه و اله فى العرب، فلمّا أقبلوا يريدون البضائع لم يجدوا إلاّ بضائع خديجة فاشتروها بأضعاف ما باعت قريش، فاغتمّ أبو جهل لذلك غمّاً شديداً، ولم يبق من بضائع خديجة إلاّ حمل بعير فجاء رجل من أحبار اليهود وكهّانهم وكان قد اطّلع على صفة النبى صلى الله عليه و اله، فلمّا نظر إليه عرفه بالنور وقال: هذا الذى يسفّه أحلامنا ويعطّل أديانا ويرمّل نسواننا، ولذا فإنه قصد قتله صلى الله عليه و اله فدنا منه وقال: بكم هذا الحمل؟

فقال صلى الله عليه و اله: بخمسمائة درهم لا ينقص منها شىء.

قال: اشتريت بشرط أن تسير معى إلى منزلى.

فقبل النبى صلى الله عليه و اله، وسارا إلى منزله، فلمّا قرب اليهودى من منزله هرع إلى زوجته وقال لها: أُريدك منك أن تعينينى على قتل هذا الذى يعطّل أديانا.

فقالت: وماذا أصنع به؟

قال: خذى فردة الرحى واجلسى على باب الدار فإذا رأيتيه قبض منّا الثمن وخرج، ارميها عليه لتقتله ونستريح منه.

وبالفعل فقد أخذت زوجة اليهودى الرحى وصعدت إلى سطح الدار، فلمّا خرج النبى صلى الله عليه و اله همّت أن تلقيها عليه فأمسك الله يديها ورجف قلبها وغشى عليها وكان لها ولدان قائمان بفناء الدار فسقطت الرحى عليهما فماتا.

فلمّا نظر اليهودى إلى ما جرى على أولاده نادى قومه برفيع صوته، فأجابوه من كل حدب وصوب وقالوا له: ماذا بك؟

فقال: اعلموا أنه قد حلّ ببلدكم هذا الرجل الذى يعطّل أديانكم ويسفّه أحلامكم وقد دخل منزلى وقتل أولادى.

فلمّا سمعوا ذلك منه ركبوا خيولهم وجرّدوا سيوفهم وحملوا على قريش كافة.

فلمّا نظر أعمام النبى صلى الله عليه و اله إلى اليهود، همّوا بهم وارتفع الصياح.

وآنذاك وبعد أن رأى اليهود بأس قريش أجمعوا على أن يبعثوا بعض رؤسائهم مجرّدين عن السلاح.

فلمّا رأتهم قريش من غير سلاح قالوا ما شأنكم؟

قالوا: إنّ هذا الرجل الذى معكم يعنون بذلك النبى صلى الله عليه و اله أول من يبدئ بخراب دياركم وقتل رجالكم وتحطيم أصنامكم، والرأى عندنا أن تسلّموه لنا حتى نقتله ونستريح منه نحن وأنتم.

فلمّا سمع حمزة الكلام قال: يا ويلكم هيهات هيهات أن نسلّمه إليكم، فهو نورنا وسراجنا ولو تلفت فيه أرواحنا فهى فداه دون أموالنا.

فيئس اليهود من بلوغ مرادهم ورجعوا على أعقابهم().

عودة الرسول صلى الله عليه و اله إلى مكّة

ينقل المؤرخون أنّ الرسول صلى الله عليه و اله حينما أشرف على مشارف مكة المكرّمة بعث المخبرين كى يبشّروا بقدومه إلى مكة ...

وبالفعل، فقد أخذ المبشّرون يبشّرون بقدومه صلى الله عليه و اله ويخبرون الناس عن عظيم تجارته ومدى موفّقيته فى سفره، وكيف أنه صلى الله عليه و اله حاز على الكثير من البركات فى هذه السفرة الشاقّة.

ولذا فإنّهم لمّا علموا بالخبر خرجوا مبادرين يسبقهم عبيد خديجة وجواريها، فكان النبى صلى الله عليه و اله لا يمرّ على عبد من عبيد خديجة إلّا يعقر ناقة فرحاً بقدومه.

ثم تفرّق الناس إلى منازلهم ونظرت السيّدة خديجة عليها السلام إلى جِمالها وقد أقبلت سالمة وكانت قد اعتادت أن يموت بعضها فى كل سفرة ويجرّب البقية إلّا فى هذه السفرة، فإنّها لم تنقص منها شعرة، فوقف الناس متعجّبين من ذلك وأخذوا يتساءلون لمّا تمرّ بهم الجمال: لمن هذه؟

فيقال: هذا ما أفاده محمد صلى الله عليه و اله لخديجة من الشام.

فذهلت عقولهم.

ولمّا اجتمعت أموال السيّدة خديجة فكّوا رحالها وعرضوا الجميع عليها وكانت جالسة خلف الحجاب والنبى صلى الله عليه و اله جالس وسط الدار و(ميسرة) يعرض عليها الأمتعة شيئاً فشيئاً.

فدهشت من بركة النبى صلى الله عليه و اله وبعثت إلى أبيها تخبره بذلك وترغّبه فى النبى صلى الله عليه و اله

فما هى إلّا ساعة واحدة وإذا بخويلد قد أقبل ودخل منزل السيّدة خديجة وإذا بها تقوم له إجلالاً وتجلسه إلى جنبها وتبدأه بالترحيب به، ثم أخذت تعرض عليه البضائع وهى تقول: يا أبت هذا كلّه ببركة محمد صلى الله عليه و اله والله يا أبتاه إنه مبارك().

طلب الزواج من النبى صلى الله عليه و اله

هناك الكثير من المؤيّدات التى تدل على أنّ السيدة خديجة عليها السلام لم تكن على دين أهل مكة من الشرك، بل كانت مؤمنة على دين إبراهيم الخليل عليه السلام، منها: حرصها الشديد على أن تكون هى صاحبة الشرف العظيم فى أن تكون زوجة للنبى صلى الله عليه و اله.

وهذا إنما يدلّ على عمق معرفتها وتقديسها للرسول صلى الله عليه و اله الذى يحمل فى جبينه نور الرسالة الخاتمة.

نعم، فلمّا عرفت السيدة خديجة مقام الرسول صلى الله عليه و اله واطمأنت بأنه نبى آخر الزمان بذلت كل ما لديها كى تنال شرف الزواج منه.

ففى التاريخ أنّها عليها السلام عرضت نفسها عليه صلى الله عليه و اله وقالت له: قم إلى عمومتك وقل لهم يخطبونى لك من أبى، ولا تخش من كثرة المهر فهو عندى.

فخرج النبى صلى الله عليه و اله من عندها ودخل على عمّه أبى طالب عليه السلام والسرور فى وجهه، فوجد أعمامه مجتمعين

فنظر إليه أبو طالب عليه السلام وقال: يا بن أخى يهنؤك ما أعطتك خديجة وأظنّها قد غمرتك من عطاياها؟

فقال صلى الله عليه و اله: يا عم لى إليك حاجة.

قال: وما هى؟

قال: تنهض أنت وأعمامی هذه الساعة إلی خویلد وتخطبون لی منه خدیجة.

فاختلف أعمام النبی صلی الله علیه و اله بین مؤیّد ومخالف.

فقال النبی صلی الله علیه و اله: یا معشر الأعمام قد أطلتم الکلام فیما لا فائدة فیه، قوموا واخطبوا لی خدیجة من أبیها فما عندکم من العلم مثل ما عندی منها().

میسرة یتحدّث عن الرسول صلی الله علیه و اله

من الذین أشادوا بفضائل الرسول صلی الله علیه و اله وحدّثوا السیدة خدیجة علیها السلام عن عظیم مقاماته هو (میسرة) خادمها الذی رافق النبی صلی الله علیه و اله طیلة سفره إلی الشام وشاهد بعینیه کل المعاجز والکرامات المحمودة التی اتّفقت له أثناء الطریق.

فلمّا عاد میسرة من السفر التفتت إلیه السیدة خدیجة وقالت: حدّثنی کیف کان سفرکم؟ وما الذی عاینتم من محمد صلی الله علیه و اله؟

فقال: یا سیدتی وهل أُطیق أن أصف لک بعضاً من صفاته وما عاینت منه صلی الله علیه و اله، ثم أخبرها بحدیث السیل والبئر والثعبان والنخل وما أخبره الراهب وما أوصاه إلی خدیجة.

فقالت: حسبک یا میسرة اذهب فأنت حرّ لوجه الله، وزوجتک وأولادک، ولک عندی مائتا درهم وراحلتان وخلعت علیه خلعة سنیة() وقد امتلأ سروراً وفرحاً.

ثم إنّ السیّدة خدیجة علیها السلام التفتت إلی النبی صلی الله علیه و اله وقالت: یا سیدی کیف کان سفرکم؟

فأخذ صلی الله علیه و اله یحدّثها بما باعه وما شراه.

فرأت خدیجة ربحاً عظیماً، وقالت: یا سیدی لقد فرّحتنی بطلعتک وأسعدتنی برؤیتک فلا لقیت بؤساً ولا رأیت نحوساً().

السیّدة صفیة تخطب للرسول صلی الله علیه و اله

ولمّا علمت السیّدة صفیة عمّة النبی صلی الله علیه و اله برغبة النبی صلی الله علیه و اله فی الزواج من السیدة خدیجة علیها السلام وبعد أن اطّلعت أنّ السیّدة خدیجة هی التی عرضت نفسها علیه صلی الله علیه و اله أرادت أن تطمأن لصدق الخبر، لعلمها أنّ السیدة خدیجة علیها السلام کانت قد ردّت الکثیر من أسیاد قریش وخشیت أن تکون السیدة خدیجة علیها السلام غیر جادّة فی رغبتها، ولذا فإنّها (رضوان الله علیها) قالت لأعمام النبی صلی الله علیه و اله: سأذهب إلیها وأُبیّن لکم الأمر.

فسارت إلی دار خدیجة، فلقیتها بعض جواریها فی الطریق فسبقتها إلی الدار وأخبرت السیّدة خدیجة بقدومها.

وکانت السیدة خدیجة ترید النوم فنهضت وهیّأت لها المکان.

فطرقت صفیّة الباب، ففتح وجاءت إلی السیّدة خدیجة، فرحّبت بها کثیراً.

فقالت السیّدة صفیّة: یا خدیجة جئت أسألک عن کلام أهو صحیح أم لا؟

فقالت خدیجة: بل هو صحیح إن شئت تخفیه أو شئت تبدیه، وأنا قد خطبت محمداً صلی الله علیه و اله لنفسی وتحمّلت عنه مهری وإنّی قد علمت أنه مؤیّد من ربّ السماء.

فتبسّمت صفیة من کلامها واستترّت منه.

ولمّا عزمت السیّدة صفیّة علی الخروج من الدار، قالت لها السیّدة خدیجة: انتظری قلیلاً، وقالت: یا صفیة بالله علیک إلّا ما أعنتینی علی حاجتی.

فرجعت صفیة إلی أعمام النبی صلی الله علیه و اله فقالت: یا إخوتی قوموا إن کنتم قائمین فو الله إنّ لها فی ابن أخیکم محمد صلی الله

عليه و اله رغبة، ففرحوا بذلك().

أعمام النبى صلى الله عليه و اله يقصدون خويلد

وعندما عادت السيّدة صفيّة وأخبرت أعمام النبى صلى الله عليه و اله برغبة السيّدة خديجة فى الزواج منه صلى الله عليه و اله عمد أبو طالب إلى رسول الله صلى الله عليه و اله وألبسه أحسن الثياب وأفخرها وقلّده سيفاً وأركبه على جواده وأحدق به عمومته من كل جانب، ثمّ ساروا حتّى وصلوا منزل خويلد فسبقتهم الجوارى إليه.

فلمّا نظر خويلد إلى بنى هاشم قام لهم ورحّب بهم.

فقال أبو طالب عليه السلام له: يا خويلد ما جئنا إلّا لحاجة وأنت تعلم قربنا منكم ونحن فى هذا الحرم أبنا أب واحد وقد جئنا خاطبين ابنتك خديجة لسيدنا ونحن لها راغبون.

فقال خويلد: ومن الخاطب منك؟ ومن المخطوبة منّى؟

فقال أبو طالب: الخاطب منّا محمّد ابن أخى والمخطوبة خديجة.

فلمّا سمع ذلك خويلد تغيّر لونه وقال: والله إنّ فيكم الكفاية وأنتم أعزّ الخلق علينا ولكن خديجة قد ملكت نفسها وعقلها أوفر من عقلى().

ورقة يرغّب خديجة فى النبى صلى الله عليه و اله

وقد كانت السيدة خديجة (سلام الله عليها) تقدّس عمّها ورقة بن نوفل وتحترم آراءه كثيراً بل وكما فى التاريخ أنّها كانت تستشيره فى اُمورها الصعبة المهمّة.

وكما ورد فى التاريخ أنّها عليها السلام لمّا رغبت فى الزواج من رسول الله صلى الله عليه و اله اطّلع ورقة على حالها وقد كان مطّلعاً على أحوال نبى آخر الزمان وكيف أنه يتزوّج بامرأة تسود قومها، فرغّبها فى الزواج منه وأشار عليها بفضائل النبى صلى الله عليه و اله ومدى قداسة المرأة التى ستكون زوجة له.

فقد نقل العلامة المجلسى (رضوان الله تعالى عليه) فى (البحار) أنه: كان لخديجة عم يقال له ورقة، وكان قد قرأ الكتب كلّها وكان عالماً حبراً، وكان يعرف صفات نبى آخر الزمان، وكان عنده أنه يتزوّج بامرأة سيدة من قريش تسود قومها وتنفق عليه مالها وتمكّنه من نفسها وتساعده على كل الاُمور، فعلم ورقة أنه ليس بمكة أكثر مالاً من خديجة، فرجا ورقة أن تكون ابنة أخيه خديجة وكان يقول لها: ياخديجة سوف تتّصلين برجل يكون أشرف أهل الأرض والسماء().

مهر السيدة خديجة عليها السلام

لقد كانت السيّدة خديجة عليها السلام عظيمة الشأن، عارفة بقداسة النبى صلى الله عليه و اله مطّلعة على جلالة قدره وارتفاع مقامه الشامخ، ولذا فإنّها عليها السلام كانت تبذل الغالى والنفيس حتّى تحظى بزواجها منه صلى الله عليه و اله.

فقد دفعت مبلغ المهر للرسول صلى الله عليه و اله مع أنّها عليها السلام رفضت الزواج من أسياد العرب وزعمائهم.

وهذا إنما يدل على غور معرفتها ومدى رغبتها فى النبى صلى الله عليه و اله.

ولذا فإنّ عمّها ورقة لمّا قال: نريد مهرها وهو كذا وكذا، أجابه

أبو طالب عليه السلام قائلاً: رضينا بذلك.

فقال خويلد: قد زوّجت خديجة بمحمد على ذلك.

فقبل النبى صلى الله عليه و اله عقد النكاح.

فنهض حمزة وكان معه دراهم فنثرها على الحاضرين.

وفى نفس الوقت قام أحد الحاضرين وقال: يا قوم رأينا الرجال يمهرون النساء، ولم نر النساء يمهرن الرجال؟

فنهض أبو طالب عليه السلام وأجابه قائلًا: مثل محمد صلى الله عليه و اله يحمل إليه ويُعطى ومثلك من يهدى ولا يقبل منه.

ثم إنّه سمع الناس منادياً ينادى من السماء: إنّ الله تعالى قد زوّج بالطاهر الطاهرة وبالصادق الصادقة.

وأمر الله عزّوجلّ جبرئيل أن يرسل على الناس الطيّب على البرّ والفاجر.

ثمّ إنّ رسول الله صلى الله عليه و اله ذهب إلى منزل عمّه أبى طالب عليه السلام وقد أحدق به أعمامه من كل حدب وصوب فاجتمعوا فى دار خديجة عليها السلام.

وقد بعثت السيّدة خديجة عليها السلام أربعة آلاف دينار إلى رسول الله صلى الله عليه و اله وقالت: ابعثها إلى عمّك العباس ليرسلها إلى أبى، وأرسلت مع المال خلعة() ستيّة، فسار بها كل من العباس وأبو طالب إلى منزل خويلد وألبساه الخلعة.

فقام خويلد من ساعته إلى دار ابنته السيّدة خديجة وقال: يا بنية ما الانتظار بالدخول؟ جهّزى نفسك فهذا مهرك أرسلوه إلىّ وأعطونى هذه الخلعة.

آنذاك التفتت السيّدة خديجة عليها السلامإلى عمّها ورقة وقالت: خذ هذه الأموال إلى محمد صلى الله عليه و اله وقل له: هذه هدية لك تصرّف فيها كيف تشاء، وقل له: إنّ مالى وعبيدى وجميع ما أملك وما هو تحت يدى فقد وهبته له صلى الله عليه و اله إجلالاً وإعظاماً.

فوقف ورقة بين زمزم والمقام ونادى بأعلى صوته: يا معاشر العرب إنّ خديجة تشهدكم على أنّها قد وهبت نفسها ومالها وعبيدها وخدمها وجميع ما ملكت يمينها والصداق والهدايا لمحمد صلى الله عليه و اله وجميع ما بذل لها مقبول منه وهو هدية منها إليه إجلالاً له وإعظاماً ورغبة فيه، فكونوا عليها من الشاهدين.

وبعد ذلك قصد ورقة منزل أبى طالب عليه السلام وكانت خديجة عليها السلام قد بعثت جارية ومعها خلعة سنية وقالت: أدخليها إلى محمد صلى الله عليه و اله فإذا دخل عليه عمّى ورقة يخلعها عليه ليزداد عمّى فيه حبّاً.

فلمّا دخل ورقة عليهم قدّم المال إليهم وقال الذى قالته خديجة، فقام

النبى صلى الله عليه و اله وكساه الخلعة وزاده خلعة اُخرى.

فلمّا خرج ورقة تعجّب الناس من حسنه وجماله.

ثم إنّ السيّدة خديجة أخذت فى جهازها، فلمّا كانت الليلة الثالثة دخل عليها عمّات النبى صلى الله عليه و اله واجتمع السادات والأكابر فى اليوم الثالث كعادتهم().

خطب فى عقد الرسول صلى الله عليه و اله

من عادة العرب أنّهم إذا أشرفوا على أمر مهم أن يقدّموا الخطابة ويتفاخروا بفضائلهم وخصالهم أمام الآخرين.

ففى الزواج مثلًا كانوا يتباهون بأنسابهم وأحسابهم ويؤكّدون على محاسنهم ومزاياهم الخيّرة التى ترفع من شأنهم لدى الملأ العام.

وهذا ما حصل تماماً لدى خطبة الرسول صلى الله عليه و اله للسيدة خديجة، فقد أخذ الطرفان يتفاخران ولكن بفضائل الرسول صلى الله عليه و اله وخصاله الحميدة التى أقرّها المؤالف والمخالف.

فقد أخذ والد السيّدة خديجة «خويلد» يفتخر بالنبى صلى الله عليه و اله منادياً بأعلى صوته: يا معاشر العرب، والله ما أظلّت الخضراء ولا أقلّت الغبراء بأفضل من محمد ولقد رضيته لابنتى بعلًا وكفواً فكونوا على ذلك من الشاهدين().

ثم قام العباس وقال: يا معاشر العرب لِمَ تنكرون الفضل لأهله، هل سقيتم الغيث إلّا بابن أخي؟ وهل اخضرّ زرعكم إلّا به؟ وكم له عليكم من إياد كتمتموها ولزمتم له الحسد والعناد؟ وبالله أقسم ما فيكم من يعادل صيانته ولا أمانته واعلموا أنّ محمداً صلى الله عليه و اله لم يخطب خديجة لمالها ولا جمالها، إنّ المال زائل...

ولمّا خطب الجميع أقبل خويلد وجلس إلى جانب رسول الله صلى الله عليه و اله وأمسك الناس عن الكلام حتى يسمعوا ما يقول خويلد، فقال خويلد: يا أبا طالب ما الانتظار عمّا طلبتم اقضوا الأمر فإنّ الحكم لكم وأنتم الرؤساء والخطباء والبلغاء والفصحاء فليخطب خطيبكم ويكون العقد لنا ولكم.

فنهض أبو طالب عليه السلام وخطب خطبة جميلة نقلها المؤرخون في مصنّفاتهم().

وهكذا تم هذا الزواج المبارك.

عمر الرسول صلى الله عليه و اله حين الزواج

قيل: كان عمر النبي صلى الله عليه و اله حين تزوّج بالسيّدة خديجة عليها السلام إحدى وعشرين سنة.

وقيل: إن عمره صلى الله عليه و اله كان خمساً وعشرين سنة().

وقد أقامت معه أربعاً وعشرين سنة وشهراً. ولم يتزوّج عليها غيرها، إلّا بعد أن توفيت عليها السلام ().

والظاهر أن السيدة خديجة عليها السلام لم تتزوج بغير رسول الله صلى الله عليه و اله حيث إنها قد بشرت بزواجها من الرسول صلى الله عليه و اله فلم تقبل أي واحد كزوج لها.

هذا وقد ذكر جماعة من المؤرخّين أنه صلى الله عليه و اله لم يتزوّج بكراً غير عائشة، ولكن خالفهم في ذلك جمهرة منهم: أبو القاسم الكوفي وأحمد البلاذري في كتابيهما، وعلم الهدى في الشافي، وأبو جعفر في التلخيص، على ما حكاه عنهم في البحار، فقالوا: أنّها كانت عندما تزوّجها رسول الله صلى الله عليه و اله عذراء. وإنه لم يبق من أشراف قريش ومن ساداتهم وذوي الجدة منهم إلّا وخطب السيّدة خديجة ورام تزويجها فامتنعت على جميعهم من ذلك.

فلمّا تزوّج بها رسول الله صلى الله عليه و اله غضبن عليها نساء قريش وهجرنها وقلن لها: خطبك أشراف قريش وأُمرائهم فما تزوّجت أحداً منهم وتزوّجت محمداً يتيم أبي طالب فقيراً لا مال له؟

فكيف يجوز في نظرهم أن تكون خديجة يتزوّجها يتيم لا مال له وتمتنع من سادات قريش وأشرافها على أموالهم الكثيرة.

المهر القليل

المهر القليل مما أكد عليه الإسلام، وذلك تسهيلاً لأمر الزواج، وقد ورد أن خير نسائكم أقلهن مهراً ()، وهكذا كان زواج رسول الله صلى الله عليه و اله وأهل البيت عليهم السلام بمهر قليل.

فإن رسول الله صلى الله عليه و اله تزوج خديجة عليها السلام ومهرها حسب بعض الروايات اثنتا عشرة أوقية ونش().

عن حماد بن عيسى قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «قال أبي: ما زوج رسول الله صلى الله عليه و اله شيئاً من بناته ولا تزوج شيئاً من نسائه على أكثر من اثنتي عشرة أوقية ونش، يعني نصف أوقية» ().

وفي حديث آخر: «ما تزوج رسول الله صلى الله عليه و اله شيئاً من نسائه، ولا زوج شيئاً من بناته على أكثر من اثنتي عشرة أوقية ونش، والأوقية أربعون درهما والنش عشرون درهما» ().

إسلام السيدة خديجة عليها السلام

من الاُمور المتّفق عليها لدى الجميع أنّ السيّدة خديجة عليها السلام هى أوّل امرأة أسلمت وآمنت برسول الله صلى الله عليه و اله.

وقد بقيت تصلّى مع رسول الله صلى الله عليه و اله سرّاً ما شاء الله، فعن عفيف الكندى قال: جئت فى الجاهلية إلى مكة وأنا اُريد أن ابتاع لأهلى من ثيابها وعطرها، فنزلت على العباس بن عبدالمطّلب، قال: فأنا عنده وأنا أنظر إلى الكعبة وقد حلّقت الشمس، فارتفعت إذ أقبل شاب حتى دنا من الكعبة فرفع رأسه إلى السماء فنظر ثم استقبل الكعبة قائماً مستقبلها، فما لبثت إلّا يسيراً حتى جاء غلام حتى قام عن يمينه ثم ما لبثت إلّا يسيراً حتى جاءت امرأة فقامت خلفهما ثم ركع الشاب، فركع الغلام وركعت المرأة، ثم رفع الشاب رأسه ورفع رأسه الغلام ورفعت المرأة رأسها، ثم خرّ الشاب ساجداً وخرّ الغلام ساجداً وخرّت المرأة، قال: فقلت: يا عباس إنّى أرى أمراً عظيماً.

فقال العباس: أمر عظيم، هل تدرى مَن هذا الشاب؟

قلت: لا ما أدرى.

قال: هذا محمد بن عبد الله بن عبد المطّلب ابن أخى، هل تدرى مَن هذه؟

قلت: لا أدرى.

قال: هذه خديجة بنت خويلد زوجة ابن أخى هذا، إنّ ابن أخى هذا الذى ترى حدّثنا إنّ ربّه ربّ السماوات والأرض، أمره بهذا الدين الذى هو عليه، والله ما علمت على ظهر الأرض كلّها على هذا الدين غير هؤلاء الثلاثة().

وكان رسول الله صلى الله عليه و اله يقول لخديجة عليها السلام ويخبرها بما يأتيه من قبل أن ينبأ به، وما يراه فى منامه، وتخبره هى بقول ورقة، فلمّا أتاه الوحى من عند الله عزوجل بالرسالة أخبرها بذلك ودعاها إلى الإسلام، فأسلمت، كما أسلم على عليه السلام فكانا أوّل مسلمين به().

معزّة الرسول صلى الله عليه و اله للسيّدة خديجة عليها السلام

كانت للسيّدة خديجة عليها السلام معزّة خاصّة فى قلب رسول الله صلى الله عليه و اله وذلك لمناصرتها له وإيمانها السريع به وتصديقها إيّاه و...

فعن عائشة قالت: سمع رسول الله صلى الله عليه و اله صوت هالة بنت خويلد ... فقال: ما رأيت كاليوم صوتاً أشبه بصوت اُمّ هند يعنى خديجة من هذا الصوت.

قالت عائشة: فقلت: يا رسول الله ما يذكّرك عجوزاً من عجائز قريش!

فغضب رسول الله صلى الله عليه و اله غضباً شديداً لم أره غضب مثله قبله ولا بعده، ثم قال: لا تذكرى اُمّ هند، فقد كانت لها منّى اثنتان، أول من آمنت بى ورزقت منّى الولد، وحرمتيه().

بل إنّها كانت أحبّ أزواجه إليه وأكرمهنّ عليه وأفضلهنّ عنده واُمّ بنيه وبناته ومسليته كما ذكر صلى الله عليه و اله ومفرّجة غمومه، ولم يكن بينه وبينها اختلاف أيام حياتها حتى قبضت وهو عنها راضٍ ولها شاكر، رحمة الله ورضوانه تعالى عليها.

أولاد السيّدة خديجة عليها السلام

إنّ أولاد الرسول صلى الله عليه و اله كلّهم من السيّدة خديجة عليها السلام إلّا إبراهيم.

أمّا إبراهيم فهو من السيّدة ماريه القبطية، وقد ولد بالمدينة وعاش سنة وعشرة أشهر وثمانية أيام، ومات بالمدينة ودفن فى البقيع().

فأنجبت السيدة خديجة عليها السلام من الأولاد: القاسم والطيّب، وقد ماتا بمكّة صغيرين.

وأنجبت من البنات: زينب واُمّ كلثوم ورقية وفاطمة.

وكلّهن متن من أثر الضرب فى حياة النبى صلى الله عليه و اله ما عدا السيّدة الزهراء عليها السلام التى ماتت شهيدة مظلومة بعد وفاة أبيها رسول الله صلى الله عليه و اله وكانت أول من التحق به من أهل بيته.

وفاة السيّدة خديجة عليها السلام

توفّيت أم المؤمنين السيّدة خديجة عليها السلام بمكة فى السنة الثالثة قبل الهجرة.

وقد حزن عليها رسول الله صلى الله عليه و اله كثيراً.

وكان الرسول صلى الله عليه و اله بشرها بمكانها فى الجنة، فإنه لمّا حضرتها الوفاة دخل عليها النبى صلى الله عليه و اله فقال لها: تكرهين ما أرى منك وقد جعل الله من الكره خيراً.

وعند دفنها نزل رسول الله صلى الله عليه و اله فى حفرتها وأدخلها القبر بيده الشريفة فى الحجون().

فكانت وفاتها مصيبة عظيمة على قلب رسول الله صلى الله عليه و اله وقد تبعتها مصائب وكوارث تحمّلها النبى صلى الله عليه و اله برباطة جأش وصبر على المكاره ورضاء من الحق عزّوجلّ.

وقد كانت وفاة السيّدة خديجة عليها السلام وأبى طالب عليه السلام فى عام واحد قبل الهجرة بثلاث سنين، أى فى السنة العاشرة من البعثة بعد خروج بنى هاشم من الشعب().

وكان رسول الله صلى الله عليه و اله يقول: «ما اغتممت بغمّ أيام حياة أبى طالب وخديجة».

لما كان أبو طالب عليه السلام يدفعه عنه وخديجة عليها السلام تعزّيه وتصبّره وتهوّن عليه ما يلقاه فى ذات الله عزّوجلّ ().

ولذا عند ما توفى عمه أبوطالب وزوجته خديجة سمى ذلك العام بعام الحزن().

فرضوان الله تعالى عليها.

الفصل الثالث السيدة فاطمة بنت أسد عليها السلام

الفصل الثالث السيدة فاطمة بنت أسد عليها السلام

والدة الإمام على بن أبى طالب

أمير المؤمنين عليه السلام

نسبها وزواجها

هى السيّدة فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف.

تقدّم أبو طالب عليه السلام إلى والدها أسد بن هاشم وخطبها منه، ولمّا حضرت الوفود لخطبة الزواج والاحتفال بالعروسين، قام أبو طالب وقال:

(الحمد لله ربّ العالمين، ربّ العرش العظيم، والمقام الكريم، والمشعر والحطيم، الذى اصطفانا أعلاماً، وسدنة، وعرفاء، وخلصاء، وحجّته بهاليل، أطهار من الخنى والريب، والأذى والعيب، وأقام لنا المشاعر، وفضّلنا على العشائر، نخب آل إبراهيم وصفوته وزرع إسماعيل).

ثم قال: تزوّجت فاطمة بنت أسد وسقت المهر ونفذت الأمر، فاسألوه واشهدوا.

فقال أبوها أسد: زوّجناك ورضينا بك، ثم أطعم الناس().

ثمّ انتقلت السيّدة فاطمة بنت أسد إلى بيت أبى طالب، المؤمن الموحّد، الذى أقام للشريعة الحنفية أساسها، وركّز للقرآن الكريم دعائمه، وفدى نفسه من أجل حياة النبى الأعظم صلى الله عليه و اله، وأباد بحكمته وثباته وأولاده ودفاعه عن الرسول صلى الله عليه و اله قواعد الكفر والشرك، وأذناب الشيطان، رحمة الله تعالى وبركاته وتحياته على روحه وبدنه الطاهر إلى أن يبعث حياً.

وقد عاشت السيّدة فاطمة بنت أسد عليها السلام إلى جانب أبى طالب عليه السلام، وقامت بأعباء المسؤولية فى إدارة بيته وتدبير شؤون منزله، بصبر وصدق وإخلاص، وطهارة وصفاء ومحبّة وإيمان وطيب، وأنجبت له أولاداً بين ذكور وإناث هم:

۱: طالب.

۲: عقيل.

۳: جعفر.

۴: على عليه السلام.

۵: أُم هانىء.

۶: جمانة ().

فاطمة تتحدّث عن النبى صلى الله عليه و اله

عن السيّدة فاطمة بنت أسد عليها السلام، قالت: لمّا ظهرت أمارة وفاة عبدالمطّلب، قال لأولاده: من يكفل محمداً؟

قالوا: هو أكيس() منّا، فقل له يختار لنفسه.

فقال عبد المطّلب: يا محمد جدّك على جناح السفر إلى القيامة، أى عمومتك وعمّاتك تريد أن يكفلك؟

فنظر فى وجوههم ثمّ زحف إلى عند أبى طالب عليه السلام.

فقال له عبد المطّلب: يا أبا طالب إنى قد عرفت ديانتك وأمانتك، فكن له كما كنت له.

قالت: فلمّا توفّى أخذه أبو طالب، وكنت أخدمه وكان يدعونى الأم.

قالت: وكان فى بستان دارنا نخلات، وكان أول إدراك الرطب، وكان أربعون صبياً من أتراب() محمّد، يدخلون علينا كل يوم فى البستان، ويلتقطون ما يسقط، فما رأيت قطّ محمّداً صلى الله عليه و اله يأخذ رطبة من يد صبى سبق إليها، والآخرون يختلس بعضهم من بعض، وكنت كل يوم ألتقط لمحمد حفنة() فما فوقها، وكذلك جاريتى، فاتّفق يوماً أن نسيت أن ألتقط له شيئاً، ونسيت جاريتى، وكان محمّد نائماً، ودخل الصبيان وأخذوا كل ما سقط من الرطب، وانصرفوا فنمت فوضعت الكم() على وجهى حياء من محمد صلى الله عليه و اله.

قالت: فانتبه محمد صلى الله عليه و اله، ودخل البستان فلم يرَ رطبة على وجه الأرض، فانصرف، فقالت له الجارية: إنّا نسينا أن نلتقط شيئاً، والصبيان دخلوا وأكلوا جميع ما كان قد سقط.

قالت: فانصرف محمد إلى البستان، وأشار إلى نخلة، وقال: أيّتها الشجرة أنا جائع!

قالت: فرأيت النخلة قد وضعت أغصانها التى عليها الرطب، حتى أكل منها محمد صلى الله عليه و اله ما أراد، ثم ارتفعت إلى موضعها.

قالت فاطمة: فتعجّبت، وكان أبو طالب قد خرج من الدار، وكل يوم إذا رجع وقرع الباب كنت أقول للجارية حتى تفتح الباب، فقرع أبو طالب الباب فعدوت حافية إليه وفتحت الباب وحكيت له ما رأيت.

فقال: هو إنما يكون نبياً، أنت تلدين وزيره بعد ثلاثين، فولدت علياً عليه السلام كما قال().

إن فاطمة بنت أسد ولدت طالباً، ولم نعرف له خبراً وقالوا: إنه لا عقب له، وقد توفّى قبل أن يهاجر النبى صلى الله عليه و اله بثلاث سنين.

كما ولدت عقيلاً وجعفراً وعلياً، وكل واحد أسنُّ من الآخر بعشر سنين.

وولدت من البنات: أُم هانىء واسمها (فاختة)، وجمانة.

البشارة بميلاد الأمير عليه السلام

سبق أنّ الكثير بشّروا بميلاد النبى الأعظم صلى الله عليه و اله وأشاروا إلى صفاته وخصاله الحميدة، وكذلك كان الحال بالنسبة لأمير المؤمنين على عليه السلام، فقد بشّروا بميلاده الشريف وصرّحوا بعظيم شأنه عليه السلام.

فمّما جاء فى الروايات الشريفة:

أنّ السيّدة فاطمة بنت أسد عليها السلام قبل أن ترزق ولداً كانت يوماً جالسة مع الفواطم تتحدّث، إذ أقبل رسول الله صلى الله عليه و اله بنوره الباهر وسعده الظاهر وقد تبعه بعض الكهّان ينظر إليه، إلى أن أتى إليهنّ فسألهنّ عنه.

فقلن: هذا محمّد ذو الشرف الباذخ والفضل الشامخ.

فأخبرهنّ الكاهن بما يعلمه من رفيع قدره وبشّرهنّ بما سيكون من مستقبل أمره، وأنه سيبعث نبياً وينال منالاً علياً، وقال: إنّ التى تكفله منكنّ فى صغره سيكفل لها ولداً يكون عنصره من عنصره، يختصّه بسرّه وبصحبته، ويحبوه بمصادقته وأُخوّته.

فقالت له السيّدة فاطمة بنت أسد عليها السلام أنا التى كفلته وأنا زوجة عمّه الذى يرجوه ويؤمله.

فقال: إن كنت صادقة فستلدين غلاماً علّاماً مطواعاً لربّه هماماً، اسمه على ثلاثة أحرف، يلى هذا النبى فى جميع أُموره، وينصره فى قليله وكثيره، حتى يكون سيفه على أعدائه وبابه لأوليائه، يفرج عن وجهه الكربات ويجلو عنه حندس الظلمات، تهاب صولته أطفال المهاد، وترتعد من خيفته، له فضائل شريفة ومناقب معروفة وصلة منيعة ومنزلة رفيعة، يهاجر إلى النبى فى طاعته ويجاهد بنفسه فى نصرته وهو وصيه الدافن له فى حجرته.

قالت أُم على عليه السلام: فجعلت أُفكّر فى هذا القول، فلمّا كان الليل رأيت فى منامى كأنّ جبال الشام قد أقبلت تدبّ وعليها جلابيب الحديد وهى تصيح من صدورها بصوت مهول فأسرعت نحوها جبال مكّة وأجابتها بمثل صياحها وأهول وهى كالشرد المحمر وأبو قبيس() ينتفض كالفرس ونصال تسقط عن يمينه وشماله والناس يلتقطون ذلك، فلقطت معهم أربعة أسياف وبيضة حديدة مذهبة، فأوّل ما دخلت مكة سقطت منها سيف فى ماء فغمر، وطار الثانى فى الجو واستمرّ، وسقط الثالث إلى الأرض فانكسر، وبقى الرابع فى يدى مسلولاً، فبينا أنا به أصول إذا صار السيف شبلاً فتبيّنته فصار ليثاً مهولاً فخرج عن يدى ومرّ نحو الجبال يجوب بلاطحها () ويخرق صلادحها () والناس منه مشفقون ومن خوفه حذرون، إذ أتى محمد صلى الله عليه و اله فقبض على رقبته فانقاد له كالظبية الألوف فانتبهت وقد راعنى الزمع() والفزع، فالتمست المفسّرين والمخبرين فقالوا: أنت تلدين أربعة أولاد ذكور وبنتاً بعدهم، وإنّ أحد البنين يغرق والآخر يقتل فى الحرب والآخر يموت ويبقى له عقب والرابع يكون إماماً للخلق صاحب سيف وحق ذا فضل وبراعة يطيع النبى المبعوث أحسن طاعة.

فقالت السيّدة فاطمة: فلم أزل مفكّرة فى ذلك ورزقت بنى الثلاثة عقيلاً وطالباً وجعفراً ثم حملت بعلى عليه السلام، فلمّا كان الشهر الذى ولدته فيه رأيت فى منامى كأنّ عمود حديد قد انتزع من أُمّ رأسى ثم سطع فى الهواء حتى بلغ السماء ثم ردّ إلى فقلت: ما هذا؟

فقيل لى: هذا قاتل أهل الكفر وصاحب ميثاق النصر بأسه شديد يفزع من خيفته وهو معونة الله لنبيه وتأييده على عدوّه.

قالت: فولدت علياً عليه السلام ().

إنها تتحدّث عن ولادتها

من أكبر فضائل السيدة فاطمة بنت أسد عليها السلام أن الله اختارها من بين نساء العالمين لتلد مولودها الطاهر فى بيته الحرام، حيث

استضافها الله تعالى فى جوف الكعبة ثلاثة أيام فولدت أمير المؤمنين علياً عليه السلام فى ذلك المكان الطاهر.

روى الإمام أبو عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال: كان العباس بن عبد المطّلب ويزيد بن قعنب جالسين ما بين فريق بنى هاشم إلى فريق عبد العزّى بإزاء بيت الله الحرام إذ أتت فاطمة بنت أسد بن هاشم أمّ أمير المؤمنين عليه السلام وكانت حاملة بأمير المؤمنين تسعة أشهر وكان يوم التمام.

قال: فوقفت بإزاء البيت الحرام وقد أخذها الطلق فرمت بطرفها نحو السماء وقالت:

أى ربّ إنّى مؤمنة بك وبما جاء به من عندك الرسول وبكل نبى من أنبيائك وبكل كتاب أنزلته، وإنّى مصدّقة بكلام جدّى إبراهيم الخليل وإنه بنى بيتك العتيق، فأسألك بحق هذا البيت ومن بناه وبهذا المولود الذى فى أحشائى الذى يكلّمنى ويؤنسنى بحديثه وأنا موقنة أنه إحدى آياتك ودلائلك، لما يسّرت علىّ ولادتى.

قال العباس بن عبدالمطّلب ويزيد بن قعنب: لمّا تكلّمت فاطمة بنت أسد ودعت بهذا الدعاء رأينا البيت قد انفتح من ظهره ودخلت فاطمة فيه وغابت عن أبصارنا ثم عادت الفتحة والتزقت بإذن الله تعالى، فرمنا أن نفتح الباب لتصل إليها بعض نسائنا فلم ينفتح الباب، فعلمنا أنّ ذلك أمر من أمر الله تعالى، وبقيت فاطمة فى البيت ثلاثة أيام.

قال: وأهل مكّة يتحدّثون بذلك فى أفواه السكك وتتحدّث المخدّرات فى خدورهنّ.

قال: فلمّا كان بعد ثلاثة أيام انفتح البيت من الموضع الذى كانت دخلت فيه، فخرجت فاطمة وعلى عليه السلام على يديها، ثم قالت: معاشر الناس إنّ الله عزّوجلّ اختارنى من خلقه وفضّلنى على المختارات ممّن مضى قبلى، وقد اختار الله آسية بنت مزاحم فإنّها عبدت الله سرّاً فى موضع لا يحبّ أن يعبد الله فيها إلاّ اضطراراً، ومريم بنت عمران حيث اختارها الله ويسّر عليها ولادة عيسى فهزّت الجذع اليابس من النخلة فى فلاة () من الأرض حتى تساقط عليها رطباً جنياً، وإنّ الله تعالى اختارنى وفضّلنى عليهما وعلى كل من مضى قبلى من نساء العالمين لأنّى ولدت فى بيته العتيق وبقيت فيه ثلاثة أيام آكل من ثمار الجنّة وأوراقها، فلمّا أردت أن أخرج وولدى على يدى هتف بى هاتف وقال: يا فاطمة سمّيه علياً، فأنا العلى الأعلى وإنّى خلقته من قدرتى وعزّ جلالى وقسط عدلى واشتققت اسمه من اسمى وأدّبته بأدبى وفوّضت إليه أمرى ووقفته على غامض علمى وولد فى بيتى وهو أوّل من يؤذّن فوق بيتى ويكسّر الأصنام ويرميها على وجهها ويعظّمنى ويمجّدنى ويهلّلنى وهو الإمام بعد حبيبى ونبيى وخيرتى من خلقى محمد رسولى ووصيه، فطوبى لمن أحبّه ونصره، والويل لمن عصاه وخذله وجحد حقّه.

قال: فلمّا رآه أبو طالب سرّ، وقال له على عليه السلام: السلام عليك يا أبه ورحمة الله وبركاته.

ثم دخل رسول الله صلى الله عليه و اله، فلمّا دخل اهتزّ له أمير المؤمنين عليه السلام وضحك فى وجهه وقال: السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته.

قال: ثم تنحنح بإذن الله تعالى وقال?: بسم الله الرحمن الرحيم، قد أفلح المؤمنون، الذين هم فى صلاتهم خاشعون() ?إلى آخر الآيات.

فقال رسول الله صلى الله عليه و اله: قد أفلحوا بك وقرأ تمام الآيات إلى قوله? أولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون().?

فقال رسول الله صلى الله عليه و اله: أنت والله أميرهم تميرهم من علومك فيمتارون، وأنت والله دليلهم وبك يهتدون.

ثم قال رسول الله صلى الله عليه و اله لفاطمة: اذهبى إلى عمّه حمزة فبشّريه به.

فقالت: فإذا خرجت أنا فمن يرويه؟

قال: أنا أرويه.

فقالت فاطمة: أنت ترويه؟

قال: نعم، فوضع رسول الله صلى الله عليه و اله لسانه فى فيه، فانفجرت منه اثنتا عشرة عيناً.

قال: فسمّى ذلك اليوم يوم التروية، فلمّا أن رجعت فاطمة بنت أسد رأت نوراً قد ارتفع من على عليه السلام إلى عنان السماء، قال: ثم شدّته وقمطته بقماط فبتر القماط.

قال: فأخذت فاطمة قماطاً جيداً فشدّته به فبتر القماط، ثم جعلته فى قماطين فبترهما، فجعلته ثلاثة فبترها، فجعلته أربعة أقمطة من رقّ مصر لصلابته فبترها، فجعلته خمسة أقمطة ديباج لصلابته فبترها كلّها، فجعلته ستة من ديباج وواحد من الأدم، فتمطّى فيها، فقطعها كلّها بإذن الله ثم قال بعد ذلك: يا أمة لا تشدّى يدى فإنّى أحتاج أن أبصبص() لربّى بإصبعى.

قال: فقال أبو طالب عند ذلك: إنه سيكون له شأن ونبأ.

قال: فلمّا كان من غد دخل رسول الله صلى الله عليه و اله على فاطمة فلمّا بصر

علىّ عليه السلام برسول الله صلى الله عليه و اله سلّم عليه وضحك فى وجهه وأشار إليه أن خذنى إليك واسقنى بما سقيتنى الأمس.

قال: فأخذه رسول الله صلى الله عليه و اله فقالت فاطمة: عرفه وربّ الكعبة.

قال: فلكلام فاطمة سمّى ذلك اليوم يوم عرفة، يعنى أنّ أمير المؤمنين عليه السلام عرف رسول الله صلى الله عليه و اله.

فلمّا كان اليوم الثالث وكان العاشر من ذى الحجّة أذّن أبو طالب فى الناس أذاناً جامعاً وقال: هلمّوا إلى وليمة ابنى على.

قال: ونحر ثلاثمائة من الإبل وألف رأس من البقر والغنم واتّخذ وليمة عظيمة وقال: معاشر الناس ألا من أراد من طعام على ولدى فهلمّوا وطوفوا بالبيت سبعاً وادخلوا وسلّموا على ولدى على فإنّ الله شرّفه، ولفعل أبى طالب شرف يوم النحر().

وفى حديث آخر: وضعته أمه بين يدى النبى صلى الله عليه و اله ففتح فاه بلسانه وحنكه وأذن فى أذنه اليمنى وأقام فى اليسرى، فعرف الشهادتين وولد على الفطرة ().

ميلاد الإمام على عليه السلام

من الأمور المتّفق عليها أنّ أمير المؤمنين عليه السلام قد ولد فى جوف الكعبة، وهى منزلة عظيمة من مختصّاته التى انفرد بها دون سواه من الأنبياء والأوصياء عليهم السلامفضلاً عن الناس العاديين().

ففى الحديث عن سعيد بن جبير قال: قال يزيد بن قعنب كنت جالساً مع العباس بن عبد المطّلب وفريق من عبد العزّى بإزاء بيت الله الحرام إذ أقبلت فاطمة بنت أسد أُمّ أمير المؤمنين عليه السلام وكانت حاملة به لتسعة أشهر وقد أخذها الطلق، فقالت: ربّ إنّى مؤمنة بك وبما جاء من عندك من رسل وكتب وإنّى مصدّقة بكلام جدّى إبراهيم الخليل عليه السلام وإنه بنى البيت العتيق فبحقّ الذى بنى هذا البيت وبحق المولود الذى فى بطنى لما يسّرت علىّ ولادتى.

قال يزيد بن قعنب: فرأينا البيت وقد انفتح عن ظهره ودخلت فاطمة فيه وغابت عن أبصارنا والتزق الحائط، فرمنا أن ينفتح لنا قفل الباب فلم ينفتح، فعلمنا أنّ ذلك أمر من الله تعالى.

ثم خرجت بعد الرابع وبيدها أمير المؤمنين عليه السلام الحديث().

إيمان فاطمة بنت أسد عليها السلام

ويستفاد من هذه الرواية وغيرها أن فاطمة بنت أسد عليها السلام كانت مؤمنة بالله عزوجل وموحدة له تعالى على دين إبراهيم عليه السلام ولم تكن تعبد الأصنام أبداً

لا كسائر الجاهليين، فلما بعث رسول الله صلى الله عليه و اله كانت من السابقات إلى الإسلام والمؤمنات بنبوته صلى الله عليه و اله.

من عظمة المولود

لا يخفى أنّ الإمام على عليه السلام هو أعظم شخصية بعد رسول الله صلى الله عليه و اله وهذا ما نصّت عليه الأدلّة المتواترة عند العامّة والخاصّة، ولذا فإنّه عليه السلام كان أعظم ولد أبى طالب وأشرفهم منزلة، ومن هنا فقد أشرنا إلى كيفية ولادته عليه السلام دون سائر اُخوته، خاصّة أنّ الروايات الشريفة ومصنّفات التاريخ قد أشارت إلى ولادته بالتفصيل، ومن ذلك:

ما رواه جابر بن عبد الله الأنصارى حيث قال: سألت رسول الله صلى الله عليه و اله عن ميلاد أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام، فقال: إنّ الله تبارك وتعالى خلقنى وعلياً من نور واحد قبل أن يخلق الخلق بخمسمائة ألف عام، فكنّا نسبّح الله ونقدّسه، فلمّا خلق الله تعالى آدم عليه السلام قذف بنا فى صلبه واستقررت أنا فى جنبه الأيمن وعلى فى الأيسر، ثم نقلنا من صلبه فى الأصلاب الطاهرات إلى الأرحام الطيّبة، فلم نزل كذلك حتّى أطلعنى الله تبارك وتعالى من ظهر طاهر وهو عبد الله بن عبد المطّلب فاستودعنى خير رحم وهى آمنة، ثمّ أطلع الله تبارك وتعالى علياً من ظهر طاهر وهو أبو طالب واستودعه خير رحم وهى فاطمة بنت أسد، ثم قال: يا جابر ومن قبل أن وقع على عليه السلام فى بطن اُمّه كان فى زمانه رجل عابد راهب يقال له المثرم بن دعيب بن الشيقتام وكان مذكوراً فى العبادة قد عبد الله مائة وتسعين سنة ولم يسأله حاجة، فسأله ربّه أن يريه وليّاً له، فبعث الله تبارك وتعالى بأبى طالب إليه، فلمّا أن بصر به المثرم قام إليه فقبّل رأسه وأجلسه بين يديه، فقال: من أنت يرحمك الله؟

قال: رجل من تهامة.

فقال: من أى تهامة؟

قال: من مكّة.

قال: ممّن؟

قال: من عبد مناف.

قال: من أى عبد مناف؟

قال: من بنى هاشم.

فوثب إليه الراهب وقبّل رأسه ثانياً، وقال: الحمد لله الذى أعطانى مسألتى ولم يمتنى حتّى أرانى وليّه.

ثم قال: أبشر يا هذا فإنّ العلى الأعلى قد ألهمنى إلهاماً فيه بشارتك.

قال أبو طالب: وما هو؟

قال: ولد يخرج من صلبك هو ولى الله تبارك اسمه وتعالى ذكره وهو إمام المتّقين ووصى رسول ربّ العالمين، فإن أدركت ذلك الولد فأقرئه منّى السلام وقل له: إنّ المثرم يقرأ عليك السلام.

فبكى أبو طالب وقال له: ما اسم هذا المولود؟

قال: اسمه على.

فقال أبو طالب: إنّى لا أعلم حقيقة ما تقوله إلّا ببرهان بيّن ودلالة واضحة.

قال المثرم: فما تريد أن أسأل الله لك أن يعطيك فى مكانك ما يكون دلالة لك؟

قال أبو طالب: اُريد طعاماً من الجنّة فى وقتى هذا.

فدعا الراهب بذلك، فما استتمّ دعاؤه حتّى أتى بطبق عليه من فاكهة الجنّة رطبة وعنبة ورمّان، فتناول أبو طالب منه رمّانة ونهض فرحاً من ساعته حتّى رجع إلى منزله فأكلها، فتحوّلت ماء فى صلبه فجامع فاطمة بنت أسد فحملت بعلى عليه السلام وارتجّت الأرض وزلزلت بهم أياماً حتّى لقيت قريش من ذلك شدّة وفزعوا وقالوا: قوموا بآلهتكم إلى ذروة أبى قبيس حتّى نسألهم أن يسكنوا ما نزل بكم وحلّ بساحتكم. فلمّا اجتمعوا على ذروة جبل أبى قبيس فجعل يرتجّ ارتجاجاً حتّى تدكدكت بهم صمّ الصخور وتناثرت

وتساقطت الآلهة على وجهها، فلمّا بصروا بذلك قالوا: لا طاقة لنا بما حلّ بنا.

فصعد أبو طالب الجبل وهو غير مكترث بما هم فيه، فقال: أيّها الناس إنّ الله تبارك وتعالى قد أحدث فى هذه الليلة حادثة وخلق فيها خلقاً إن لم تطيعوه ولم تقرّوا بولايته وتشهدوا بإمامته لم يسكن ما بكم ولا يكون لكم بتهامة مسكن.

فقالوا: يا أبا طالب! إنّا نقول بمقالتك.

فبكى أبو طالب ورفع يده إلى الله عزّوجلّ وقال: إلهى وسيّدى أسألك بالمحمّدية المحمودة وبالعلوية العالية وبالفاطمية البيضاء إلاّ تفضّلت على تهامة() بالرأفة والرحمة، فوالذى فلق الحبّة وبرأ النسمة لقد كانت العرب تكتب هذه الكلمات فتدعو بها عند شدائدها فى الجاهلية وهى لا تعلمها ولا تعرف حقيقتها ().

فلمّا قربت ولادته أتت السيّدة فاطمة إلى بيت الله وقالت: ربّ إنّى مؤمنة بك وبما جاء من عندك من رسل وكتب، مصدّقة بكلام جدّى إبراهيم عليه السلام فبحقّ الذى بنى هذا البيت وبحقّ المولود الذى فى بطنى لما يسّرت علىّ ولادتى، فانفتح البيت ودخلت فيه، فإذا هى بحواء ومريم وآسية وأُمّ موسى وغيرهن، فصنعن مثل ما صنعن برسول الله وقت ولادته، فلمّا ولد سجد على الأرض يقول: أشهد أن لا إله إلاّ الله وأشهد أنّ محمّداً رسول الله وأشهد أنّ علياً وصى محمّد رسول الله، بمحمّد يختم الله النبوّة وبى تتم الوصية وأنا أمير المؤمنين، ثمّ سلّم على النساء وسأل عن أحوالهن وأشرقت السماء بضيائه، فخرج أبو طالب يقول: أبشروا فقد ظهر ولى الله يختم به الوصيين وهو وصى نبى ربّ

العالمين().

الحيدرة

عن أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام أنه قال يوم خيبر:

كليث غابات شديد قسورة

أنا الذى سمّتنى أُمّى حيدرة

فإنّ أمير المؤمنين عليه السلام لمّا ولد سمّته أُمّه (السيّدة فاطمة بنت أسد) أسداً باسم أبيها، فلمّا رجز الإمام على عليه السلام يوم خيبر ذكر الاسم الذى سمّته به أُمّه.

وحيدرة اسم من أسامى الأسد، وهى أشجعها، كأنه قال: أنا الأسد ().

الرسول صلى الله عليه و اله يتلقى الأمير عليه السلام

فور ما ولدت السيدة فاطمة بنت أسد علياً أمير المؤمنين عليه السلام وخرجت به من الكعبة الشريفة جاء جبرئيل الأمين إلى الرسول صلى الله عليه و اله وهنّأه بهذا المولود المبارك وأشار عليه أن يذهب لاستقباله..

فعن رسول الله صلى الله عليه و اله فى خبر طويل قال: لقد هبط حبيبى جبرئيل فى وقت ولادة على عليه السلام فقال: يا حبيب الله العلى الأعلى يقرأ عليك السلام ويهنّئك بولادة أخيك على ويقول: هذا أوان ظهور نبوّتك وإعلان وحيك وكشف رسالتك إذ أيّدتك بأخيك ووزيرك وصنوك وخليفتك ومن شددت به أزرك وأعلنت به ذكرك، فقم إليه واستقبله بيدك اليمنى فإنّه من أصحاب اليمين وشيعته الغرّ المحجّلون.

فقمت مبادراً، فوجدت فاطمة بنت أسد أُمّ على وقد جاء لها المخاض وهى بين النساء والقوابل حولها.

فقال حبيبى جبرئيل: يا محمد نسجف بينها وبينك سجفاً() فإذا وضعت بعلى تتلقّاه، ففعلت ما أمرت به. ثم قال لى: أُمدد يدك يا محمّد، فمددت يدى اليمنى نحو أُمّه فإذا أنا بعلى على يدى واضعاً يده اليمنى فى أُذنه اليمنى وهو يؤذّن ويقيم بالحنيفية ويشهد

بوحدانيهٔ الله عزّوجلّ وبرسالاتى، ثم انثنى إلىّ وقال: السلام عليك يا رسول الله.

ثم قال لى: يا رسول الله اقرأ؟

قلت: اقرأ فو الذى نفس محمد بيده لقد ابتدأ بالصحف التى أنزلها الله عزّوجلّ على آدم، فقام بها ابنه شيث فتلاها من أول حرف فيها إلى آخر حرف فيها حتى لو حضر شيث لأقرّ له أنه أحفظ له منه، ثم تلا صحف نوح، ثم صحف إبراهيم، ثم قرأ توراهٔ موسى حتى لو حضر موسى لأقرّ له بأنه أحفظ لها منه، ثم قرأ زبور داود حتى لو حضر داود لأقرّ بأنه أحفظ لها منه، ثم قرأ إنجيل عيسى حتى لو حضر عيسى لأقرّ بأنه أحفظ لها منه، ثم قرأ القرآن الذى أنزل الله علىّ من أوّله إلى آخره، فوجدته يحفظ كحفظى له الساعهٔ من غير أن أسمع منه آيهٔ.

ثمّ خاطبنى وخاطبته بما يخاطب الأنبياء الأوصياء عليهم السلام ثم عاد إلى حال طفوليته وهكذا أحد عشر إماماً من نسله، فلِمَ تحزنون وماذا عليكم من قول أهل الشك والشرك؟

بالله هل تعلمون أنّى أفضل النبيين وأنّ وصيى أفضل الوصيين وأنّ أبى آدم لمّا رأى اسمى واسم على وابنتى فاطمهٔ والحسن والحسين وأسماء أولادهم عليهم السلام مكتوبهٔ على ساق العرش بالنور، قال: إلهى وسيدى هل خلقت خلقاً هو أكرم عليك منّى؟

فقال: يا آدم لولا هذه الأسماء لما خلقت سماء مبنيهٔ ولا أرضاً مدحيّهٔ

ولا ملكاً مقرّباً ولا نبياً مرسلاً ولا خلقتك يا آدم.

فلمّا عصى آدم ربّه وسأله بحقّنا أن يتقبّل توبته ويغفر خطيئته فأجابه، وكنّا الكلمات تلقّاها آدم من ربّه عزّوجلّ فتاب عليه وغفر له، فقال له: يا آدم أبشر فإنّ هذه الأسماء من ذريتك وولدك، فحمد آدم ربّه عزّوجلّ وافتخر على الملائكهٔ بنا، وإنّ هذا من فضلنا وفضل الله علينا.

فقام سلمان ومن معه وهم يقولون: نحن الفائزون، فقال رسول الله صلى الله عليه و اله: أنتم الفائزون ولكم خلقت الجنهٔ ولأعدائنا وأعدائكم النار().

وفاهٔ السيّدهٔ فاطمهٔ بنت أسد عليها السلام

وحيث بلغ بنا الحديث إلى ذكر مناقب هذه السيّدهٔ الجليلهٔ فلا بأس بالإشارهٔ إلى بعض المقتطفات التى تدلّ على مقامها الشامخ ومكانتها الرفيعهٔ، وذلك فى حديث وفاتها (سلام الله عليها).

فعن عبد الله بن عباس قال: أقبل على بن أبى طالب عليه السلام ذات يوم إلى النبى صلى الله عليه و اله باكياً وهو يقول: إنّا لله وإنّا إليه راجعون.

فقال له رسول الله صلى الله عليه و اله: مه يا على.

فقال على: يا رسول الله ماتت اُمّى فاطمهٔ بنت أسد!.

قال: فبكى النبى صلى الله عليه و اله ثم قال: رحم الله اُمّك يا على، أما إنّها كانت لك اُمّاً فقد كانت لى اُمّاً، خذ عمامتى هذه وخذ ثوبى هذين فكفّنها فيهما ومر النساء فليحسن غسلها ولا تخرجها حتى أجىء فإلىّ أمرها.

قال: وأقبل النبى صلى الله عليه و اله بعد ساعهٔ واُخرجت فاطمهٔ اُمّ على صلى الله عليه و اله فصلّى عليها النبى صلى الله عليه و اله صلاهٔ لم يصلّ على أحد قبلها مثل تلك الصلاهٔ، ثم كبّر عليها أربعين تكبيرهٔ، ثم دخل إلى القبر فتمدّد فيه، فلم يسمع له أنين ولا حركهٔ..

ثم قال: يا على اُدخل، يا حسن اُدخل، فدخلا القبر، فلمّا فرغ ممّا احتاج إليه قال له: يا على اُخرج يا حسن اُخرج، فخرجا، ثم زحف النبى صلى الله عليه و اله حتى صار عند رأسها ثم قال: يا فاطمهٔ أنا محمد سيد ولد آدم ولا فخر فإن أتاك منكر ونكير فسألاك من ربّك فقولى الله ربّى ومحمد نبيى والإسلام دينى والقرآن كتابى وابنى إمامى ووليى.

ثم قال: اللهم ثبّت فاطمة بالقول الثابت.

ثم خرج من قبرها وحثا عليها حثيات، ثم ضرب بيده اليمنى على اليسرى فنفضهما ثم قال: والذى نفس محمد بيده لقد سمعت فاطمة تصفيق يمينى على شمالى.

فقام إليه عمّار بن ياسر فقال: فداك أبى وأُمّى يا رسول الله لقد صلّيت عليها صلاة لم تصلّ على أحد قبلها مثل تلك الصلاة.

فقال: يا أبا اليقظان وأهل ذلك هى منّى؟

لقد كان لها من أبى طالب عليه السلام ولد كثير ولقد كان خيرهم كثيراً وكان خيرنا قليلاً فكانت تشبعنى وتجيعهم، وتكسونى وتعريهم، وتدهننى وتشعثهم.

قال: فلِمَ كبّرت عليها أربعين تكبيرة يا رسول الله؟

قال: نعم يا عمّار التفت عن يمينى فنظرت إلى أربعين صفّاً من الملائكة فكبّرت لكل صف تكبيرة.

قال: فتمدّدك فى القبر ولم يسمع لك أنين ولا حركة؟

قال: إنّ الناس يحشرون يوم القيامة عراة ولم أزل أطلب إلى ربّى عزّوجلّ أن يبعثها ستيرة، والذى نفس محمد بيده ما خرجت من قبرها حتى رأيت مصباحين من نور عند رأسها ومصباحين من نور عند يديها ومصباحين من نور عند رجليها وملكيها الموكّلين بقبرها يستغفران لها إلى أن تقوم الساعة ().

وفى بعض الروايات أن النبى صلى الله عليه و اله كبر على جنازتها سبعين تكبيرة ممّا يدلّ على عظمتها، ففى الحديث أنّه لمّا حانت وفاة السيّدة فاطمة بنت أسد صلّى رسول الله صلى الله عليه و اله عليها وكبّر سبعين تكبيرة ثم لحّدها فى قبرها بيده الكريمة، إلى أن قال صلى الله عليه و اله: وأمّا تكبيرى سبعين تكبيرة فإنّما صلّى عليها سبعون صفّاً من الملائكة().

وإلى جانب ذلك، فإنّ عظم التجليل الذى أولاه رسول الله صلى الله عليه و اله لها عند وفاتها وتشييعها ودفنها يدلّ بوضوح على عظم مقامها الرفيع.

فعن أبى عبد الله عليه السلام قال: إنّ فاطمة بنت أسد أُمّ أمير المؤمنين عليه السلام كانت أول امرأة هاجرت إلى رسول الله صلى الله عليه و اله من مكة إلى المدينة على قدميها، وكانت من أبرّ الناس برسول الله صلى الله عليه و اله، فسمعت رسول الله صلى الله عليه و اله وهو يقول: إنّ الناس يحشرون يوم القيامة عراة كما ولدوا، فقالت: وا سوأتاه، فقال لها رسول الله صلى الله عليه و اله: فإنّى أسأل الله أن يبعثك كاسية.

وسمعته يذكر ضغطة القبر، فقالت: وا ضعفاه، فقال لها رسول الله صلى الله عليه و اله: فإنّى أسأل الله أن يكفيك ذلك.

وقالت لرسول الله صلى الله عليه و اله يوماً: إنّى أُريد أن أعتق جاريتى هذه، فقال لها: إن فعلت أعتق الله بكل عضو منها عضواً منك من النار، فلمّا مرضت أوصت إلى رسول الله صلى الله عليه و اله وأمرت أن يعتق خادمها واعتقل لسانها فجعلت تومى إلى رسول الله صلى الله عليه و اله إيماءً، فقبل رسول الله صلى الله عليه و اله وصيّتها.

فبينما هو صلى الله عليه و اله ذات يوم قاعد إذ أتاه أمير المؤمنين عليه السلام وهو يبكى، فقال له رسول الله صلى الله عليه و اله: ما يبكيك؟

فقال: ماتت أُمّى فاطمة.

فقال رسول الله صلى الله عليه و اله: وأُمّى والله،وقام مسرعاً حتى دخل فنظر إليها وبكى.

ثم أمر صلى الله عليه و اله النساء أن يغسلنها وقال صلى الله عليه و اله: إذا فرغتنّ فلا تحدثنّ شيئاً حتى تعلمننى، فلمّا فرغن أعلمنه بذلك فأعطاهنّ أحد قميصيه الذى يلى جسده وأمرهنّ أن يكفّنها فيه، وقال للمسلمين: إذا رأيتمونى قد فعلت شيئاً لم أفعله قبل ذلك فسلونى لِمَ فعلته.

فلمّا فرغن من غسلها وكفنها دخل صلى الله عليه و اله فحمل جنازتها على عاتقه، فلم يزل تحت جنازتها حتى أوردها قبرها، ثم وضعها ودخل القبر فاضطجع فيه.

ثم قال: فأخذها على يديه حتى وضعها فى القبر ثم انكبّ عليها طويلاً يناجيها ويقول لها: ابنك ابنك (ابنك)، ثم خرج وسوّى عليها ثم انكبّ على قبرها، فسمعوه يقول: لا إله إلاّ الله اللهمّ إنّى أستودعها إيّاك، ثم انصرف.

فقال له المسلمون: إنّا رأيناك فعلت أشياء لم تفعلها قبل اليوم؟

فقال: اليوم فقدت برّ أبى طالب إن كانت ليكون عندها الشيء فتؤثرنى به على نفسها وولدها، وإنّى ذكرت القيامة وأنّ الناس يحشرون عراة، فقالت: وا سوأتاه، فضمنت لها أن يبعثها الله كاسية، وذكرت ضغطة القبر، فقالت: وا ضعفاه، فضمنت لها أن يكفيها الله ذلك فكفّنتها بقميصى، واضطجعت فى قبرها لذلك وانكببت عليها فلقّنتها ما تسأل عنه، فإنّها سُئلت عن ربّها فقالت، وسُئلت عن رسولها فأجابت، وسُئلت عن وليّها وإمامها فارتجّ عليها، فقلت: ابنك ابنك (ابنك) ().

باب للحوائج إلى الله

وقد أصبحت السيّدة فاطمة بنت أسد عليها السلام لمقامها الرفيع وإخلاصها الشديد من أولياء الله الذين يتوسّل بهم فى قضاء الحوائج المستعصية، والمؤيّدات على ذلك كثيرة، إلاّ أنّنا نقتصر على ما يلى:

عن داود الرقّى قال: دخلت على أبى عبد الله عليه السلام ولى على رجل مال قد خفت تواه، فشكوت إليه ذلك، فقال لى: إذا صرت بمكّة فطف عن عبد المطّلب طوافاً وصلّ ركعتين عنه، وطف عن أبى طالب طوافاً وصلّ عنه ركعتين، وطف عن عبد الله طوافاً وصلّ عنه ركعتين، وطف عن آمنة طوافاً وصلّ عنها ركعتين، وطف عن فاطمة بنت أسد طوافاً وصلّ عنها ركعتين، ثم أُدع أن يردّ عليك مالك، قال: ففعلت ذلك ثم خرجت من باب الصفا وإذا غريمى واقف يقول: يا داود حبستنى تعال اقبض مالك().

قبرها الشريف

قبرها الشريف فى البقيع الغرقد بقرب قبور أئمة أهل البيت عليهم السلام، وقد هدم الوهابيون تلك القباب الطاهرة، ويجب على المسلمين السعى لإعادة تلك القباب الشريفة.

قال السمهودى: إنّ قبرها فى موضع من البقيع كان يعرف بحمام أبى قطيفة، بجهة مشهد سيدنا إبراهيم، وعليه قبّة، واليوم يقابلها نخل يعرف بالحمام، وإنّ مشهد فاطمة معروف.

وعن عيسى بن عبدالله، عن أبيه عن جدّه، أنّ رسول الله صلى الله عليه و اله دفن فاطمة بنت أسد بن هاشم أُمّ على بن أبى طالب بالروحاء مقابل حمام أبى قطيفة ().

زيارتها الشريفة

ومن خصائص السيّدة فاطمة بنت أسد عليها السلام أنّه قد وردت فى حقّها زيارة خاصّة دون سائر أُمّهات المعصومين ما عدا الصدّيقة الزهراء عليها السلام والسيّدة نرجس عليها السلام، وممّا يدلّ على عظم شأنها وجلالة قدرها هى العبارات الرفيعة التى وردت فى زيارتها وهى:

«السلام على نبى الله، السلام على رسول الله، السلام على محمّد سيّد المرسلين، السلام على محمّد سيّد الأوّلين، السلام على محمّد سيّد الآخرين، السلام على من بعثه الله رحمة للعالمين، السلام عليك أيّها النبى ورحمة الله وبركاته، السلام على فاطمة بنت أسد الهاشمية، السلام عليك أيّتها الصدّيقة المرضية، السلام عليك أيّتها التقية النقيّة، السلام عليك أيّتها الكريمة الرضية المرضية، السلام

عليك يا كافلة محمّد خاتم النبيين، السلام عليك يا والدة سيّد الوصيين، السلام عليك يا من ظهرت شفقتها على رسول الله خاتم النبيين، السلام عليك يا من تربيتها لولى الله الأمين، السلام عليك وعلى روحك وبدنك الطاهر، السلام عليك وعلى ولدك، ورحمة الله وبركاته، أشهد أنّك قد أحسنت الكفالة، وأدّيت الأمانة، واجتهدت فى مرضات الله، وبالغت فى حفظ رسول الله، عارفة بحقّه، مؤمنة بصدقه، معترفة بنبوّته، مستبصرة بنعمته، كافلة بتربيته، مشفقة على نفسه، واقفة على خدمته، مختارة رضاه، مؤثرة هواه، وأشهد أنّك مضيت على الإيمان، والتمسّك بأشرف الأديان، راضية مرضية، طاهرة زكية، تقية نقية، فرضى الله عنك وأرضاك، وجعل الجنّة منزلك ومأواك، اللهمّ صلّ على محمّد وآل محمّد، وانفعنى بزيارتها، وثبّتنى على محبّتها، ولا تحرمنى شفاعتها، وشفاعة الأئمّة من ذرّيتها، وارزقنى مرافقتها، واحشرنى معها ومع أولادها الطاهرين، اللهمّ لا تجعله آخر العهد من زيارتى إيّاها، وارزقنى العود إليها أبدا، ما أبقيتنى، وإذا توفّيتنى فاحشرنى فى زمرتها، وادخلنى فى شفاعتها، برحمتك يا أرحم الراحمين، اللهمّ بحقّها عندك، ومنزلتها لديك، اغفر لى ولوالدى، ولجميع المؤمنين والمؤمنات، وآتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة، وقنا برحمتك عذاب النار» ().

الفصل الرابع والخامس صديقة الطاهرة فاطمة الزهراء عليها السلام

الفصل الرابع والخامس صديقة الطاهرة فاطمة الزهراء عليها السلام

والدة الإمامين الحسن والحسين
عليهما السلام

النسب الشريف

هى السيدة فاطمة بنت محمد صلى الله عليه و اله بن عبد الله بن عبد المطّلب.
اُمّها: السيدة خديجة سيدة نساء العرب، وأبوها سيد البشرية أجمعين من الأولين والآخرين محمد بن عبد الله صلى الله عليه و اله.
ولدت الصديقة الطاهرة فاطمة الزهراء عليها السلام فى العشرين من جمادى الآخرة سنة خمس وأربعين من مولد النبى صلى الله عليه و اله وكان بعد مبعثه بخمس سنين.
أمّا فضائلها ومناقبها (سلام الله عليها)، فهى كثيرة لا يمكن استقصاؤها، وبيان شيء منها بحاجة إلى كتاب مستقل إلّا أنّنا نقتصر على ما يلى:

عند ما خلق الله آدم عليه السلام

الروايات المتواترة تنصّ على أنّ أهل البيت عليهم السلام خلقوا قبل سائر الخلق وكانوا أنواراً محدقين حول العرش يسبّحون الله تعالى ويهللونه ويمجدونه، وهناك روايات اُخرى تصرّح بمكانة الصدّيقة الزهراء عليها السلام الرفيعة ومرتبتها العالية وجاهها العظيم عند الله عزوجل، منها:
ما روى عن أمير المؤمنين عليه السلام قال:
قال رسول الله صلى الله عليه و اله: «لمّا خلق الله آدم وحواء تبخترا فى الجنّة، فقال آدم لحواء: ما خلق الله خلقاً هو أحسن منّا، فأوحى الله إلى جبرئيل: ائت بعبدى الفردوس الأعلى، فلمّا دخلا الفردوس نظرا إلى جارية على درنوك من درانيك() الجنة وعلى رأسها تاج من نور وفى اُذنيها قرطان من نور قد أشرقت الجنان من نور وجهها، فقال آدم: حبيبى جبرئيل من هذه الجارية التى قد أشرقت الجنان من حسن وجهها؟

فقال: هذه فاطمة بنت محمد صلى الله عليه و اله نبى من ولدك يكون فى آخر الزمان.

قال: فما هذا التاج الذى على رأسها؟

قال: بعلها على بن أبى طالب عليه السلام ().

قال: فما القرطان اللذان فى أُذنيها؟

قال: ولداها الحسن والحسين عليهما السلام.

قال آدم: حبيبى أخلقوا قبلى؟

قال: هم موجودون فى غامض علم الله قبل أن تخلق بأربعة آلاف سنة» ().

نور الكون

ويستفاد من الأخبار الشريفة أنّ الصدّيقة فاطمة عليها السلام كانت نوراً قبل أن يخلق الله سبحانه الكون، وقد نور الله بها السماوات والأرضين، ثم جعل ثواب تسبيح الملائكة وتقديسهم لها ولمحبّيها، وهذه الروايات ممّا تدلّ على عظمتها وعظمة محبّتها وفضيلة المحبّين لها عليها السلام.

فقد ورد عن سلمان الفارسى أنّه قال: كنت جالساً عند النبى المكرّم صلى الله عليه و اله إذ دخل العباس بن عبد المطّلب فسلّم، فردّ النبى صلى الله عليه و اله عليه ورحّب به، فقال: يا رسول الله! بم فضّل علينا أهل البيت على بن أبى طالب عليه السلام والمعادن واحدة؟ فقال له النبى المكرّم صلى الله عليه و اله: «إذاً أُخبرك ياعم، إنّ الله تبارك وتعالى خلقنى وخلق علياً ولا سماء ولا أرض، ولا جنّة ولا نار، ولا لوح ولا قلم، ولمّا أراد الله تعالى بدو خلقنا فتكلّم بكلمة فكانت نوراً، ثم تكلّم بكلمة ثانية فكانت روحاً، فمزج فيما بينهما فاعتدلا فخلقنى وعلياً منهما، ثم فتق من نورى نور العرش فأنا أجلّ من نور العرش، ثم فتق من نور على عليه السلام نور السماوات فعلى أجلّ من نور السماوات، ثم فتق من نور الحسن عليه السلام نور الشمس، ومن نور الحسين عليه السلام نور القمر، فهما أجلّ من نور الشمس ومن نور القمر، وكانت الملائكة تسبّح الله وتقدّسه وتقول فى تسبيحها: سبّوح قدّوس من أنوار ما أكرمها على الله تعالى، فلمّا أراد الله جلّ جلاله أن يبلو الملائكة أرسل عليهم سحاباً من ظلمة فكانت الملائكة لا ينظر أولها من آخرها ولا آخرها من أولها، فقالت الملائكة: إلهنا وسيدنا منذ خلقنا ما رأينا مثل ما نحن فيه فنسألك بحق هذه الأنوار إلّا ما كشفت عنّا.

فقال الله تبارك وتعالى: وعزّتى وجلالى لأفعلنّ، فخلق نور فاطمة عليها السلام يومئذ كالقنديل وعلّقه فى قرط العرش، فزهرت السماوات السبع والأرضون السبع، ومن أجل ذلك سمّيت فاطمة الزهراء، وكانت الملائكة تسبّح الله وتقدّسه.

فقال الله عزّوجلّ: وعزّتى وجلالى لأجعلنّ ثواب تسبيحكم وتقديسكم إلى يوم القيامة لمحبّى هذه المرأة وأبيها وبعلها وبنيها».

قال سلمان: فخرج العباس فلقيه أمير المؤمنين عليه السلام فضمّه إلى صدره فقبّل ما بين عينيه، فقال بأبى عترة المصطفى من أهل بيت ما أكرمكم على الله().

حوراء إنسية

عن رسول الله صلى الله عليه و اله أنه قال: «خلق نور فاطمة عليها السلام قبل أن يخلق الأرض والسماء».

فقال بعض الناس: يا نبى الله فليست هى إنسية؟.

فقال: «فاطمة حوراء إنسية».

قالوا: يا نبى الله، وكيف هى حوراء إنسية؟

قال: «خلقها الله عزّوجلّ من نوره قبل أن يخلق آدم إذ كانت الأرواح، فلمّا خلق الله عزّوجلّ آدم عرضت على آدم».

قيل: يا نبى الله وأين كانت فاطمة؟

قال: «كانت فى حقّة تحت ساق العرش».

قالوا: يا نبى الله فما كان طعامها؟

قال: «التسبيح والتقديس والتهليل والتحميد»

تفاحة الجنة

قال رسول الله صلى الله عليه و اله فى حديث عن فاطمة عليها السلام: «فلمّا خلق الله عزوجل آدم وأخرجنى من صلبه وأحبّ الله عزوجل أن يخرجها من صلبى جعلها تفاحة فى الجنة وأتانى بها جبرئيل عليه السلام، فقال لى: السلام عليك ورحمة الله وبركاته يا محمد.

قلت: وعليك السلام ورحمة الله حبيبى جبرئيل.

فقال: يا محمد! إنّ ربّك يقرؤك السلام.

قلت: منه السلام وإليه يعود السلام.

قال: يا محمد! إنّ هذه تفاحة أهداها الله عزوجل إليك من الجنّة، فأخذتها وضممتها إلى صدرى.

قال: يا محمد يقول الله جلّ جلاله: كلها.

ففلقتها فرأيت نوراً ساطعاً وفزعت منه.

فقال: يا محمد ما لك لا تأكل؟ كلها ولا تخف، فإنّ ذلك النور للمنصورة فى السماء وهى فى الأرض فاطمة.

قلت: حبيبى جبرئيل، ولِمَ سمّيت فى السماء المنصورة وفى الأرض فاطمة؟

قال: سمّيت فى الأرض فاطمة لأنّها فطمت شيعتها من النار وفطم أعداؤها عن حبّها، وهى فى السماء المنصورة وذلك قول الله عزوجل?: وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ? بِنَصْرِ اللهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشاءُ ?يعنى نصر فاطمة لمحبّيها» ()، ().

وفى حديث آخر عن رسول الله صلى الله عليه و اله قال: «معاشر الناس تدرون لما خلقت فاطمة»؟ قالوا: الله ورسوله أعلم.

قال: «خلقت فاطمة حوراء إنسية لا إنسية، قال: خلقت من عرق جبرئيل ومن زغبه» ().

قالوا: يا رسول الله اشتكل ذلك علينا تقول حوراء إنسية لا إنسية ثم تقول من عرق جبرئيل ومن زغبه؟

قال: «إذاً أنبئكم، أهدى إلىّ ربّى تفاحة من الجنّة أتانى بها جبرئيل عليه السلام فضمّها إلى صدره فعرق جبرئيل عليه السلام وعرقت التفاحة فصار عرقهما شيئاً واحداً ثم قال: السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته.

قلت: وعليك السلام يا جبرئيل.

فقال: إنّ الله أهدى إليك تفاحة من الجنة فأخذتها فقبّلتها ووضعتها على عينى وضممتها إلى صدرى ثم قال: يا محمد كلها.

قلت: يا حبيبى يا جبرئيل هديّة ربّى تؤكل.

قال: نعم قد أمرت بأكلها، فأفلقتها فرأيت منها نوراً ساطعاً ففزعت من ذلك النور.

قال: كل، فإنّ ذلك نور المنصورة فاطمة.

قلت: ياجبرئيل ومن المنصورة؟

قال: جارية تخرج من صلبك واسمها فى السماء منصورة وفى الأرض فاطمة.

فقلت: ياجبرئيل ولِمَ سمّيت فى السماء منصورة وفى الأرض فاطمة؟

قال: سمّيت فاطمة فى الأرض لأنه فطمت شيعتها من النار وفطموا أعداؤها عن حبّها وذلك قول الله فى كتابه? ويومئذ يفرح المؤمنون

بنصر الله() ?بنصر فاطمة عليها السلام» ().

إنها عليها السلام هدية السماء

من الخصائص المهمة للسيدة الزهراء عليها السلام هو اصطفاء البارى تعالى لنطفتها واستخلاصه لها وانتخابها من صفوة ثمار الجنة.

فقد تميّزت الصدّيقة فاطمة (سلام الله عليها) عمن سواها من النساء حتى فى نطفتها، حيث إنّ الله تعالى أتحف رسوله صلى الله عليه و اله بها من الجنة.

فعن الإمام الرضا عليه السلام قال: قال النبى صلى الله عليه و اله: «لمّا عرج بى إلى السماء أخذ بيدى جبرئيل عليه السلام فأدخلنى الجنة فناولنى من رطبها فأكلته، فتحوّل ذلك نطفة فى صلبى، فلمّا هبطت إلى الأرض واقعت خديجة عليها السلام فحملت بفاطمة عليها السلام، ففاطمة حوراء إنسية فكلّما اشتقت إلى رائحة الجنة شممت رائحة ابنتى فاطمة» ().

وعن ابن عباس قال: دخلت عائشة على رسول الله صلى الله عليه و اله وهو يقبّل فاطمة عليها السلام، فقالت له: أتحبّها يا رسول الله؟

قال: أما والله لو علمت حبى لها لأزددت لها حباً، إنه لما عرج بى إلى السماء الرابعة أذّن جبرئيل وأقام ميكائيل، ثم قيل لى: أذّن يا محمد.

فقلت: أتقدّم وأنت بحضرتى ياجبرئيل؟

قال: نعم إنّ الله عزّوجلّ فضّل أنبياءه المرسلين على ملائكته المقرّبين وفضّلك أنت خاصة.

فدنوت فصلّيت بأهل السماء الرابعة، ثم التفت عن يمينى فإذا أنا بإبراهيم عليه السلام فى روضة من رياض الجنة وقد اكتنفها جماعة من الملائكة، ثم إنى صرت إلى السماء الخامسة ومنها إلى السادسة فنوديت: يا محمد نعم الأب أبوك إبراهيم ونعم الأخ أخوك على..

فلمّا صرت إلى الحجب أخذ جبرئيل عليه السلام بيدى فأدخلنى الجنة، فإذا أنا بشجرة من نور أصلها ملكان يطويان الحلل والحلى فقلت: حبيبى جبرئيل لمن هذه الشجرة؟

فقال: هذه لأخيك على بن أبى طالب عليه السلام، وهذان الملكان يطويان له الحلى والحلل إلى يوم القيامة.

ثم تقدّمت أمامى فإذا أنا برطب ألين من الزبد وأطيب رائحة من المسك وأحلى من العسل، فأخذت رطبة فأكلتها فتحوّلت الرطبة نطفة فى صلبى، فلمّا أن هبطت إلى الأرض واقعت خديجة فحملت بفاطمة، ففاطمة حوراء إنسية فإذا اشتقت إلى الجنة شممت رائحة فاطمة عليها السلام ().

وعن جابر بن عبد الله قال: قيل يا رسول الله إنك تلثم() فاطمة وتلتزمها وتدنيها منك وتفعل بها ما لا تفعله بأحد من بناتك؟

فقال: «إنّ جبرئيل عليه السلام أتانى بتفاحة من تفاح الجنة فأكلتها فتحوّلت ماء فى صلبى ثم واقعت خديجة فحملت بفاطمة فأنا أشم منها رائحة الجنة» ().

الذرية الطاهرة

إن الله تعالى قد منح الصديقة الطاهرة عليها السلام تلك الذرية المباركة، حيث جعل منها الأئمة المعصومين الأطهار عليهم السلام وهذا مما يدل على شرافتها.

عن سلمان الفارسى أنّه قال: دخلت على فاطمة عليها السلام والحسن والحسين عليهما السلام يلعبان بين يديها، ففرحت بهما فرحاً شديداً، فلم ألبث حتى دخل رسول الله صلى الله عليه و اله فقلت: يا رسول الله أخبرنى بفضيلة هؤلاء لأزداد لهم حباً.

فقال: يا سلمان ليلة أُسرى بى إلى السماء أدارنى جبرئيل فى سماواته وجنّاته، فبينا أنا أدور قصورها وبساتينها ومقاصيرها() إذ شممت

رائحة طيبة فأعجبتنى تلك الرائحة، فقلت: يا حبيبى ما هذه الرائحة التى غلبت على روائح الجنة كلّها؟

فقال: يا محمد تفاحة خلقها الله تبارك وتعالى بيده() منذ ثلاثمائة ألف عام ما ندرى ما يريد بها.

فبينا أنا كذلك إذ رأيت ملائكة ومعهم تلك التفاحة، فقالوا: يا محمد ربنا السلام يقرأ عليك السلام وقد أتحفك بهذه التفاحة.

قال رسول الله صلى الله عليه و اله: فأخذت تلك التفاحة فوضعتها تحت جناح جبرئيل، فلمّا هبط بى إلى الأرض أكلت تلك التفاحة فجمع الله ماءها فى ظهرى، فغشيت خديجة بنت خويلد فحملت بفاطمة من ماء تلك التفاحة، فأوحى الله عزّوجلّ إلى أن قد ولد لك حوراء إنسية فزوّج النور من النور، فاطمة من على، فإنى قد زوجتها فى السماء وجعلت خمس الأرض مهرها وستخرج فيما بينهما ذرية طيبة وهما سراجا الجنة الحسن والحسين ويخرج من صلب الحسين أئمة يُقتلون ويُخذلون فالويل لقاتلهم وخاذلهم().

وفى خبر طويل نذكر محل الحاجة منه، قال هارون العباسى للإمام الكاظم عليه السلام: اُريد أن أسألك عن العباس وعلى، بم صار على عليه السلام أولى بميراث رسول الله صلى الله عليه و اله من العباس والعباس عم رسول الله صلى الله عليه و اله وصنو أبيه؟

فقال له موسى عليه السلام: اعفنى.

قال: والله لا أعفيتك فأجبنى.

قال: فإن لم تعفنى فآمنى.

قال: آمنتك.

قال موسى عليه السلام: إنّ النبى صلى الله عليه و اله لم يورث من قدر على الهجرة فلم يهاجر، إنّ أباك العباس آمن ولم يهاجر وإنّ علياً عليه السلام آمن وهاجر وقال الله?: الذين آمنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شىء حتى يهاجروا().?

فالتمع() لون هارون وتغيّر وقال: ما لكم لا تنسبون إلى على وهو أبوكم وتنسبون إلى رسول الله صلى الله عليه و اله وهو جدّكم؟

فقال موسى عليه السلام: «إنّ الله نسب المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام إلى خليله إبراهيم عليه السلام بأُمّه مريم البكر البتول التى لم يمسّها بشر فى قوله? ومن ذريته داود وسليمان وأيوب ويوسف وموسى وهارون وكذلك نجزى المحسنين وزكريا ويحيى وعيسى وإلياس كل من الصالحين() ?فنسبه بأُمّه وحدها إلى خليله إبراهيم عليه السلام كما نسب داود وسليمان وأيوب وموسى وهارون عليهم السلام بآبائهم واُمهاتهم فضيلة لعيسى عليه السلام ومنزلة رفيعة بأُمّه وحدها، وذلك قوله فى قصة مريم عليها السلام? إنّ الله اصطفاك وطهّرك واصطفاك على نساء العالمين() ?بالمسيح من غير بشر، وكذلك اصطفى ربنا فاطمة عليها السلام وطهّرها وفضّلها على نساء العالمين بالحسن والحسين سيدى شباب أهل الجنة» ().

كيفية ولادتها عليها السلام

بعد أن صدع رسول الله صلى الله عليه و اله بما أمره الله تعالى به أخذ مشركو قريش فى أذيته وعكفوا على تفريق الناس من حوله، حتى آل الأمر بهم إلى فرض حصار شديد عليه وعلى جماعته وذلك فى شعب أبى طالب.

ولم يكن الأمر مقتصراً على الرسول صلى الله عليه و اله فحسب، بل شمل كل من انتمى إليه وإلى دينه وعلى رأسهم السيدة خديجة صاحبة الجاه الرفيع والمقام العالى.

فقد هجرتها نساء قريش لنصرتها لرسول الله صلى الله عليه و اله وتضحيتها الجليلة من أجل إعلاء راية الحق خفّاقة.

وتشاء إرادة السماء أن تبقى هذه السيدة الجليلة وحيدة فريدة بلا مؤنس سوى جنينها «الزهراء عليها السلام» التى كانت تؤنس وحشتها بحديثها إيّاها.

بل فى أشدّ الأوقات حين أخذ المخاض من بنت خويلد مأخذاً عظيماً بعثت إلى بعض نساء قريش كى يلينها ما تلى النساء من النساء فأبين أن يأتين إليها..

عن المفضل بن عمر قال: قلت لأبى عبد الله الصادق عليه السلام كيف كان ولادة فاطمة عليها السلام؟

قال: «نعم إنّ خديجة عليها السلام لمّا تزوّج بها رسول الله صلى الله عليه و اله هجرتها نسوة مكة فكن لا يدخلن عليها ولا يسلّمن عليها ولا- يتركن امرأة تدخل عليها، فاستوحشت خديجة لذلك وكان جزعها وغمّها حذراً عليه صلى الله عليه و اله، فلمّا حملت بفاطمة كانت فاطمة عليها السلام تحدّثها من بطنها وتصبّرها، وكانت تكتم ذلك من رسول الله صلى الله عليه و اله فدخل رسول الله صلى الله عليه و اله يوماً فسمع خديجة عليها السلام تحدّث فاطمة عليها السلام، فقال لها: يا خديجة من تحدّثين؟

قالت: الجنين الذى فى بطنى يحدّثنى ويؤنسنى.

قال: ياخديجة هذا جبرئيل يخبرنى أنها أُنثى، وأنها النسلة الطاهرة الميمونة، وأنّ الله تبارك وتعالى سيجعل نسلى منها وسيجعل من نسلها أئمّة ويجعلهم خلفاءه فى أرضه بعد انقضاء وحيه.

فلم تزل خديجة عليها السلام على ذلك إلى أن حضرت ولادتها، فوجّهت إلى نساء قريش وبنى هاشم أن تعالين لتلين منى ما تلى النساء، فأرسلن إليها أنت عصيتنا ولم تقبلى قولنا وتزوّجت محمداً يتيم أبى طالب فقير لا مال له فلسنا نجيء ولا نلى من أمرك شيئاً.

فاغتمّت خديجة عليها السلام لذلك، فبينا هى كذلك إذ دخل عليها أربع نسوة سمر طوال كأنهن من نساء بنى هاشم، ففزعت منهن لما رأتهن.

فقالت إحداهن: لا تحزنى يا خديجة، أرسلنا ربك إليك ونحن أخواتك، أنا سارة، وهذه آسية بنت مزاحم وهى رفيقتك فى الجنّة، وهذه مريم بنت عمران، وهذه كلثوم أُخت موسى بن عمران، بعثنا الله إليك لنلى منك ما تلى النساء.

فجلست واحدة عن يمينها وأُخرى عن يسارها والثالثة بين يديها والرابعة من خلفها فوضعت فاطمة عليها السلام طاهرة مطهّرة.

فلمّا سقطت إلى الأرض أشرق منها النور حتى دخل بيوتات مكة ولم يبق فى شرق الأرض ولا غربها موضع إلّا أشرق فيه ذلك النور، ودخل عشر من الحور العين كل واحدة منهن معها طست من الجنة وإبريق من الجنة، وفى الإبريق ماء من الكوثر، فتناولتها المرأة التى كانت بين يديها فغسلتها بماء الكوثر وأخرجت خرقتين بيضاوين أشد بياضاً من اللبن وأطيب ريحاً من المسك والعنبر، فلفّتها بواحدة وقنعتها بالثانية، ثم استنطقتها فنطقت فاطمة عليها السلام بالشهادتين وقالت: أشهد أن لا إله إلّا الله وأنّ أبى رسول الله سيد الأنبياء وأنّ بعلى سيد الأوصياء وولدى سادة الأسباط، ثم سلّمت عليهن وسمّت كل واحدة منهن باسمها، وأقبلن يضحكن إليها، وتباشرت الحور العين، وبشّر أهل السماء بعضهم بعضاً بولادة فاطمة عليها السلام، وحدث فى السماء نور زاهر لم تره الملائكة قبل ذلك، وقالت النسوة: خذيها يا خديجة طاهرة مطهّرة، زكية ميمونة، بورك فيها وفى نسلها، فتناولتها فرحة مستبشرة وألقمتها ثديها فدر عليها، فكانت فاطمة عليها السلام تنمى فى اليوم كما ينمى الصبى فى الشهر، وتنمى فى الشهر كما ينمى الصبى فى السنة» ().

لماذا سمّيت بفاطمة؟

لا يخفى أنّ الأسماء لها دلالاتها وآثارها الخاصة على النفوس والنفسيات، ولذا أمر الشارع المقدس بانتخاب الأسماء الحسنة، وجعله من مسؤولية الوالد بالذات().

وبالرغم من أنّ انتخاب أسماء الأبناء للناس العاديين يكون من مسؤولية الوالدين إلّا أنّ الأئمة المعصومين عليهم السلام يختلفون عن غيرهم فى ذلك، إذ أنّ السماء تختار أسماءهم، وقد تم انتخاب هذه الأسماء الطاهرة قبل خلق الخليقة وهذا ما تؤكّده الروايات الشريفة.

فعن ابن يونس بن ظبيان قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «لفاطمة عليها السلام تسعة أسماء عند الله عزّوجلّ: فاطمة، والصدّيقة، والمباركة، والطاهرة، والزكية، والراضية، والمرضية، والمحدّثة، والزهراء، ثم قال: أتدرى أى شيء تفسير فاطمة عليها السلام؟

قلت: أخبرنى يا سيدى؟

قال: فطمت من الشر.

قال: ثم قال: لولا أنّ أمير المؤمنين عليه السلام تزوّجها ما كان لها كفؤ إلى يوم القيامة على وجه الأرض، آدم فمن دونه» ().

وذكر ابن شيرويه فى الفردوس عن جابر الأنصارى قال النبى صلى الله عليه و اله: «إنما سمّيت ابنتى فاطمة لأنّ الله فطمها وفطم محبيها عن النار» ().

وقال رسول الله صلى الله عليه و اله: «يا فاطمة أتدرين لِمَ سمّيت فاطمة؟

فقال على عليه السلام: يا رسول الله لِمَ سمّيت؟

قال: لأنها فطمت هى وشيعتها من النار» ().

وعن أبى جعفر عليه السلام قال: «لمّا ولدت فاطمة عليها السلام أوحى الله إلى ملك فأنطق به لسان محمد صلى الله عليه و اله فسمّاها فاطمة، ثم قال: إنى فطمتك بالعلم وفطمتك من الطمث، ثم قال أبو جعفر عليه السلام: والله لقد فطمها الله بالعلم وعن الطمث فى الميثاق» ().

كما روى عن عبد الله بن الحسن بن الحسن أنّه قال: قال لى أبو الحسن لِمَ سمّيت فاطمة فاطمة؟

قلت: فرقاً بينه وبين الأسماء.

قال: إنّ ذلك لمن الأسماء ولكن الاسم الذى سمّيت به، إنّ الله تبارك وتعالى علم ما كان قبل كونه فعلم أنّ رسول الله صلى الله عليه و اله يتزوّج فى الأحياء وأنهم يطمعون فى وراثة هذا الأمر من قبله فلمّا ولدت فاطمة سمّاها الله تبارك وتعالى فاطمة لما أخرج منها وجعل فى ولدها ففطمهم عمّا طمعوا فبهذا سمّيت فاطمة لأنها فطمت طمعهم ومعنى فطمت قطعت» ().

وعن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه و اله يقول: «إنى سمّيت فاطمة لأنها فطمت وذريتها من النار، من لقى الله منهم بالتوحيد والإيمان بما جئت به» ().

وعن أبى عبد الله عليه السلام أنه قال?: إنا أنزلناه فى ليلة القدر?() ?الليلة فاطمة والقدر الله فمن عرف فاطمة حق معرفتها فقد أدرك ليلة القدر، وإنما سمّيت فاطمة لأنّ الخلق فطموا عن معرفتها().?

لماذا سمّيت بالزهراء؟

من سيرة العقلاء المتداولة أنهم يضعون الألفاظ بإزاء المعانى عند وجود علقة بينهما، فترى أن هناك علقة خاصة بين الألفاظ ومعانيها عادة، بحيث تصل هذه العلقة إلى مرحلة يذوب اللفظ فى المعنى ويندك فيه حتّى أنّ الناس ينظرون إلى المعنى ويهملون اللفظ.

وفى أسماء الأشخاص كذلك، فلوجود مثل هذه العلقة المتينة نجد أنّ كثيراً من الأسماء توضع.

ومن هنا سميت الصديقة فاطمة، بالزهراء (عليها الصلاة والسلام).

وقد سئل الأئمّة الأطهار عليهم السلام عن هذه العلقة فأجابوا وأشاروا به إلى عظمة السيدة فاطمة عليها السلام.

فعن جعفر بن محمد بن عمارة عن أبيه قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن فاطمة لِمَ سمّيت الزهراء؟

فقال: «لأنها كانت إذا قامت فى محرابها زهر نورها لأهل السماء كما يزهر نور الكواكب لأهل الأرض» ().

وعن أبان بن تغلب قال: قلت: لأبى عبد الله عليه السلام يا بن رسول الله لِمَ سمّيت الزهراء عليها السلام زهراء؟

فقال: «لأنها تزهر لأمير المؤمنين عليه السلام فى النهار ثلاث مرات بالنور، كان يزهر نور وجهها صلاة الغداة والناس فى فرشهم فيدخل بياض ذلك النور إلى حجراتهم بالمدينة فتبيض حيطانهم فيعجبون من ذلك فيأتون النبى صلى الله عليه و اله فيسألونه عمّا رأوا فيرسلهم إلى منزل فاطمة عليها السلام، فيأتون منزلها فيرونها قاعدة فى محرابها تصلّى والنور يسطع من محرابها من وجهها فيعلمون أنّ الذى رأوه كان من نور فاطمة، فإذا نصف النهار وترتبت للصلاة زهر وجهها عليها السلام بالصفرة فتدخل الصفرة حجرات الناس

فتصفر ثيابهم وألوانهم فيأتون النبى صلى الله عليه و اله فيسألونه عمّا رأوا فيرسلهم إلى منزل فاطمة عليها السلام فيرونها قائمة فى محرابها وقد زهر نور وجهها صلوات الله عليها، فإذا كان آخر النهار وغربت الشمس احمرّ وجه فاطمة عليها السلام فأشرق وجهها بالحمرة فرحاً وشكر لله عزّوجلّ فكان يدخل حمرة وجهها حجرات القوم وتحمرّ حيطانهم فيعجبون من ذلك ويأتون النبى صلى الله عليه و اله ويسألونه عن ذلك، فيرسلهم إلى منزل فاطمة فيرونها جالسة تسبّح الله وتمجّده ونور وجهها يزهر بالحمرة فيعلمون أنّ الذى رأوا كان من نور وجه فاطمة عليها السلام، فلم يزل ذلك النور فى وجهها حتى ولد الحسين عليه السلام فهو يتقلّب فى وجوهنا إلى يوم القيامة فى الأئمّة منّا أهل البيت إمام بعد إمام» ().

وعن ابن مسعود أنّه قال: قال رسول الله صلى الله عليه و اله: «إنّ الله خلقنى وخلق علياً والحسن والحسين عليهم السلام من نور قدسه، فلمّا أراد أن ينشئ الصنعة فتق نورى وخلق منه السماوات والأرض وأنا والله أجلّ من السماوات والأرض، وفتق نور على وخلق منه العرش والكرسى وعلى والله أجلّ من العرش والكرسى، وفتق نور الحسن وخلق منه الحور العين والملائكة والحسن والله أجلّ من الحور العين والملائكة، وفتق نور الحسين وخلق منه اللوح والقلم والحسين والله أجلّ من اللوح والقلم، فعند ذلك أظلمت المشارق والمغارب فضجّت الملائكة ونادت إلهنا: وسيدنا بحق الأشباح التى خلقتها إلّا ما فرّجت عنّا هذه الظلمة، فعند ذلك تكلّم الله لكلمة أُخرى فخلق منها روحاً فاحتمل النور الروح فخلق منه الزهراء فاطمة فأقامها أمام العرش فأزهرت المشارق والمغارب فلأجل ذلك سمّيت الزهراء» ().

وعن جابر، عن أبى عبد الله عليه السلام قال: قلت: لِمَ سمّيت فاطمة الزهراء زهراء؟

فقال: لأنّ الله عزّوجلّ خلقها من نور عظمته، فلمّا أشرقت أضاءت السماوات والأرض بنورها وغشيت أبصار الملائكة وخرّت الملائكة لله ساجدين وقالوا: إلهنا وسيدنا ما هذا النور؟

فأوحى الله إليهم: هذا نور من نورى، أسكنته فى سمائى، خلقته من عظمتى، أخرجه من صلب نبى من أنبيائى أُفضّله على جميع الأنبياء، وأُخرج من ذلك النور أئمّة يقومون بأمرى، يهدون إلى حقّى، وأجعلهم خلفائى فى أرضى بعد انقضاء وحيى» ().

وعن أبى هاشم العسكرى قال: سألت صاحب العسكر عليه السلام لِمَ سمّيت فاطمة عليها السلام الزهراء؟

فقال: «كان وجهها يزهر لأمير المؤمنين عليه السلام من أول النهار كالشمس الضاحية، وعند الزوال كالقمر المنير، وعند الغروب غروب الشمس كالكوكب الدرّى» ().

إلى غيرها من الروايات.

من فضائلها وكراماتها عليها السلام

مائدة من السماء

بين الفترة والأُخرى كانت تصدر من الزهراء عليها السلام كرامات ومعاجز تدلّ على عظمتها ومدى قداستها وعلوّ شأنها عند الله تعالى.

ومنها: ما روى عن أبى سعيد الخدرى أنه قال: أصبح على عليه السلام ذات يوم فقال: «يا فاطمة عندك شيء تغذينيه؟».

قالت: «لا والذى أكرم أبى بالنبوّة وأكرمك بالوصية، ما أصبح اليوم عندى شيء أُغذيكاه، وما كان عندى شيء منذ يومين إلّا شيء كنت أُوثرك به على نفسى وعلى ابنى هذين حسن وحسين».

فقال على عليه السلام: «يا فاطمة ألا كنت أعلمتنى فأبغيكم شيئاً؟».

فقالت «¬: يا أبا الحسن، إنى لأستحيى من إلهى أن تكلّف نفسك ما لا تقدر عليه».

فخرج على عليه السلام من عند فاطمة عليها السلام واثقاً بالله، حسن الظنّ به عزّوجلّ فاستقرض ديناراً فأخذه ليشترى لعياله ما

يصلحهم، فعرض له المقداد بن الأسود فى يوم شديد الحر قد لوحته الشمس من فوقه وآذته من تحته.

فلمّا رآه على عليه السلام أنكر شأنه، فقال: «يا مقداد ما أزعجك هذه الساعة من رحلك»؟

فقال: يا أبا الحسن عليه السلام خلّ سبيلى ولا تسألنى عمّا ورائى.

قال: «يا أخى لا يسعنى أن تجاوزنى حتى أعلم علمك».

فقال: يا أبا الحسن رغبت إلى الله وإليك أن تخلّى سبيلى ولا تكشفنى عن حالى.

فقال: «يا أخى إنه لا يسعك أن تكتمنى حالك».

فقال: يا أبا الحسن أما إذا أبيت فوالذى أكرم محمداً صلى الله عليه و اله بالنبوة وأكرمك بالوصية ما أزعجنى من رحلى إلاّ الجهد وقد تركت عيالى جياعاً، فلمّا سمعت بكاءهم لم تحملنى الأرض فخرجت مهموماً راكباً رأسى هذه حالى وقصتى.

فانهملت عينا على عليه السلام بالبكاء حتى بلّت دمعته لحيته، فقال له: «أحلف بالذى حلفت به ما أزعجنى إلاّ الذى أزعجك، وقد اقترضت ديناراً فهاكه، فقد آثرتك على نفسى». فدفع الدينار إليه ورجع حتى دخل المسجد فصلّى الظهر والعصر والمغرب، فلمّا قضى رسول الله صلى الله عليه و اله المغرب مرّ بعلى عليه السلام وهو فى الصف الأول فغمزه برجله، فقام على عليه السلام فلحقه فى باب المسجد فسلّم عليه فردّ رسول الله صلى الله عليه و اله، فقال: «يا أبا الحسن! هل عندك عشاء تعشّيناه فنميل معك». فمكث مطرقاً لا يحير جواباً حياءً من رسول الله صلى الله عليه و اله وقد عرف صلى الله عليه و اله ما كان من أمر الدينار ومن أين أخذه وأين وجّهه بوحى من الله إلى نبيه وأمره أن يتعشّى عند على عليه السلام تلك الليلة، فلمّا نظر إلى سكوته قال: «يا أبا الحسن ما لك لا تقول لا فأنصرف أو تقول نعم فأمضى معك»؟

فقال حياءً وتكرّماً «¬: فاذهب بنا».

فأخذ رسول الله صلى الله عليه و اله بيد على عليه السلام فانطلقا حتى دخلا على فاطمة عليها السلام وهى فى مصلاّها قد قضت صلاتها وخلفها جفنة() تفور دخاناً، فلمّا سمعت كلام رسول الله صلى الله عليه و اله خرجت من مصلاّها فسلّمت عليه، وكانت أعزّ الناس عليه، فردّ السلام ومسح بيده على رأسها وقال لها: «يا بنتاه كيف أمسيت رحمك الله»؟

قالت: «بخير».

قال: «عشّينا رحمك الله وقد فعل، فأخذت الجفنة فوضعتها بين يدى رسول الله صلى الله عليه و اله وعلى عليه السلام، فلمّا نظر على عليه السلام إلى الطعام وشمّ ريحه رمى فاطمة عليها السلام ببصره رمياً شحيحاً...

قال: فنظرت إلى السماء، فقالت: «إلهى يعلم ما فى سمائه وأرضه أنّى لم أقل إلاّ حقاً».

فقال لها: «يا فاطمة أنّى لك هذا الطعام الذى لم أنظر إلى مثل لونه ولم أشم مثل رائحته قط ولم آكل أطيب منه»؟

قال: فوضع رسول الله صلى الله عليه و اله كفّه الطيبة المباركة بين كتفى على عليه السلام فغمزها ثم قال: «يا على هذا بدل عن دينارك، هذا جزاء دينارك من عند الله، إنّ الله يرزق من يشاء بغير حساب».

ثم استعبر النبى صلى الله عليه و اله باكياً ثم قال: «الحمد لله الذى أبى لكم أن تخرجا من الدنيا حتى يجريك يا على مجرى زكريا، ويجرى فاطمة مجرى مريم بنت عمران» ().

إسلام اليهود

على الرغم أنّ أهل البيت عليهم السلام كانوا يملكون الكثير من الخيرات إلاّ أنهم كانوا لا يبقون شيئاً منها لأنفسهم وإنما ينفقونها للآخرين كما ورد فى الآية الشريفة? ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة().?

بل إنهم عليهم السلام فى بعض الأحيان كانوا يضطرون إلى الاقتراض وما أشبه ليسدّوا به حاجتهم ويحافظوا على أنفسهم من التلف

والعطب. ومثل هـذه الأخلاقيات الرفيعة عند أهل البيت عليهم السـلام عادة كانت تؤثر فى نفوس الآخرين وتجعلهم يسـيرون على نهج الحق الذى ضحّى أهل البيت عليهم السلام من أجله.

فقد روى أنّ علياً عليه السـلام اسـتقرض شـعيراً من يهودى فاسترهنه شيئاً فدفع إليه ملاءة فاطمة عليها السلام رهناً وكانت من الصوف، فأدخلها اليهودى إلى داره ووضـعها فى بيت. فلمّا كانت الليلـة دخلت زوجته البيت الـذى فيه الملاءة لشـغل فرأت نوراً ساطعاً أضاء به البيت، فانصرفت إلى زوجها وأخبرته بأنها رأت فى ذلك البيت ضوءً عظيماً، فتعجّب زوجها اليهودى من ذلك وقد نسى أنّ فى بيتهم ملاءة فاطمـة عليها السـلام، فنهض مسـرعاً ودخل البيت، فإذا ضـياء الملاءة ينتشـر شـعاعها كأنه يشـتعل من بـدر منير يلمع من قريب، فتعجب من ذلـك فـأنعم النظر فى موضع الملاءة فعلم أنّ ذلك النور من ملاءة فاطمـة عليها السـلام فخرج اليهودى يعـدو إلى أقربائه وزوجته تعدو إلى أقربائها واستحضرهم دارهما، فاستجمع نيف وثمانون نفراً من اليهود، فرأوا ذلك وأسلموا كلّهم().

فضائل تجلّت لإبراهيم الخليل عليه السلام

إنّ الله تعالى كان يعرض على أنبيائه وخاصـته من رسـله أنوار أهل البيت عليهم السلام ويبيّن لهم مدى عظمتهم وارتفاع منزلتهم لديه، ومن ذلك هو ما حصل لنبى الله إبراهيم عليه السلام عند خلقته، ففى الحديث:

عن رسول الله صـلى الله عليه و اله أنه قال: «لمّا خلق الله إبراهيم الخليل عليه السـلام كشف الله عن بصـره فنظر إلى جانب العرش فرأى نوراً، فقال: إلهى وسيدى ما هذا النور؟

قال: يا إبراهيم هذا محمد صفيى.

فقال: إلهى وسيدى أرى إلى جانبه نوراً آخر؟.

فقال: يا إبراهيم هذا على ناصر دينى.

فقال: إلهى وسيدى أرى إلى جانبهما نوراً ثالثاً؟

قال: يا إبراهيم هذه فاطمة تلى أباها وبعلها، فطمت محبيها من النار.

قال: إلهى وسيدى أرى نورين يليان الثلاثة الأنوار؟

قال: يا إبراهيم هذان الحسن والحسين يليان أباهما وجدّهما وأُمّهما.

فقال: إلهى وسيدى أرى تسعة أنوار أحدقوا بالخمسة الأنوار؟

قال: يا إبراهيم هؤلاء الأئمة من ولدهم.

فقال: إلهى وسيدى فبمن يعرفون؟

قال: يا إبراهيم أولهم: على بن الحسين، ومحمد ولد على، وجعفر ولد محمد، وموسى ولد جعفر، وعلى ولد موسى، ومحمد ولد على، وعلى ولد محمد، والحسن ولد على، ومحمد ولد الحسن القائم المهدى عليهم السلام.

قال: إلهى وسيدى أرى عدة أنوار حولهم لا يحصى عدتهم إلّا أنت؟

قال: يا إبراهيم هؤلاء شيعتهم ومحبوهم.

قال: إلهى وبما يعرفون شيعتهم ومحبيهم؟

قال: بصلاة الإحدى والخمسين، والجهر ب «بسم الله الرحمن الرحيم»، والقنوت قبل الركوع، وسجدة الشكر، والتختم باليمين.

قال إبراهيم: اللهم اجعلنى من شيعتهم ومحبيهم.

قال: قد جعلتك، فأنزل الله فيه?: وإنّ من شيعته لإبراهيم إذ جاء ربه بقلب سليم()، ().?

التوسّل بالزهراء عليها السلام

بلغ قداسة الصدّيقة الزهراء عليها السلام وارتفاع مقامها عند الله تعالى بحيث إنّ كل من يتوسل بها إلى الله تعالى بنية صافية، ويقدّمها بين يدى حوائجه، فإنه لايرد خائباً خالى اليدين، والشواهد الدالة على ذلك كثيرة، ولو أردنا استقصاءها لاحتاج إلى مصنّف ضخم.

ونقرأ فى دعاء التوسل: «يا فاطمة الزهراء، يا بنت محمد، يا قرة عين الرسول، يا سيدتنا ومولاتنا، إنا توجهنا واستشفعنا وتوسلنا بك إلى الله، وقدمناك بين يدى حاجاتنا، يا وجيهة عند الله اشفعى لنا عند الله» ().

وصلاة الاستغاثة بالصديقة الطاهرة عليها السلام معروفة.

قال الإمام الصادق عليه السلام: «إذا كانت لك حاجة إلى الله وضقت بها ذرعاً فصل ركعتين، فإذا سلمت كبّر الله ثلاثاً، وسبح تسبيح فاطمة عليها السلام، ثم اسجد وقل مائة مرة: (يا مولاتى يا فاطمة أغيثينى) ثم ضع خدك الأيمن على الأرض وقل مثل ذلك، ثم عد إلى السجود وقل ذلك مائة مرة وعشر مرات، واذكر حاجتك فإن الله يقضيها» ().

ونذكر هنا قصة أم أيمن كشاهد على ذلك:

أنا خادمة فاطمة عليها السلام

روى أنّ أُمّ أيمن لمّا توفّيت فاطمة عليها السلام حلفت أن لا تكون بالمدينة إذ لاتطيق النظر إلى مواضع كانت عليها السلام فيها، فخرجت إلى مكة، فلمّا كانت فى بعض الطريق عطشت عطشاً شديداً، فرفعت يديها وقالت: يا رب أنا خادمة فاطمة تقتلنى عطشاً؟!

فأنزل الله عليها دلواً من السماء فشربت، فلم تحتج إلى الطعام والشراب سبع سنين وكان الناس يبعثونها فى اليوم الشديد الحرّ فما يصيبها عطش().

إنه من عند الله

على الرغم من إنّ التاريخ لم ينقل لنا إلاّ القليل من مناقب وفضائل أهل البيت عليهم السلام إلاّ أنّ الذى وصلنا منها كافٍ وواف لمعرفة أفضليتهم وشرافتهم على غيرهم من الناس، فإنهم أفضل الخلق بعد رسول الله صلى الله عليه و اله.

إنّ التاريخ لم ينقل لنا إلا القليل من فضائل الصدّيقة الزهراء عليها السلام إلاّ أنّ فضائلها التى وصلتنا كافية فى معرفة قداستها.

يقول أبو سعيد الخدرى: أهديت إلى رسول الله صلى الله عليه و اله قطيفة() منسوجة بالذهب أهداها له ملك الحبشة، فقال رسول الله صلى الله عليه و اله: «لأعطيها رجلاً يحب الله ورسوله ويحبّه الله ورسوله».

فمدّ أصحاب محمد رسول الله صلى الله عليه و اله أعناقهم إليها.

فقال رسول الله صلى الله عليه و اله: «أين على»؟

قال عمار بن ياسر: فلما سمعت ذلك وثبت حتى أتيت علياً عليه السلام فأخبرته، فجاء، فدفع رسول الله صلى الله عليه و اله القطيفة إليه فقال: أنت لها.

فخرج بها إلى سوق المدينة فنقضها سلكاً سلكاً، فقسّمها فى المهاجرين والأنصار، ثم رجع عليه السلام إلى منزله وما معه منها دينار.

فلما كان من غد استقبله رسول الله صلى الله عليه و اله فقال: يا أبا الحسن أخذت أمس ثلاثة آلاف مثقال من ذهب فأنا والمهاجرون والأنصار نتغدى غداً عندك.

فقال على عليه السلام: نعم يا رسول الله.

فلمّا كان الغد أقبل رسول الله صلى الله عليه و اله فى المهاجرين والأنصار حتى قرعوا الباب، فخرج إليهم وقد عرق من الحياء لأنه ليس فى منزله قليل ولا كثير، فدخل رسول الله صلى الله عليه و اله ودخل المهاجرون والأنصار حتى جلسوا، ودخل على وفاطمة عليهما

السلام فإذا هم بجفنة مملوءة ثريداً عليها عراق()، يفور منها ريح المسك الأذفر، فضرب على عليه السلام بيده عليها فلم يقدر على حملها، فعاونته فاطمة عليها السلام على حملها حتى أخرجها فوضعها بين يدى رسول الله صلى الله عليه و اله.

فدخل صلى الله عليه و اله على فاطمة فقال: أى بنية أنّى لك هذا؟

قالت: يا أبت هو من عند الله إنّ الله يرزق من يشاء بغير حساب.

فقال رسول الله صلى الله عليه و اله: الحمد لله الذى لم يخرجنى من الدنيا حتى رأيت فى ابنتى ما رأى زكريا فى مريم بنت عمران().

من آذاها فقد آذى الرسول صلى الله عليه و اله

الروايات الشريفة تؤكد على أنّ من آذى الصديقة فاطمة عليها السلام فقد آذى رسول الله صلى الله عليه و اله وأنها (عليها الصلاة والسلام) بضعته وروحه التى بين جنبيه.

وفى الروايات أيضاً أنّ سخط الله تبارك وتعالى ورضاه منوط بسخط ورضا الصدّيقة الطاهرة فاطمة الزهراء عليها السلام الأمر الذى يدلّ على جلالة قدرها (سلام الله عليها) عند البارى سبحانه ومدى علو شأنها.

فعن مجاهد قال: خرج رسول الله صلى الله عليه و اله وقد أخذ بيد فاطمة عليها السلام وقال: «من عرف هذه فقد عرفها، ومن لم يعرفها فهى فاطمة بنت محمّد، وهى بضعة منّى، وهى قلبى الذى بين جنبى، فمن آذاها فقد آذانى، ومن آذانى فقد آذى الله» ().

وعليه فإنّ مثل هذه الروايات تدلّ بوضوح على سخط الله ورسوله على الذين آذوا الصديقة فاطمة عليها السلام بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه و اله فضربوها وكسروا ضلعها وأسقطوا جنينها، وغصبوا نحلتها وحرموها إرثها، ومنعوها حتى من البكاء على أبيها ().

ومن ذلك ما رواه على بن أسباط رفعه إلى الرضا عليه السلام أنّ رجلاً من أولاد البرامكة عرض لعلى بن موسى الرضا عليه السلام فقال له ما تقول فى أبى بكر؟ قال له?: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلاّ الله والله أكبر، ?فألحّ السائل عليه فى كشف الجواب، فقال عليه السلام?: كانت لنا أُم صالحة ماتت وهى عليهما ساخطة ولم يأتنا بعد موتها خبر أنها رضيت عنهما().?

يؤذينى من آذاها

ومن المسلّمات عند كافة المسلمين أنّ أذية الرسول صلى الله عليه و اله محرّمة وأنّ فيها أذية لله عزّوجلّ، ومن تلك الموارد التى صرّح رسول الله صلى الله عليه و اله نفسه أنها تؤذيه هى أذية ابنته الصديقة الزهراء عليها السلام ففى الحديث أنّ سهل بن عبد الله جاء إلى عمر بن عبد العزيز فقال: إنّ قومك يقولون إنك تؤثر عليهم ولد فاطمة؟

فقال عمر: سمعت الثقة من الصحابة أنّ النبى صلى الله عليه و اله قال: فاطمة بضعة منّى، يرضينى ما أرضاها، ويسخطنى ما أسخطها، فوالله إنى لحقيق أن أطلب رضى رسول الله ورضاه ورضاها فى رضى ولدها.

مسرّتها جدّاً ويشنى اغتمامها

وقد علموا أنّ النبى يسرّه

وقوله صلى الله عليه و اله هذا يدلّ على عصمتها عليها السلام، لأنها لو كانت ممّن تقارف الذنوب والعياذ بالله من هذا القول لم يكن مؤذيها مؤذياً له صلى الله عليه و اله على كل حال.

عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه و اله:

«ياعلى إنّ فاطمة بضعة منى، وهى نور عينى، وثمرة فؤادى، يسوءنى ما ساءها، ويسرّنى ما سرّها» ().

وعن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله صلى الله عليه و اله: «إنّ فاطمة عليها السلام شعرة منى، فمن آذى شعرة منى فقد آذانى، ومن آذانى فقد آذى الله ومن آذى الله لعنه ملأ السماوات والأرض» ().

إن الله يرضى لرضاها ويسخط لسخطها

لقد كان رسول الله صلى الله عليه و اله شديد المحبة لفاطمة عليها السلام وكان صلى الله عليه و اله بين الحين والآخر يشيد بفضائلها أمام الآخرين، ويؤكّد على أنّ رضاها (سلام الله عليها) من رضا الله وسخطها من سخطه.

عن الصادق جعفر بن محمد، عن أبيه، عن على بن الحسين، عن الحسين بن على، عن على بن أبى طالب عليهم السلام عن رسول الله صلى الله عليه و اله أنه قال: «يا فاطمة إنّ الله تبارك وتعالى ليغضب لغضبك ويرضى لرضاك».

قال: فجاء صندل فقال لجعفر بن محمد عليه السلام: إنّ هؤلاء الشباب يجيئونا عنك بأحاديث منكرة.

فقال له جعفر عليه السلام: وما ذاك يا صندل؟

قال: جاءنا عنك أنك حدّثتهم أنّ الله يغضب لغضب فاطمة عليها السلام ويرضى لرضاها.

قال: فقال جعفر عليه السلام: يا صندل ألستم رويتم فيما تروون إنّ الله تبارك وتعالى ليغضب لغضب عبده المؤمن ويرضى لرضاه.

قال بلى.

قال: فما تنكرون أن تكون فاطمة عليها السلام مؤمنة يغضب الله لغضبها ويرضى لرضاها.

قال: فقال? الله أعلم حيث يجعل رسالته().?

النبى يقبل فاطمة عليهما السلام

عن حذيفة بن اليمان قال: دخلت عائشة على النبى صلى الله عليه و اله وهو يقبّل فاطمة (صلوات الله عليها) وقالت: يا رسول الله أتقبلها وهى ذات بعل؟

فقال لها: «أما والله لو عرفت ودّى لها لأزددت لها وداً، إنه لمّا عرج بى إلى السماء الرابعة أذّن جبرئيل عليه السلام وأقام ميكائيل ثم قال لى: أذّن قلت أؤذّن، وأنت حاضر؟

فقال: نعم إنّ الله عزّوجلّ فضّل أنبياءه المرسلين على ملائكته المقرّبين، وفضّلت أنت خاصة يا محمّد، فدنوت، فصلّيت بأهل السماء الرابعة، فلمّا صرت إلى السماء السادسة إذا أنا بملك من نور على سرير من نور وحوله صف من الملائكة فسلّمت عليه فردّ علىّ السلام وهو متكئ، فأوحى الله تعالى إليه أيّها الملك سلّم عليك حبيبى وخيرتى من خلقى، فرددت عليه السلام وأنت متكئ؟ فوعزّتى وجلالى لتقومنّ ولتسلّمن عليه ولا تقعد إلى يوم القيامة، فقام الملك وعانقنى ثمّ قال: ما أكرمك على ربّ العالمين.

فلمّا صرت إلى الحجب نوديت? آمن الرسول بما أُنزل إليه مِن ربّه ?فألهمت وقلت? والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله?() ثم أخذ جبرئيل عليه السلام بيدى فأدخلنى الجنة وأنا مسرور، فإذا أنا بشجرة من نور مكلّلة بالنور فى أصلها ملكان يطويان الحلى والحلل إلى يوم القيامة، ثم تقدّمت أمامى فإذا أنا بتفاح لم أر تفاحاً أعظم منه، فأخذت واحدة ففلقتها فخرجت علىّ منها حوراء كان أجناحها مقاديم أجنحة النسور، فقلت لمن أنت؟ فبكت وقالت: لابنك المقتول ظلماً الحسين بن على بن أبى طالب.

ثم تقدّمت أمامى فإذا أنا برطب ألين من الزبد وأحلى من العسل، فأخذت رطبة فأكلتها وأنا أشتهيها، فتحوّلت الرطبة نطفة فى صلبى، فلمّا هبطت إلى الأرض واقعت خديجة فحملت بفاطمة، ففاطمة حوراء إنسية فإذا اشتقت إلى رائحة الجنة شممت رائحة ابنتى فاطمة صلوات الله عليها().

سيّدة نساء العالمين

تظافرت الأخبار عن الخاصة والعامة بأنّ الصديقة الزهراء عليها السلام هى سيدة نساء العالمين من الأولين والآخرين، ولم يشكك فى

مثل هذه المنقبة أحد حتى المخالفين، فعن أبى الحسن الأول عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه و اله: «إنّ الله تبارك وتعالى اختار من النساء أربعاً: مريم وآسية وخديجة وفاطمة» ().

وعن رسول الله صلى الله عليه و اله أنّه قال: «اشتاقت الجنة إلى أربع من النساء: مريم بنت عمران، وآسية بنت مزاحم زوجة فرعون وهى زوجة النبى صلى الله عليه و اله فى الجنة، وخديجة بنت خويلد زوجة النبى صلى الله عليه و اله فى الدنيا والآخرة، وفاطمة بنت محمد صلى الله عليه و اله» ().

وعن ابن عباس قال: خطّ رسول الله صلى الله عليه و اله فى الأرض أربعة خطوط ثم قال: «أتدرون ما هذا»؟

قالوا: الله ورسوله أعلم.

فقال رسول الله صلى الله عليه و اله: «أفضل نساء أهل الجنة خديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد صلى الله عليه و اله، ومريم بنت عمران، وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون» ().

وعن عائشة قالت: أقبلت فاطمة تمشى كأنّ مشيتها مشية رسول الله صلى الله عليه و اله قال النبى صلى الله عليه و اله: «مرحباً يا بنتى» فأجلسها عن يمينه أو عن شماله ثم أسرّ إليها حديثاً فبكت، ثم أسرّ إليها حديثاً فضحكت.

فقلت لها: حدّثك رسول الله صلى الله عليه و اله بحديث فبكيت، ثمّ حدّثك بحديث فضحكت، فما رأيت كاليوم أقرب فرحاً من حزن من فرحك؟

فقالت: «ما كنت لأفشى سرّ رسول الله صلى الله عليه و اله».

حتى انّه إذا قُبض سألتها فقالت: «أسرّ إلىّ فقال: إنّ جبرئيل كان يعارضنى بالقرآن كل سنة مرة وإنه عارضنى به العام مرتين ولا أرانى إلّا قد حضر أجلى وإنك أول أهل بيتى لحوقاً بى ونعم السلف أنا لك، فبكيت لذلك، ثمّ قال: ألا ترضين أن تكونى سيدة نساء هذه الاُمة أو سيّدة نساء المؤمنين، فضحكت لذلك» ().

فاطمة عليها السلام فى القرآن

مما يدل على عظم شأن الصدّيقة الزهراء عليها السلام وارتفاع مكانتها عند الله جل جلاله، هو نزول الكثير من آيات القرآن الكريم فى شأنها، وأشادت العديد منها إلى فضائلها وخصالها الحميدة.

ففى الحديث عن أنس بن مالك قال: بينا رسول الله صلى الله عليه و اله صلّى صلاة الفجر ثم استوى فى محرابه كالبدر فى تمامه، فقلنا: يا رسول الله إن رأيت أن تفسّر لنا هذه الآية، قوله تعالى?: فاُولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصدّيقين والشهداء والصالحين().?

فقال النبى صلى الله عليه و اله: «أمّا النبيون فأنا، وأمّا الصدّيقون فعلى بن أبى طالب، وأمّا الشهداء فعمّى حمزة، وأمّا الصالحون فابنتى فاطمة وولداها الحسن والحسين عليهم السلام». فنهض العباس من زاوية المسجد إلى بين يديه صلى الله عليه و اله وقال: يا رسول الله ألست أنا وأنت وعلى وفاطمة والحسن والحسين من ينبوع واحد؟

قال صلى الله عليه و اله: «وما وراء ذلك يا عمّاه»؟

قال: لأنك لم تذكرنى حين ذكرتهم، ولم تشرّفنى حين شرّفتهم.

فقال رسول الله صلى الله عليه و اله: «يا عمّاه أمّا قولك أنا وأنت وعلى والحسن والحسين من ينبوع واحد فصدقت، ولكن خلقنا الله نحن حيث لا سماء مبنية ولا أرض مدحية ولا عرش ولا جنة ولا نار، كنا نسبّحه حين لا تسبيح، ونقدّسه حين لا تقديس، فلمّا أراد الله بدء الصنعة فتق نورى فخلق منه العرش، فنور العرش من نورى ونورى من نور الله وأنا أفضل من العرش، ثم فتق نور ابن أبى طالب فخلق منه الملائكة، فنور الملائكة من نور ابن أبى طالب ونور ابن أبى طالب من نور الله ونور ابن أبى طالب أفضل من الملائكة، وفتق

نور ابنتی فاطمة منه فخلق السماوات والأرض، فنور السماوات والأرض من نور ابنتی فاطمة ونور فاطمة من نور الله وفاطمة أفضل من السماوات والأرض، ثم فتق نور الحسن فخلق منه الشمس والقمر، فنور الشمس والقمر من نور الحسن ونور الحسن من نور الله والحسن أفضل من الشمس والقمر، ثم فتق نور الحسين فخلق منه الجنة والحور العين، فنور الجنة والحور العين من نور الحسين ونور الحسين من نور الله والحسين أفضل من الجنة والحور العين، ثم إنّ الله خلق الظلمة بالقدرة فأرسلها فی سحائب البصر، فقالت الملائكة: سبّوح قدّوس ربنا مذ عرفنا هذه الأشباح ما رأينا سوءً فبحرمتهم إلاّ كشفت ما نزل بنا. فهنالك خلق الله تعالی قناديل الرحمة وعلّقها علی سرادق العرش. فقالت: إلهنا لمن هذه الفضيلة وهذه الأنوار؟ فقال: هذا نور أمتی فاطمة الزهراء عليها السلام فلذلك سمّيت أمتی الزهراء لأنّ السماوات والأرضين بنورها ظهرت، وهی ابنة نبيی وزوجة وصيی وحجّتی علی خلقی، أُشهدكم يا ملائكتی أنی قد جعلت ثواب تسبيحكم وتقديسكم لهذه المرأة وشيعتها إلی يوم القيامة.

فعند ذلك نهض العباس إلی علی بن أبی طالب عليه السلام وقبّل ما بين عينيه وقال: يا علی لقد جعلك الله حجّة بالغة علی العباد إلی يوم القيامة ().

عالمة آل محمد عليهم السلام

إنّ الصدّيقة الزهراء عليها السلام كانت عالمة بالعلم اللدنی من الله فقد أُوتيت من العلم والمعرفة قدراً لا يضاهيها فيه أحد سوی والدها الرسول الأعظم صلی الله عليه و اله وبعلها أمير المؤمنين عليه السلام.

كانت (سلام الله عليها) علی قدر من المعرفة بحيث إنها تخبر عمّا هو كائن وما كان وما سيكون فی المستقبل، وهذا إن دلّ علی شیء فإنما يدلّ علی سعة علمها عليها السلام وارتفاع مقامها.

فعن سلمان قال: حدّثنی عمّار وقال: أُخبرك عجباً.

قلت: حدّثنی يا عمّار.

قال: نعم شهدت علی بن أبی طالب عليه السلام وقد ولج علی فاطمة عليها السلام فلمّا أبصرت به نادت: ادن لأُحدّثك بما كان وبما هو كائن وبما لم يكن إلی يوم القيامة حين تقوم الساعة.

قال عمّار: فرأيت أمير المؤمنين عليه السلام يرجع القهقری()، فرجعت برجوعه إذ دخل علی النبی صلی الله عليه و اله.

فقال له: ادن يا أبا الحسن.

فدنا، فلمّا اطمأن به المجلس قال له: تحدّثنی أم أُحدّثك؟

قال: الحديث منك أحسن يا رسول الله.

فقال: كأنّی بك وقد دخلت علی فاطمة وقالت لك كيت وكيت فرجعت.

فقال علی عليه السلام: نور فاطمة من نورنا.

فقال صلی الله عليه و اله: أو لا تعلم.

فسجد علی عليه السلام شكراً لله تعالی.

قال عمّار: فخرج أمير المؤمنين عليه السلام وخرجت بخروجه، فولج علی فاطمة عليها السلام وولجت معه، فقالت: كأنّك رجعت إلی أبی صلی الله عليه و اله فأخبرته بما قلته لك؟

قال: كان كذلك يا فاطمة.

فقالت: اعلم يا أبا الحسن أنّ الله تعالی خلق نوری وكان يسبّح الله جلّ جلاله ثم أودعه شجرة من شجر الجنة فأضاءت، فلمّا دخل أبی الجنة أوحی الله تعالی إليه إلهاماً أن اقتطف الثمرة من تلك الشجرة وأدرها فی لهواتك ففعل، فأودعنی الله سبحانه صلب أبی صلی

الله عليه و اله ثم أودعنى خديجة بنت خويلد عليها السلام فوضعتنى وأنا من ذلك النور، أعلم ما كان وما يكون وما لم يكن، يا أبا الحسن المؤمن ينظر بنور الله تعالى().

ومما يدل على عظيم علم الصدّيقة الزهراء عليها السلام خطبتها الغرّاء التى ضمّت بين طيّاتها العديد من الأحكام الشرعية وفلسفتها والكثير من المفاهيم الغزيرة التى لا يدرك غورها إلّا من أجهد نفسه من أجل فهمها.

كما كانت عليها السلام تعلم النساء المسائل الشرعية والمعارف الإسلامية، ففى الحديث المعروف الوارد عن الإمام الحسن العسكرى عليه السلام قال:

حضرت امرأة عند الصدّيقة فاطمة الزهراء عليها السلام فقالت: إنّ لى والدة ضعيفة وقد لُبس عليها فى أمر صلاتها شىء وقد بعثتنى إليك أسألك.

فأجابتها فاطمة عليها السلام عن ذلك.

فثنّت، فأجابت.

ثم ثلّثت إلى أن عشّرت، فأجابت.

ثم خجلت من الكثرة، فقالت: لا أشقّ عليك يا ابنة رسول الله؟

قالت فاطمة عليها السلام: هاتى وسلى عمّا بدا لك، أرأيت من اكترى يوماً يصعد إلى سطح بحمل ثقيل وكراه مائة ألف دينار يثقل عليه؟

فقالت: لا.

فقالت: اكتريت أنا لكل مسألة بأكثر من ملء ما بين الثرى إلى العرش لؤلؤاً فأحرى أن لا يثقل علىّ، سمعت أبى صلى الله عليه و اله يقول: إنّ علماء شيعتنا يحشرون فيخلع عليهم من خلع الكرامات على كثرة علومهم وجدّهم فى إرشاد عباد الله حتى يخلع على الواحد منهم ألف ألف حلّة من نور، ثم ينادى منادى ربنا عزّوجلّ: أيّها الكافلون لأيتام آل محمد عليهم السلام الناعشون() لهم عند انقطاعهم عن آبائهم الذين هم أئمّتهم، هؤلاء تلامذتكم والأيتام الذين كفلتموهم ونعشتموهم فاخلعوا عليهم خلع العلوم فى الدنيا فيخلعون على كل واحد من أُولئك الأيتام على قدر ما أخذوا عنهم من العلوم إلى آخره» ().

مصحف فاطمة عليها السلام

وقد بقى منها عليها السلام كتاب فيه علوم آل محمد عليهم السلام اسمه (مصحف فاطمة عليها السلام) وهو الآن عند الإمام الحجّة عليه السلام وفيه تفسير القرآن وعلم ما كان وما يكون وما هو كائن إلى يوم القيامة().

أما ما يتهم به بعض المخالفين من أنه قرآن غير هذا القرآن فهو باطل، فإن القرآن عند الشيعة الإمامية هو هذا القرآن الموجود اليوم فى أيدى جميع المسلمين لم ينقص منه حرف ولم يزد فيه شىء، وقد أمر الرسول الأعظم صلى الله عليه و اله بجمعه وترتيب سوره وآياته على هذا النحو الموجود، فجمع القرآن بهذه الكيفية الموجودة اليوم فى حياة رسول الله صلى الله عليه و اله ().

وقد كان هناك أيضاً مصحف لأم سلمة وعائشة وحفصة وغيرهن().

الأمير يخطب الصدّيقة عليهما السلام

عندما عرض بعض الأنصار على أمير المؤمنين عليه السلام الزواج من الصدّيقة الزهراء عليها السلام جاء (سلام الله عليه) إلى رسول الله صلى الله عليه و اله وعرض عليه حاجته، فرحّب النبى صلى الله عليه و اله كثيراً وأبدى استيناسه بطلب أمير المؤمنين عليه السلام.

فعن ابن بريدة عن أبيه قال: قال نفر من الأنصار لعلى بن أبى طالب عليه السلام: اخطب فاطمة عليها السلام.

فأتى رسول الله صلى الله عليه و اله فسلّم عليه.

فقال له: ما حاجة على بن أبى طالب؟

قال: يا رسول الله، ذكرت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه و اله.

فقال: مرحباً وأهلاً، لم يزد عليها.

فخرج على على أُولئك الرهط من الأنصار وكانوا ينتظرونه، قالوا: ما وراءك؟

قال: ما أدرى غير أنه قال: مرحباً وأهلاً.

قالوا: يكفيك من رسول الله صلى الله عليه و اله أحدهما، أعطاك الأهل والرحب.

فلمّا كان بعد ذلك قال صلى الله عليه و اله: يا على إنه لابدّ للعرس من وليمة.

فقال سعد: عندى كبش وجمع له رهط من الأنصار آصعا من ذرة، فلمّا كان ليلة البناء قال لعلى: لا تحدثنّ شيئاً حتى تلقانى.

فدعا رسول الله صلى الله عليه و اله بماء فتوضأ منه ثم أفرغه على على عليه السلام وقال: اللهم بارك فيهما وبارك عليهما وبارك لهما فى شبليهما.

وقال ابن ناصر: فى نسليهما().

السماء تزوّج فاطمة عليها السلام

على خلاف كل نساء العالم اللواتى يكون أمر زواجهنّ بيد آبائهن أو بيدهنّ خاصّة كان أمر الصدّيقة الزهراء عليها السلام بيد الله تعالى فهو الذى اختار الكفؤ لها.

فقد ورد فى الكثير من الأخبار أنّ الرسول صلى الله عليه و اله بعد أن ردّ الكثير ممّن خطبوا الزهراء عليها السلام جاءه الأمر الإلهى بأن: زوّج فاطمة من على عليهما السلام.

عن أنس قال: كنت عند النبى صلى الله عليه و اله فغشيه الوحى، فلمّا أفاق قال لى: يا أنس أتدرى ما جاءنى به جبرئيل من عند صاحب العرش؟

قال: قلت: الله ورسوله أعلم.

قال: أمرنى أن أُزوّج فاطمة من على عليهما السلام.

فانطلق فادع لى أبا بكر وعمر وعثمان وعلياً وطلحة والزبير وبعددهم من الأنصار.

قال: فانطلقت فدعوتهم له.

فلمّا أن أخذوا مجالسهم قال رسول الله صلى الله عليه و اله: الحمد لله المحمود بنعمته، المعبود بقدرته، المطاع بسلطانه، المرهوب من عذابه، المرغوب إليه فيما عنده، النافذ أمره فى أرضه وسمائه، الذى خلق الخلق بقدرته، وميّزهم بأحكامه، وأعزّهم بدينه، وأكرمهم بنبيّه محمد صلى الله عليه و اله. ثم إنّ الله جعل المصاهرة نسباً لاحقاً وأمراً مفترضاً، وشبح بها الأرحام وألزمها الأنام، فقال تبارك اسمه وتعالى جدّه?: وَهُوَ الَّذِى خَلَقَ مِنَ الْماءِ بَشَراً فَجَعَلَهُ نَسَباً وَصِهْراً وَكانَ رَبُّكَ قَدِيراً() ?فأمر الله يجرى إلى قضائه، وقضاؤه يجرى إلى قدره، فلكل قضاء قدر، ولكل قدر أجل، ولكل أجل كتاب?، يَمْحُوا اللهُ ما يَشاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتابِ() ?ثم إنّى أُشهدكم أنى قد زوّجت فاطمة من على عليهما السلام على أربعمائة مثقال فضة إن رضى على بذلك، وكان غائباً قد بعثه رسول الله صلى الله عليه و اله فى حاجة.

ثم أمر رسول الله صلى الله عليه و اله بطبق فيه بسر() فوضع بين أيديها ثم قال: انتهبوا، فبينا نحن كذلك إذ أقبل على عليه السلام فتبسّم إليه رسول الله صلى الله عليه و اله ثم قال: يا على إنّ الله أمرنى أن أُزوّجك فاطمة وقد زوجتكها على أربعمائة مثقال فضة

أرضيت؟

قال: رضيت يا رسول الله.

ثم قام على عليه السلام فخرّ لله ساجداً.

فقال النبى صلى الله عليه و اله: جعل الله فيكما الكثير الطيّب وبارك فيكما.

قال أنس: والله لقد أخرج منهما الكثير الطيّب().

وعن الضحّاك بن مزاحم، قال: سمعت على بن أبى طالب عليه السلام يقول: «أتانى أبو بكر وعمر فقالا: لو أتيت رسول الله صلى الله عليه و اله فذكرت له فاطمة.

قال: فأتيته، فلمّا رآنى رسول الله صلى الله عليه و اله ضحك، ثم قال: ما جاء بك يا أبا الحسن وما حاجتك؟

قال: فذكرت له قرابتى وقدمى فى الإسلام ونصرتى له وجهادى.

فقال: يا على، صدقت، فأنت أفضل ممّا تذكر.

فقلت: يا رسول الله، فاطمة تزوّجنيها؟

فقال: يا على، إنه قد ذكرها قبلك رجال، فذكرت ذلك لها، فرأيت الكراهة فى وجهها، ولكن على رسلك حتى أخرج إليك.

فدخل صلى الله عليه و اله عليها فقامت إليه، فأخذت رداءه ونزعت نعليه، وأتته بالوضوء، فوضّأته بيدها وغسلت رجليه، ثم قعدت، فقال لها: يا فاطمة.

فقالت: لبّيك، حاجتك يا رسول الله؟

قال: إنّ على بن أبى طالب عليه السلام من قد عرفت قرابته وفضله وإسلامه، وإنّى قد سألت ربى أن يزوّجك خير خلقه وأحبّهم إليه، وقد ذكر من أمرك شيئاً فما ترين؟

فسكتت ولم تولّ وجهاً ولم ير فيه رسول الله صلى الله عليه و اله كراهة، فقام وهو يقول: الله أكبر، سكوتها إقرارها، فأتاه جبرئيل عليه السلام، فقال: يا محمد، زوّجها على بن أبى طالب، فإنّ الله قد رضيها له ورضيه لها.

قال على عليه السلام: فزوّجنى رسول الله صلى الله عليه و اله، ثم أتانى فأخذ بيدى، فقال: «قم بسم الله، وقل على بركة الله، وما شاء الله، لا قوّة إلّا بالله، توكّلت على الله».

ثم جاءنى حين أقعدنى عندها عليها السلام، ثم قال: «اللهمّ إنّهما أحبّ خلقك إلىّ فأحبّهما، وبارك فى ذريّتهما، واجعل عليهما منك حافظاً، وإنّى اُعيذهما وذريتهما بك من الشيطان الرجيم» ().

والمستفاد من بعض الأخبار أنه لولا على أمير المؤمنين عليه السلام لم يكن للصدّيقة الزهراء عليها السلام كفؤ أبداً ().

الله زوّجها عليها السلام من على عليه السلام

عن ابن عباس وأنس بن مالك قالا: بينما رسول الله صلى الله عليه و اله جالس إذ جاء على، فقال: يا على ما جاء بك؟

قال: جئت اُسلّم عليك.

قال: هذا جبرئيل يخبرنى أنّ الله زوّجك فاطمة وأشهد على تزويجها أربعين ألف ملك،وأوحى الله إلى شجرة طوبى أن انثرى عليهم الدرّ والياقوت، فنثرت عليهم الدرّ والياقوت فابتدرن إليه الحور العين يلتقطن فى أطباق الدرّ والياقوت وهنّ يتهادينّه بينهن إلى يوم القيامة، وكانوا يتهادون ويقولون: هذه تحفة خير النساء().

وعن أمير المؤمنين عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه و اله: أتانى ملك، فقال: يا محمد، إنّ الله يقرأ عليك السلام ويقول لك: إنّى قد زوّجت فاطمة ابنتك من على بن أبى طالب فى الملأ الأعلى، فزوّجها منه فى الأرض» ().

وعن أنس قال: كنت عند النبى صلى الله عليه و اله فغشيه الوحى، فلمّا أفاق قال لى: «يا أنس أتدرى ما جاءنى به جبريل من عند صاحب العرش»؟

قلت: الله ورسوله أعلم.

قال: «أمرنى أن أُزوّج فاطمة من على» ().

راحيل يخطب فى أهل السماوات

وقد خطب الملك «راحيل» يوم تزويج الصديقة الزهراء عليها السلام خطبة بليغة أشار فيها إلى اختيار البارى تعالى أمير المؤمنين عليه السلام للسيدة الزهراء عليها السلام فقال:

«الحمد لله الأول قبل أولية الأولين، الباقى بعد فناء الباقين، نحمده إذ جعلنا ملائكة روحانيين، وبربوبيته مذعنين، وله على ما أنعم علينا شاكرين، حجبنا من الذنوب وسترنا من العيوب، وأسكننا فى السماوات، وقرّبنا إلى السرادقات، وحجب عنّا النهم للشهوات، وجعل نهمتنا وشهوتنا فى تهليله وتسبيحه، الباسط رحمته، الواهب نعمته، جلّ عن إلحاد أهل الأرض من المشركين، وتعالى بعظمته عن إفك الملحدين، أنذرنا بأسه وعرّفنا سلطانه، توحّد فعلاً فى الملكوت الأعلى، واحتجب عن الأبصار، وأظلم نور عزّته الأنوار، وكان من إسباغ نعمته وإتمام قضيته أن ركّب الشهوات فى بنى آدم وخصّهم بالأمر اللازم، ينشر لهم الأولاد وينشئ لهم البلاد، فجعل الحياة سبيل اُلفتهم والموت غاية فرقتهم، وإلى الله المصير، اختار الملك الجبّار صفوة كرمه وعظمته لأمته سيدة النساء، بنت خير النبيين وسيد المرسلين وإمام المتقين، صاحب المقام المحمود واليوم المشهود والحوض المورود، فوصل حبله بحبل رجل من أهله، صاحبه المصدّق دعوته، المبادر إلى كلمته، على الوصول بفاطمة البتول بنت الرسول صلى الله عليه و اله، قال الله عزّوجلّ: زوّجت عبدى من أمتى فاشهدوا ملائكتى» ().

خطبة الإمام على عليه السلام

وفى نفس مجلس العقد خطب رسول الله صلى الله عليه و اله بخطبة شريفة، ثمّ قال لأمير المؤمنين عليه السلام: تكلّم خطيباً لنفسك.

فقال عليه السلام: «الحمد لله الذى قرّب من حامديه، ودنا من سائليه، ووعد الجنّة من يتّقيه، وأنذر بالنار من يعصيه، نحمده على قديم إحسانه وأياديه، حمد من يعلم أنه خالقه وباريه، ومميته ومحييه، ومسائله عن مساويه، ونستعينه ونستهديه ونؤمن به ونستكفيه، ونشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له شهاده تبلغه وترضيه، وأنّ محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه و اله صلاة تزلفه وتحظيه وترفعه وتصطفيه، والنكاح ما أمر الله به ويرضيه، واجتماعنا ممّا قدّره الله وأذن فيه، وهذا رسول الله زوّجنى ابنته فاطمة على خمسمائة درهم وقد رضيت فاسألوه واشهدوا» ().

مهر فاطمة عليها السلام

فى الروايات الكثيرة أن قلة المهر دليل على خير المرأة وبركتها، وكان مهر الصديقة الطاهرة فاطمة الزهراء عليها السلام كذلك، فالمشهور على أن مهرها خمسمائة درهم فقط، كما سبق.

وفى بعض الروايات أنه ثلاثون درهماً، ولا يستبعد ذلك.

عن الإمام الصادق عليه السلام قال: «زوّج رسول الله صلى الله عليه و اله علياً فاطمة عليهما السلام على درع حطمية يساوى ثلاثين درهماً» ()

وعن أبى جعفر الباقر عليه السلام قال: «كان صداق فاطمة عليها السلام جرد برد حبرة ودرع حطمية وكان فراشها إهاب كبش يلقيانه

ويفرشانه وينامان عليه» ().

وأما المهر المعنوى فقد جعله الله الشفاعة للمذنبين من أُمّة محمد صلى الله عليه و اله من شيعة على وأولاده الطاهرين عليهم السلام.

فعن أبى بصير عن أبى عبد الله عليه السلام قال: «إنّ الله تبارك وتعالى أمهر فاطمة عليها السلام ربع الدنيا فربعها لها، وأمهرها الجنة والنار تدخل أعداءها النار وتدخل أولياءها الجنة، وهى الصدّيقة الكبرى وعلى معرفتها دارت القرون الأُولى» ().

الإمام يتباهى بالزهراء عليهما السلام

لقد فضّل الله أمير المؤمنين علياً عليه السلام على من سواه بكل شىء، وفاق الناس فضلاً وعلماً ومرتبة إلّا ابن عمّه النبى الحبيب المصطفى صلى الله عليه و اله.

بل إنه عليه السلام فى بعض الأُمور اختص بخصائص لم تكن للنبى صلى الله عليه و اله نفسه، وهذا لا يدلّ على شرافته عليه كما هو واضح، وإنما هى خصائص انفرد بها الإمام عليه السلام.

وقد أشار رسول الله صلى الله عليه و اله نفسه إلى بعض هذه الخصائص، فقال:

«يا على أُعطيت ثلاثاً لم أُعطها: أُعطيت صهراً مثلى، وأُعطيت مثل زوجتك فاطمة عليها السلام، وأُعطيت مثل ولديك الحسن والحسين عليهما السلام» ().

وعن النبى صلى الله عليه و اله أنّه قال: «يا على لك أشياء ليست لى منها: إنّ لك زوجة مثل فاطمة عليها السلام وليس لى مثلها، ولك ولدين من صلبك وليس لى مثلهما من صلبى، ولك مثل خديجة أُمّ أهلك وليس لى مثلها حماة، ولك صهر مثلى وليس لى صهر مثلى، ولك أخ فى النسب مثل جعفر وليس لى مثله فى النسب، ولك أُمّ مثل فاطمة بنت أسد الهاشمية المهاجرة وليس لى مثلها» ().

نعم، فقد اُختصّ أمير المؤمنين عليه السلام بتزويجه من الزهراء عليها السلام وبقى عليه السلام يتباهى بمثّل هذه الخصلة، فمن كتاب له عليه السلام إلى معاوية قال فيه:

?ومنّا النبى ومنكم المكذّب، ومنّا أسد الله ومنكم أسد الأحلاف، ومنّا سيدا شباب أهل الجنة ومنكم صبية النار، ومنّا خير نساء العالمين ومنكم حمّالة الحطب. ?قال عليه السلام:

وحمزة سيد الشهداء عمّى

محمد النبى أخى وصنوى

يطير مع الملائكة ابن اُمّى

وجعفر الذى يمسى ويضحى

منوط لحمها بدمى ولحمى()

وبنت محمد سكنى وعرسى

تربية الحسنين عليهما السلام

من الواضح أنّ الأئمّة المعصومين عليهم السلام أدّبهم الله تعالى وأحسن تربيتهم، ففى الحديث أنه قيل لرسول الله صلى الله عليه و اله: مَن أدّبك؟ قال: «أدّبنى ربّى».

وفى حديث آخر قال صلى الله عليه و اله: «أدّبنى ربّى فأحسن تأديبى» ().

بالإضافة إلى ذلك فإنّ المعصومين عليهم السلام كانوا يؤدبون أولادهم وذويهم، فكل إمام يأخذ العلم ممن كان قبله أيضاً، فأمير المؤمنين والسيدة الزهراء عليهما السلام تأدّبا بآداب رسول الله صلى الله عليه و اله، كما أنّ الحسنين عليهما السلام تأدّبا بآداب النبى

صلى الله عليه و اله وفاطمة وأمير المؤمنين عليهما السلام.

وكانت الصديقة الطاهرة فاطمة عليها السلام تبذل جهدها فى تربية وتعليم الحسنين وسائر أولادها عليهم السلام بالتربية الإيمانية والإسلامية التى تليق بالمعصومين وذويهم منذ الصغر.

ففى التاريخ: أنّ الحسن بن على عليه السلام كان يحضر مجلس رسول الله صلى الله عليه و اله وهو ابن سبع سنين فيسمع الوحى فيحفظه، فيأتى اُمّه فيلقى إليها ما حفظه، وكلّما دخل على عليه السلام وجد عندها علماً بالتنزيل فيسألها عن ذلك؟

فقالت: من ولدك الحسن.

فتخفّى يوماً فى الدار وقد دخل الحسن وقد سمع الوحى فأراد أن يلقيه إليها فارتجّ عليه، فعجبت اُمّه من ذلك، فقال: لا تعجبين يا اُمّاه فإنّ كبيراً يسمعنى، فاستماعه قد أوقفنى.

فخرج على عليه السلام فقبّله.

وفى رواية قال?: يا اُمّاه قلّ بيانى وكَلّ لسانى لعلّ سيّداً يرعانى().?

الذرية الطاهرة

إن الله تعالى قد وهب الصديقة الطاهرة عليها السلام تلك الذرية المباركة، حيث جعل منها الأئمة المعصومين الأطهار عليهم السلام وهذا خير دليل على شرافتها.

عن سلمان الفارسى أنّه قال: دخلت على فاطمة عليها السلام والحسن والحسين عليهما السلام يلعبان بين يديها، ففرحت بهما فرحاً شديداً، فلم ألبث حتى دخل رسول الله صلى الله عليه و اله فقلت: يا رسول الله أخبرنى بفضيلة هؤلاء لأزداد لهم حباً.

فقال: يا سلمان ليلة اُسرى بى إلى السماء أدارنى جبرئيل فى سماواته وجنّاته، فبينا أنا أدور قصورها وبساتينها ومقاصيرها() إذ شممت رائحة طيبة فأعجبتنى تلك الرائحة، فقلت: يا حبيبى ما هذه الرائحة التى غلبت على روائح الجنة كلّها؟

فقال: يا محمد تفاحة خلقها الله تبارك وتعالى بيده() منذ ثلاثمائة ألف عام ما ندرى ما يريد بها.

فبينا أنا كذلك إذ رأيت ملائكة ومعهم تلك التفاحة، فقالوا: يا محمد ربنا السلام يقرأ عليك السلام وقد أتحفك بهذه التفاحة.

قال رسول الله صلى الله عليه و اله: فأخذت تلك التفاحة فوضعتها تحت جناح جبرئيل فلمّا هبط بى إلى الأرض أكلت تلك التفاحة فجمع الله ماءها فى ظهرى فغشيت خديجة بنت خويلد فحملت بفاطمة من ماء تلك التفاحة، فأوحى الله عزّوجلّ إلىّ أن قد ولد لك حوراء إنسية فزوّج النور من النور، فاطمة من على، فإنى قد زوجتها فى السماء وجعلت خمس الأرض مهرها، وستخرج فيما بينهما ذرية طيبة وهما سراجا الجنة الحسن والحسين، ويخرج من صلب الحسين أئمة يُقتلون ويُخذلون فالويل لقاتلهم وخاذلهم().

وفى خبر طويل نذكر محل الحاجة منه، قال هارون العباسى للإمام الكاظم عليه السلام: اُريد أن أسألك عن العباس وعلى، بم صار على أولى بميراث رسول الله صلى الله عليه و اله من العباس والعباس عم رسول الله صلى الله عليه و اله وصنو أبيه؟

فقال له موسى عليه السلام: اعفنى.

قال: والله لا أعفيتك فأجبنى.

قال: فإن لم تعفنى فآمنى.

قال: آمنتك.

قال موسى عليه السلام: إنّ النبى صلى الله عليه و اله لم يورث من قدر على الهجرة فلم يهاجر، إنّ أباك العباس آمن ولم يهاجر، وإنّ علياً عليه السلام آمن وهاجر وقال الله?: وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهاجِرُوا ما لَكُمْ مِنْ وَلايَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّى يُهاجِرُوا().?

فالتمع() لون هارون وتغيّر وقال: ما لكم لا تنسبون إلى على عليه السلام هو أبوكم وتنسبون إلى رسول الله صلى الله عليه و اله وهو

جدّكم؟

فقال موسى عليه السلام: «إنّ الله نسب المسيح عيسى ابن مريم عليها السلام إلى خليله إبراهيم عليه السلام بأُمّه مريم البكر البتول التى لم يمسّها بشر فى قوله? وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ داوُدَ وَسُلَيْمانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسى وَهارُونَ وَكَذلِكَ نَجْزِى الْمُحْسِنِينَ ? وَزَكَرِيَّا وَيَحْيى وَعِيسى وَإِلْياسَ كُلٌّ مِنَ الصَّالِحِينَ() ?فنسبه بأُمّه وحدها إلى خليله إبراهيم عليه السلام كما نسب داود وسليمان وأيوب وموسى وهارون عليهم السلام بآبائهم وأُمهاتهم فضيلة لعيسى عليه السلام ومنزلة رفيعة بأُمّه وحدها، وذلك قوله فى قصة مريم عليها السلام: ?إِنَّ اللهَ اصْطَفاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفاكِ عَلى نِساءِ الْعالَمِينَ() ?بالمسيح من غير بشر، وكذلك اصطفى ربنا فاطمة عليها السلام وطهّرها وفضّلها على نساء العالمين بالحسن والحسين سيدى شباب أهل الجنة» ().

تسبيح فاطمة عليها السلام

ومن الخصائص المهمّة التى اختصّت بها الصدّيقة الزهراء عليها السلام هو تسبيحها المعروف الذى أتحفها به رسول الله صلى الله عليه و اله بعد أن أشار عليها أمير المؤمنين عليه السلام أن تذهب إليه صلى الله عليه و اله وتستخدمه إحدى الجوارى، فعلّمها إيّاه.

فعن أمير المؤمنين عليه السلام قال: «أهدى بعض ملوك الأعاجم إلى رسول الله صلى الله عليه و اله رقيقاً، فقلت لفاطمة عليها السلام: اذهبى إلى رسول الله صلى الله عليه و اله فاستخدميه خادماً، فأتته فسألته ذلك ... فقال لها رسول الله صلى الله عليه و اله: يا فاطمة أُعطيك ما هو خير لك من خادم ومن الدنيا بما فيها، تكبرين الله بعد كل صلاة ثلاثاً وثلاثين تكبيرة، وتحمدين الله ثلاثاً وثلاثين تحميدة، وتسبّحين الله ثلاثاً وثلاثين تسبيحة، ثم تختمين ذلك بلا إله إلّا الله، فذلك خير لك من الذى أردت ومن الدنيا بما فيها، فلزمت عليها السلام هذا التسبيح بعد كل صلاة ونسب إليها» ().

وعن أبى جعفر الباقر عليه السلام قال: «ما عُبد الله بشىء من التحميد أفضل من تسبيح فاطمة عليها السلام ولو كان شىء أفضل منه لنحله رسول الله صلى الله عليه و اله فاطمة عليها السلام» ().

وروى عن محمد بن مسلم أنّه قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن التسبيح، فقال: «ما علمت شيئاً موظفاً غير تسبيح فاطمة عليها السلام، وعشر مرّات بعد الفجر تقول: لا اُله إلّا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، يحيى ويميت، وهو على كل شىء قدير، ويسبّح ما شاء تطوّعاً» ().

وعن محمد بن مسلم قال: قال أبو جعفر عليه السلام: «من سبّح تسبيح الزهراء عليها السلام ثم استغفر، غفر له، وهى مائة باللسان وألف فى الميزان وتطرد الشيطان وترضى الرحمن» ().

وروى أنّ أمير المؤمنين عليه السلام قال لرجل من بنى سعد: «ألا اُحدثّك عنّى وعن فاطمة الزهراء؟ إنّها كانت عندى فاستقت بالقربة حتى أثّر فى صدرها، وطحنت بالرحى حتى مجلت() يدها، وكسحت البيت حتى اغبرّت ثيابها، وأوقدت تحت القدر حتى دكنت() ثيابها، فأصابها من ذلك ضُرّ شديد، فقلت لها: لو أتيت أباك فسألته خادماً يكفيك حرماً أنت فيه من هذا العمل؟

فأتت النبى صلى الله عليه و اله فوجدت عنده حداثاً فاستحيت فانصرفت.

فعلم صلى الله عليه و اله أنها قد جاءت لحاجة فغدا علينا ونحن فى لحافنا، فقال: السلام عليكم، فسكتنا واستحيينا لمكاننا.

ثم قال: السلام عليكم، فسكتنا.

ثم قال: السلام عليكم، فخشينا إن لم نرد عليه أن ينصرف، وقد كان يفعل ذلك فيسلّم ثلاثاً فإن اُذن له وإلّا انصرف.

فقلنا: وعليك السلام يا رسول الله اُدخل.

فجلس عند رؤوسنا، ثمّ قال: يا فاطمة ما كانت حاجتك أمس عند محمد؟

فخشيت إن لم نجبه أن يقوم، قال: فأخرجت رأسى، فقلت: أنا والله اُخبرك يا رسول الله، أنها استقت بالقربة حتى أثّر فى صدرها،

وجرت بالرحى حتى مجلت يداها، وكسحت البيت حتى اغبرّت ثيابها، وأوقدت تحت القدر حتى دكنت ثيابها، فقلت لها: لو أتيت أباك فسألتيه خادماً يكفيك حرّ ما أنت فيه من هذا العمل.

قال: أفلا أُعلّمكما ما هو خير لكما من الخادم؟ إذا أخذتما منامكما فسبّحا ثلاثاً وثلاثين تسبيحة، واحمدا ثلاثاً وثلاثين، وكبرا أربعاً وثلاثين.

قال: فأخرجت فاطمة عليها السلام رأسها، فقالت: رضيت عن الله ورسوله ورضيت عن الله ورسوله» ().

وعن أبى هارون المكفوف عن أبى عبد الله عليه السلام قال?: ياأبا هارون إنّا نأمر صبياننا بتسبيح فاطمة عليها السلام كما نأمرهم بالصلاة فالزمه فإنّه لم يلزمه عبد فشقى().?

وعن عبد الله بن سنان عن أبى عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول?: من سبّح تسبيح فاطمة عليها السلام فى دبر المكتوبة من قبل أن يبسط رجليه أوجب الله له الجنّة().?

إنفاق الزهراء عليها السلام

لقد كان بيت أمير المؤمنين عليه السلام والصدّيقة الزهراء عليها السلام ملجأ وملاذاً للفقراء والمحتاجين الذين لا معين لهم ولا عائل يقضى حوائجهم ويسدّ احتياجاتهم المختلفة.

فبين الحين والآخر كان الفقراء يلوذون برسول الله صلى الله عليه و اله ويلتمسون منه يد العون، وكثيراً ما كان صلى الله عليه و اله يحوّلهم على دار أمير المؤمنين عليه السلام لعلمه الراسخ بأنّ كل من يطرق هذه الدار لا يعود خائباً خالى اليدين، وإنما يعود بحوائج مقضية، والقصص الدالّة على ذلك كثيرة منها:

ما عن جابر بن عبد الله الأنصارى قال: صلّى بنا رسول الله صلى الله عليه و اله صلاة العصر فلمّا انفتل() جلس فى قبلته والناس حوله، فبينا هم كذلك إذ أقبل إليه شيخ من مهاجرة العرب، سمل() قد تهلّل واختلق وهو لا يكاد يتمالك ضعفاً وكبراً.

فأقبل رسول الله صلى الله عليه و اله يستجليه الخبر.

فقال الشيخ: يا نبى الله أنا جائع الكبد فأطعمنى، وعارى الجسد فأكسنى، وفقير فارشينى.

فقال صلى الله عليه و اله: ما أجد لك شيئاً ولكن الدالّ على الخير كفاعله، انطلق إلى منزل من يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله، يؤثر الله على نفسه، انطلق إلى حجرة فاطمة عليها السلام وكان بيتها ملاصقاً بيت رسول الله صلى الله عليه و اله الذى ينفرد به لنفسه من أزواجه يا بلال! قم فقف به على منزل فاطمة عليها السلام.

فانطلق الأعرابى مع بلال، فلمّا وقف على باب فاطمة نادى بأعلى صوته: السلام عليكم يا أهل بيت النبوّة ومختلف الملائكة ومهبط جبرئيل الروح الأمين بالتنزيل من عند ربّ العالمين.

فقالت فاطمة عليها السلام: من أنت يا هذا؟

قال: شيخ من العرب أقبلت على أبيك سيد البشر، مهاجراً من شقّة وأنا يا بنت محمد عارى الجسد جائع الكبد، فواسينى رحمك الله.

وكان لفاطمة وعلى عليهما السلام فى تلك الحال ورسول الله صلى الله عليه و اله ثلاثاً ما طعموا فيها طعاماً، وقد علم رسول الله صلى الله عليه و اله ذلك من شأنهما.

فعمدت فاطمة عليها السلام إلى جلد الكبش مدبوغ بالقرض كان ينام عليه الحسن والحسين عليهما السلام، فقالت: خذ هذا أيّها الطارق فعسى الله أن يرتاح لك ما هو خير منه.

فقال الأعرابى: يا بنت محمد شكوت إليك الجوع فناولتنى جلد كبش، ما أنا صانع به مع ما أجد من السغب؟

قال: فعمدت عليها السلام لما سمعت هذا من قوله إلى عقد كان فى عنقها أهدته لها فاطمة بنت عمّها حمزة بن عبد المطّلب فقطعته

من عنقها ونبذته إلى الأعرابى، فقالت: خذه وبعه فعسى الله أن يعوّضك به ما هو خير منه.

فأخذ الأعرابى العقد وانطلق إلى مسجد رسول الله، والنبى صلى الله عليه و اله جالس فى أصحابه، فقال: يا رسول الله أعطتنى فاطمة بنت محمد هذا العقد وقالت: بعه فعسى أن يصنع لك.

قال: فبكى النبى صلى الله عليه و اله وقال: لا كيف يصنع الله لك وقد أعطتك فاطمة بنت محمد سيدة بنات آدم.

فقام عمار بن ياسر رحمة الله عليه فقال: يا رسول الله أتأذن لى بشراء هذا العقد؟

قال صلى الله عليه و اله: اشتره يا عمّار فلو اشترك فيه الثقلان ما عذّبهم الله بالنار.

فقال عمّار: بكم هذا العقد يا أعرابى؟

قال: بشبعة من الخبز واللحم وبردة يمانية أستر بها عورتى وأُصلّى فيها لربى ودينار يبلغنى إلى أهلى.

وكان عمار قد باع سهمه الذى نقله رسول الله صلى الله عليه و اله من خيبر ولم يبق منه شيئاً، فقال: لك عشرون ديناراً ومائتا درهم هجرية وبردة يمانية وراحلتى تبلغك إلى أهلك وشبعة من خبز البر واللحم.

فقال الأعرابى: ما أسخاك بالمال.

وانطلق به عمار فوفّاه ما ضمن له.

وعاد الأعرابى إلى رسول الله صلى الله عليه و اله.

فقال له رسول الله صلى الله عليه و اله: أشبعت واكتسيت؟

قال الأعرابى: نعم يا رسول الله واستغنيت بأبى أنت وأُمّى.

قال صلى الله عليه و اله: فاجز فاطمة عليها السلام بصنيعها.

فقال الأعرابى: اللهم إنك إله ما استحدثناك ولا إله لنا نعبده سواك وأنت رازقنا على كل الجهات، اللهم أعط فاطمة عليها السلام ما لا عين رأت ولا أُذن سمعت.

فأمّن النبى صلى الله عليه و اله على دعائه وأقبل على أصحابه، فقال: إنّ الله قد أعطى فاطمة عليها السلام فى الدنيا ذلك، أنا أبوها وما أحد من العالمين مثلى، وعلى عليه السلام بعلها ولولا على ما كان لفاطمة كفؤ أبداً، وأعطاها الحسن والحسين عليهما السلام وما للعالمين مثلهما سيدا شباب أسباط الأنبياء وسيدا أهل الجنة.

وكان بإزائه صلى الله عليه و اله المقداد وابن عمر وعمار وسلمان، فقال: وأزيدكم؟

فقالوا: نعم يا رسول الله.

قال صلى الله عليه و اله: أتانى الروح الأمين يعنى جبرئيل عليه السلام وقال: إنها إذا هى قبضت ودفنت يسألها الملكان فى قبرها من ربك؟

فتقول: الله ربى.

فيقولان: من نبيك؟

فتقول: أبى.

فيقولان: فمن وليك؟

فتقول: هذا القائم على شفير قبرى على بن أبى طالب.

ألا وأُزيدكم من فضلها، إنّ الله قد وكّل بها رعيلاً() من الملائكة يحفظونها من بين يديها ومن خلفها وعن يمينها وعن شمالها، وهم معها فى حياتها وعند قبرها بعد موتها، يكثرون الصلاة عليها وعلى أبيها وبعلها وبنيها، فمن زارنى بعد وفاتى فكأنما زارنى فى حياتى، ومن زار فاطمة فكأنما زارنى، ومن زار على بن أبى طالب فكأنما زار فاطمة، ومن زار الحسن والحسين فكأنما زار علياً، ومن زار

ذريتهما فكأنما زارهما.

فعمد عمار إلى العقد وطيّبه بالمسك ولفّه فى بردة يمانية، وكان له عبد اسمه سهم ابتاعه من ذلك السهم الذى أصابه بخيبر، فدفع العقد إلى المملوك وقال له: خذ هذا العقد فادفعه إلى رسول الله صلى الله عليه و اله وأنت له.

فأخذ العقد فأتى به رسول الله صلى الله عليه و اله وأخبره بقول عمار رحمة الله عليه.

فقال النبى صلى الله عليه و اله: انطلق إلى فاطمة عليها السلام فادفع إليها العقد وأنت لها.

فجاء المملوك بالعقد وأخبرها بقول رسول الله صلى الله عليه و اله، فأخذت فاطمة عليها السلام العقد وأعتقت المملوك.

فضحك الغلام.

فقالت فاطمة عليها السلام: ما يضحكك يا غلام؟

فقال: أضحكنى عظم بركة هذا العقد، أشبع جائعاً وكسا عرياناً وأغنى فقيراً وأعتق عبداً ورجع إلى ربّه().

من أدعية الصدّيقة فاطمة عليها السلام

هجر الكثير من المسلمين أو منعوا ولأسباب غير خفية من بيت على وفاطمة عليهما السلام بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه و اله.

وقد بقى سلمان المحمدى بعد وفاة الرسول صلى الله عليه و اله معتزلاً ـ عن الخلق حتى أرسلت خلفه الزهراء عليها السلام فزارها، وشاهد من كراماتها العجيبة ما جعله يتيقّن أكثر بعلو منزلتها وارتفاع شأنها عليها السلام.

فعن عبد الله بن سلمان الفارسى عن أبيه قال: خرجت من منزلى يوماً بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه و اله بعشرة أيام، فلقينى على بن أبى طالب عليه السلام ابن عم الرسول صلى الله عليه و اله، فقال لى: يا سلمان جفوتنا بعد رسول الله صلى الله عليه و اله.

فقلت: حبيبى أبا الحسن مثلكم لا يجفى، غير أنّ حزنى على رسول الله صلى الله عليه و اله طال، فهو الذى منعنى من زيارتكم.

فقال عليه السلام لى: يا سلمان ائت منزل فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه و اله فإنها إليك مشتاقة، تريد أن تتحفك بتحفة قد أُتحفت بها من الجنة.

قلت لعلى عليه السلام: قد أتحفت فاطمة عليها السلام بشىء من الجنة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه و اله؟

قال: نعم بالأمس.

قال سلمان الفارسى: فهرولت إلى منزل فاطمة عليها السلام بنت محمد صلى الله عليه و اله..

ثم قالت: يا سلمان جفوتنى بعد وفاة أبى صلى الله عليه و اله.

قلت: حبيبتى لم أجفكم.

قالت: فمه اُجلس واعقل ما أقول لك، إنى كنت جالسة بالأمس فى هذا المجلس وباب الدار مغلق وأنا أتفكّر فى انقطاع الوحى عنّا وانصراف الملائكة عن منزلنا، فإذا انفتح الباب من غير أن يفتحه أحد فدخل علىّ ثلاث جوار لم ير الراؤون بحسنهنّ ولا كهيئتهنّ ولا نضارة وجوههنّ ولا أزكى من ريحهنّ، فلمّا رأيتهنّ قمت إليهنّ مستنكرة لهنّ، فقلت: بأبى أنتنّ من أهل مكة أم من أهل المدينة؟

فقلن: يا بنت محمد لسنا من أهل مكة ولا من أهل المدينة، ولا من أهل الأرض جميعاً، غير أننا جوار من الحور العين من دار السلام، أرسلنا ربّ العزة إليك يا بنت محمد أنّا إليك مشتاقات.

فقلت للتى أظن أنها أكبر سنّاً: ما اسمك؟

قالت: اسمى مقدودة.

قلت: ولِمَ سمّيت مقدودة؟

قالت: خلقت للمقداد بن الأسود الكندى صاحب رسول الله صلى الله عليه و اله.

قلت للثانية: ما اسمك؟

قالت: ذرّة.

قلت: ولِمَ سمّيت ذرّة وأنت فى عينى نبيلة؟

قالت: خلقت لأبى ذر الغفارى صاحب رسول الله صلى الله عليه و اله.

فقلت للثالثة: ما اسمك؟

قالت: سلمى.

قلت: ولِمَ سمّيت سلمى؟

قالت: أنا لسلمان الفارسى مولى أبيك رسول الله صلى الله عليه و اله.

قالت فاطمة: ثم أخرجن لى رطباً أزرق كأمثال الخشكنانج() الكبار، أبيض من الثلج وأزكى ريحاً من المسك الأذفر، فقالت لى: يا سلمان أفطر عليه عشيتك فإذا كان غداً فجئنى بنواة أو قالت: عجمه.

قال سلمان: فأخذت الرطب فما مررت بجمع من أصحاب رسول الله صلى الله عليه و اله إلّا قالوا: يا سلمان أمعك مسك؟

قلت: نعم.

فلمّا كان وقت الإفطار أفطرت عليه فلم أجد له، فمضيت إلى بنت رسول الله صلى الله عليه و اله فى اليوم الثانى، فقلت لها عليها السلام: إنّى أفطرت على ما أتحفتنى به، فما وجدت له عجماً ولا نوى.

قالت: يا سلمان ولن يكن له عجم ولا نوى، وإنما هو من نخل غرسه الله فى دار السلام، ألا اُعلمك بكلام علّمنيه أبى، محمد صلى الله عليه و اله، كنت أقوله غدوة وعشية؟

قال سلمان: قلت علّمينى الكلام يا سيدتى.

فقالت: إن سرّك أن لا يمسّك أذى الحمّى ما عشت فى دار الدنيا فواظب عليه.

ثم قال سلمان: علّمينى هذا الحرز.

قالت: «بسم الله الرحمن الرحيم، بسم الله النور، بسم الله نور النور، بسم الله نور على نور، بسم الله الذى هو مدبّر الاُمور، بسم الله الذى خلق النور من النور، الحمد لله الذى خلق النور من النور، وأنزل النور على الطور، فى كتاب مسطور، فى رق منشور، بقدر مقدور، على نبى محبور، الحمد لله الذى هو بالعزّ مذكور، وبالفخر مشهور، وعلى السرّاء والضرّاء مشكور، وصلّى الله على سيدنا محمد وآله الطاهرين».

قال سلمان: فتعلّمتهنّ فوالله ولقد علّمتهنّ أكثر من ألف نفس من أهل المدينة ومكّة ممّن بهم علل الحمّى فكل برىء من مرضه بإذن الله تعالى().

إيثار الصديقة الطاهرة عليها السلام

كانت الصدّيقة الزهراء (سلام الله عليها) مضرباً للمثل فى التفانى فى ذات الله تعالى حتى أنها عليها السلام أرخصت كل ما تملك من أجل إقامة كلمة الإسلام وترسيخ دعائم الدين القويمة.

ولذا فإنها عليها السلام كانت تؤثر بكل شىء من أجل إعلاء راية الدين خفّاقة وليبقى ذكر الله تعالى عالياً فى كل مكان وعلى مرّ العصور.

ففى التاريخ أنه جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه و اله فشكا إليه الجوع، فبعث رسول الله صلى الله عليه و اله إلى أزواجه، فقلن: ما عندنا إلّا الماء.

فقال صلى الله عليه و اله: من لهذا الرجل الليلة؟

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: أنا يا رسول الله، فأتى فاطمة عليها السلام وسألها ما عندك يا بنت رسول الله؟

فقالت: ما عندنا إلّا قوت الصبية لكنّا نؤثر ضيفنا به.

فقال عليه السلام: يا بنت محمد نوّمى الصبية وأطفئى المصباح وجعلا يمضغان بألسنتهما، فلمّا فرغا من الأكل، أتت فاطمة عليها السلام بسراج فوجدت الجفنة() مملوّة من فضل الله.

فلمّا أصبح صلّى مع النبى صلى الله عليه و اله، فلمّا سلّم النبى صلى الله عليه و اله من صلاته نظر إلى أمير المؤمنين عليه السلام وبكى بكاءً شديداً وقال: يا أمير المؤمنين لقد عجب الربّ من فعلكم البارحة أقرأ? وَيُؤْثِرُونَ عَلى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كانَ بِهِمْ خَصاصَةٌ() ?أى مجاعة().

نزول سورة الإنسان

عن الإمام الصادق عليه السلام عن أبيه عن جدّه عليهم السلام قال: مرض الحسن والحسين عليهما السلام مرضاً شديداً، فعادهما سيد ولد آدم محمد صلى الله عليه و اله...

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: إن عافى الله ولدى مما بهما صمت لله ثلاثة أيام متواليات.

وقالت فاطمة عليها السلام مثل مقالة على عليه السلام.

وكانت لهم جارية نوبية تدعى (فضة) قالت: إن عافى الله سيدَى مما بهما صمت لله ثلاثة أيام.

فلمّا عافى الله الغلامين مما بهما انطلق على عليه السلام إلى جار يهودى يقال له: شمعون بن حارا، فقال له: يا شمعون أعطنى ثلاثة أصيع من شعير وجزة() من صوف تغزله لك ابنة محمد صلى الله عليه و اله.

فأعطاه اليهودى الشعير والصوف، فانطلق إلى منزل فاطمة عليها السلام.

فقال لها: يا بنت رسول الله صلى الله عليه و اله كلى هذا واغزلى هذا، فباتوا وأصبحوا صياماً، فلمّا أمسوا قامت الجارية إلى صاع من الشعير وعجنته وخبزت منه خمسة أقراص قرص لعلى وقرص لفاطمة وقرص للحسن وقرص للحسين عليهم السلام وقرص للجارية.

وإنّ علياً عليه السلام صلّى مع النبى صلى الله عليه و اله ثم أقبل إلى منزله ليفطر، فلمّا أن وضع بين أيديهم الطعام وأرادوا أكله، فإذا سائل قد قام بالباب، فقال: السلام عليكم يا أهل بيت محمد، أنا مسكين من مساكين المسلمين، أطعمونى أطعمكم الله من موائد الجنة.

فألقى على عليه السلام وألقى القوم من أيديهم الطعام، وأنشأ على بن أبى طالب عليه السلام هذه الأبيات:

يا بنت خير الناس أجمعين

فاطم ذات الودّ واليقين

قد جاء بالباب له حنين

أما ترين البائس المسكين

يشكو إلينا جائع حزين

يشكو إلى الله ويستكين

من يفعل الخير يقف سمين

كل امرئ بكسبه رهين

حرمت الجنة على الضنين

ويدخل الجنة آمنين

ويخرج منها إن خرج بعد حين

يهوى من النار إلى سجين

قال: فأنشأت فاطمة عليها السلام وهى تقول:

ما بى من لؤم ولا ضراعة

أمرك يا بن العم سمع طاعة

غديت بالبر له صناعة

أمط عنّى اللؤم والرقاعة

أرجو إن أطعمت من مجاعة

إنى سأعطيه ولا أنهيه ساعة

وأدخل الجنة لى شفاعة

أن ألحق الأخيار والجماعة

فأعطوه طعامهم وباتوا على صومهم لم يذوقوا إلّا الماء.

فلمّا أمسوا قامت الجارية إلى الصاع الثانى فعجنته وخبزت منه أقراصاً، وإنّ علياً عليه السلام صلّى مع النبى صلى الله عليه و اله ثم أقبل إلى منزله ليفطر، فلمّا وضع بين أيديهم الطعام وأرادوا أكله إذا يتيم قد قام بالباب، فقال: السلام عليكم يا أهل بيت محمد أنا يتيم من يتامى المسلمين، أطعمونى أطعمكم الله من موائد الجنة.

قال: فألقى على عليه السلام وألقى القوم من بين أيديهم الطعام، وأنشأ على بن أبى طالب عليه السلام وهو يقول:

بنت نبى ليس بالزنيم

فاطم بنت السيد الكريم

ومن يسلم فهو السليم

قد جاءنا الله بذى اليتيم

لا يجوز على الصراط المستقيم

حرمت الجنة على اللئيم

فصاحب البخل يقف ذميم

طعامه الضريع فى الجحيم

قال: فأنشأت فاطمة عليها السلام وهى تقول هذه الأبيات:

واُوثر الله على عيالى

إنى سأعطيه ولا اُبالى

أرجو بذاك الفوز فى المال

وأقض هذا الغزل فى الأغزال

ويكفنى همّى فى أطفالى

أن يقبل الله وينمى مالى

أصغرهم يقتل فى القتال

أمسوا جياعاً وهم أشبالى

لقاتليه الويل مع وبال

بكربلاء يقتل باغتيال

كبؤله زادت على الأكبال

يهوى فى النار إلى سفال

قال: فأعطوا طعامهم وباتوا على صومهم ولم يذوقوا إلّا الماء وأصبحوا صياماً.

فلمّا أمسوا قامت الجارية إلى الصاع الثالث فعجنته وخبزت منه خمسة أقراص، وإنّ علياً عليه السلام صلّى مع النبى صلى الله عليه و اله ثم أقبل إلى منزله يريد أن يفطر، فلمّا وضع بين أيديهم الطعام وأردوا أكله فإذا أسير كافر قد قام بالباب، فقال: السلام عليكم يا أهل بيت محمد والله ما أنصفتمونا من أنفسكم، تأسرونا وتقيّدونا ولا تطعمونا، أطعمونى فإنى أسير محمد صلى الله عليه و اله.

فألقى على عليه السلام وألقى القوم من بين أيديهم الطعام.

فأنشأ على بن أبى طالب عليه السلام هذه الأبيات وهو يقول:

يا بنت من سمّاه الله فهو محمد

يا فاطمة حبيبتى وبنت أحمد

قد جاءنا الله بذى المقيّد

قد زانه الله بخلق أغيد

من يطعم اليوم يجده فى غد

بالقيد مأسور فليس يهتدى

وما زرعه الزارعون يحصد

عند الإله الواحد الموحّد

ثم اطلبى خزائن التى لم تنفد

أعطيه ولا تجعليه أنكد

قال: فأنشأت فاطمة عليها السلام وهى تقول:

يا بنت من سمّاه الله فهو محمد

يا فاطمة حبيبتى وبنت أحمد

قد دبرت الكف مع الذراع

يا بن عم لم يبق إلّا صاع

يا ربّ لا تتركهما ضياع

ابنى والله هما جياع

قد يصنع الخير بابتداع

أبوهما للخير صناع

وما على رأسى من قناع

عبل الذراعين شديد الباع

إلّا قناع نسجه نساع

قال: فأعطوه طعامهم وباتوا على صومهم ولم يذوقوا إلّا الماء، فأصبحوا وقد قضى الله عليهم نذرهم، وإنّ علياً عليه السلام أخذ بيد

الغلامين وهما كالفرخين لا ريش لهما يترجّجان من الجوع، فانطلق بهما إلى منزل النبى صلى الله عليه و اله، فلمّا نظر إليهما رسول الله صلى الله عليه و اله اغرورقت عيناه بالدموع وأخذ بيد الغلامين، فانطلق بها إلى منزل فاطمة عليها السلام، فلمّا نظر إليها رسول الله صلى الله عليه و اله وقد تغيّر لونها وإذا بطنها لاصق بظهرها انكبّ عليها يقبّل بين عينيها، ونادته باكية: وا غوثاه بالله ثم بك يا رسول الله من الجوع.

قال: فرفع رأسه إلى السماء وهو يقول: «اللهم أشبع آل محمد».

فهبط جبرئيل عليه السلام، فقال: يا محمد اقرأ.

قال: وما أقرأ؟

قال: اقرأ? إِنَّ الأَبْرارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كانَ مِزاجُها كافُوراً ? عَيْناً يَشْرَبُ بِها عِبادُ اللهِ ?إلى آخر ثلاث آيات().

ثم إنّ علياً عليه السلام مضى من فور ذلك حتى أتى أبا جبلة الأنصارى، فقال له: يا أبا جبلة هل من قرض دينار؟

قال: نعم يا أبا الحسن أشهد الله وملائكته أنّ أكثر مالى لك حلال من الله ومن رسوله.

قال: لا حاجة لى فى شىء من ذلك إن يك قرضاً قبلته.

قال: فرفع إليه ديناراً.

ومرّ الإمام على بن أبى طالب عليه السلام يتخرّق أزقّة المدينة ليبتاع بالدينار طعاماً، فإذا هو بمقداد بن الأسود الكندى قاعد على الطريق فدنا منه وسلّم عليه وقال: يا مقداد ما لى أراك فى هذا الموضع كئيباً حزيناً؟

فقال أقول: كما قال العبد الصالح موسى بن عمران عليه السلام: ربّ إنى لما أنزلت إلىّ من خير فقير.

قال ومنذ كم يا مقداد؟

قال: هذا أربع.

فرجع على عليه السلام مليّاً ثم قال: الله أكبر، الله أكبر، آل محمد صلى الله عليه و اله منذ ثلاث وأنت يا مقداد مذ أربع، أنت أحق بالدينار منى.

قال: فدفع إليه الدينار ومضى حتى دخل على رسول الله صلى الله عليه و اله فى مسجده، فلما انفتل رسول الله صلى الله عليه و اله ضرب بيده إلى كتفه ثم قال: يا على انهض بنا إلى منزلك لعلّنا نصيب به طعاماً، فقد بلغنا أخذك الدينار من أبى جبلة.

قال: فمضى وعلى عليه السلام يستحى من رسول الله صلى الله عليه و اله رابط على بطنه حجراً من الجوع حتى قرعا على فاطمة الباب.

فلمّا نظرت فاطمة عليها السلام إلى رسول الله صلى الله عليه و اله وقد أثّر الجوع فى وجهه ولّت هاربة قالت: وا سوأتاه من الله ومن رسوله، كأن أبا الحسن ما علم أن ليس عندنا مذ ثلاث، ثم دخلت مخدعاً لها فصلّت ركعتين ثم نادت: يا إله محمد هذا محمد نبيك وفاطمة بنت نبيك وعلى ختن نبيك وابن عمّه وهذان الحسن والحسين سبطى نبيك، اللهم فإنّ بنى إسرائيل سألوك أن تنزل عليهم مائدة من السماء فأنزلتها عليهم وكفروا بها، اللهم فإنّ آل محمد لا يكفروا بها، ثم التفتت مسلّمة فإذا هى بصحفة () مملوّة ثريد ومرق فاحتملتها ووضعتها بين يدى رسول الله صلى الله عليه و اله فأهوى بيده إلى الصحفة فسبّحت الصحفة والثريد والمرق فتلا النبى صلى الله عليه و اله? وَإِنْ مِنْ شَىْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ() ?ثم قال: كلوا من جوانب القصعة ولا تهدموا صومعتها فإنّ فيها البركة.

فأكل النبى صلى الله عليه و اله وعلى وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، والنبى صلى الله عليه و اله يأكل وينظر إلى على عليه السلام متبسّماً، وعلى عليه السلام يأكل وينظر إلى فاطمة عليها السلام متعجّباً، فقال له النبى صلى الله عليه و اله: كل يا على ولا تسأل فاطمة عن شىء، الحمد لله الذى جعل مثلك ومثلها مثل مريم بنت عمران وزكريا عليهما السلام? كُلَّما دَخَلَ عَلَيْها زَكَرِيَّا الْمِحْرابَ وَجَدَ عِنْدَها رِزْقاً قالَ يا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هذا قالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللهِ إِنَّ اللهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشاءُ بِغَيْرِ حِسابٍ()، ?يا على هذا بالدينار الذى أقرضته، لقد أعطاك الله الليلة خمسة وعشرين جزءً من المعروف، فأمّا جزء واحد فجعل لك فى دنياك أن أطعمك من جنّته، وأمّا

أربعة وعشرون جزءً قد ذخرها لك لآخرتك().

الزهراء تودع أباها عليهما السلام

قال سلمان: بينا أنا عند رسول الله صلى الله عليه و اله فى مرضه الذى قبض فيه، إذ دخلت عليه فاطمة عليها السلام فلما رأت ما به صلى الله عليه و اله خنقتها العبرة حتى فاضت دموعها على خدّيها، فأبصر ذلك رسول الله صلى الله عليه و اله فقال: ما يبكيك يا بنيّة، أقرّ الله عينك ولا أبكاها؟

قالت عليه السلام: وكيف لا أبكى وأنا أرى ما بك من الضعف؟ فمن لنا بعدك يا رسول الله؟

فقال صلى الله عليه و اله لها عليها السلام: يا فاطمة لكم الله فتوكّلى عليه واصبرى كما صبر آباؤك من الأنبياء، وأُمّهاتك من أزواجهم، ألا أُبشرك يا فاطمة؟

قالت عليها السلام: بلى يا أبه.

قال صلى الله عليه و اله: أما علمت أن الله تعالى اختار أباك فجعله نبياً، وبعثه إلى كافة الخلق رسولاً، ثم اختار علياً فأمرنى فزوّجتك إياه، واتخذته بأمر ربّى وزيراً ووصيّاً، يا فاطمة إنّ علياً أعظم المسلمين على المسلمين بعدى حقاً، وأقدمهم سلماً، وأعزهم خطراً، وأجملهم خلقاً، وأشدّهم فى الله وفيّ غضباً، وأعلمهم علماً، وأحلمهم حلماً، وأثبتهم فى الميزان قدراً، وأشجعهم قلباً، وأربطهم جأشاً، وأسخاهم كفاً.

فاستبشرت فاطمة عليها السلام، فأقبل عليها رسول الله صلى الله عليه و اله وقال: هل سررتك يا فاطمة؟

قالت عليها السلام: نعم يا أبة، الحديث.

وقال عمار: لما حضر رسول الله صلى الله عليه و اله أمر الله دعا بعلى عليه السلام فسارّه طويلاً ثم قال له: يا على أنت وصيّى ووارثى، قد أعطاك الله علمى وفهمى، فإذا متّ ظهرت لك ضغائن فى صدور قوم، وغصبت على حقك.

فبكت فاطمة عليها السلام وبكى الحسن والحسين عليهما السلام.

فقال صلى الله عليه و اله لفاطمة: يا سيّدة النسوان ممّ بكاؤك؟

قالت عليها السلام: يا أبة أخشى الضيعة بعدك.

فقال صلى الله عليه و اله: أبشرى يا فاطمة فإنك أول من يلحقنى من أهل بيتى، لا تبكى ولا تحزنى، فإنّك سيدة نساء أهل الجنّة، وأباك سيد الأنبياء، وابن عمك سيد الأوصياء، وابناك سيدا شباب أهل الجنّة، ومن صلب الحسين عليه السلام يخرج الله الأئمّة التسعة مطهّرون معصومون، ومنك مهدى هذه الأُمّة.

هذه وديعة الله

قال الإمام موسى بن جعفر عليه السلام فى حديث: قلت لأبى عليه السلام: فما كان بعد خروج الملائكة عن رسول الله صلى الله عليه و اله؟

فقال عليه السلام: ثم دعا صلى الله عليه و اله علياً وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام وقال لمن فى بيته: اخرجوا عنى، وقال لأُم سلمة: كونى على الباب فلا يقربه أحد، ثم التفت إلى على عليه السلام وقال له: يا على ادن منى، فدنا منه، فأخذ بيد فاطمة عليها السلام فوضعها على صدره طويلاً، وأخذ بيد على عليه السلام بيده الأُخرى، فلما أراد رسول الله صلى الله عليه و اله الكلام غلبته العبرة فلم يقدر على الكلام.

فبكت فاطمة عليها السلام بكاءً شديداً وأكبت على وجهه تقبّله، وبكى على والحسن والحسين عليهم السلام لبكاء رسول الله صلى الله

علیه و اله ثم أکبّوا علی وجهه.

فرفع رسول الله صلی الله علیه و اله رأسه إلیهم ویدها فی یده، فوضعها فی ید علی علیه السلام وقال له: یا أبا الحسن هذه ودیعة الله ووديعة رسوله محمد عندک فاحفظ الله واحفظنی فیها، وإنک لفاعل هذا یا علی، هذه والله سیّدة نساء أهل الجنّة من الأوّلین والآخرین، هذه والله مریم الکبری، أما والله ما بلغت نفسی هذا الموضع حتی سألت الله لها ولکم، فأعطانی ما سألته، یا علی أنفذ لما أمرتک به فاطمة، فقد أمرتها بأشیاء أمر بها جبرئیل، وأمرتها أن تلقیها إلیک، فانفذها، فهی الصادقة الصدوقة، واعلم یا علی أنی راضٍ عمّن رضیَت عنه ابنتی فاطمة، وکذلک ربی وملائکته، یا علی ویل لمن ظلمها، وویل لمن ابتزّها حقها، وویل لمن هتک حرمتها، وویل لمن أحرق بابها، وویل لمن آذی حلیلها، وویل لمن شاقّها وبارزها، اللهم إنی منهم بریء، وهم منی براء، ثم سماهم رسول الله صلی الله علیه و اله وضمّ فاطمة إلیه وعلیاً والحسن والحسین علیهم السلام، الحدیث.

فی بیت فاطمة علیها السلام

ولما کان صباح یوم الاثنین للیلتین بقیتا من شهر صفر سنة إحدی عشرة من الهجرة النبویة المبارکة استأذن علی رسول الله صلی الله علیه و اله ملک الموت، وهو صلی الله علیه و اله فی بیت فاطمة علیها السلام وعمر رسول الله صلی الله علیه و اله إذ ذاک ثلاث وستّون سنة.

قال ابن عباس: فلما طرق الباب قالت فاطمة علیها السلام: من ذا؟

قال: أنا غریب أتیت رسول الله صلی الله علیه و اله فهل تأذنون لی فی الدخول علیه؟

فأجابت: امضِ رحمک الله لحاجتک، فرسول الله صلی الله علیه و اله عنک مشغول.

فمضی ثم رجع فدقّ الباب وقال: غریب یستأذن علی رسول الله صلی الله علیه و اله فهل تأذنون للغرباء؟

فأفاق رسول الله صلی الله علیه و اله وقال: یا فاطمة إن هذا مفرق الجماعات، ومنغّص اللذّات، هذا ملک الموت، ما استأذن والله علی أحد قبلی، ولا یستأذن علی أحد بعدی، استأذن علیَّ لکرامتی علی الله، ائذنی له.

فقالت علیها السلام: اُدخل رحمک الله، فلما اُذن له دخل کریح هفّافة وقال: السلام علیک یا رسول الله وعلی أهل بیتک.

قال صلی الله علیه و اله: وعلیک السلام یا ملک الموت.

فقال: إنّ ربک أرسلنی إلیک وهو یقرؤک السلام ویخیّرک بین لقائه والرجوع إلی الدنیا.

فاستمهله صلی الله علیه و اله حتی ینزل جبرئیل ویستشیره، فخرج ملک الموت من عنده وجاء جبرئیل فقال: السلام علیک یا أبا القاسم.

قال صلی الله علیه و اله: وعلیک السلام یا حبیبی جبرائیل.

فقال: یا رسول الله إنّ ربک إلیک مشتاق، وما استأذن ملک الموت علی أحد قبلک، ولا یستأذن علی أحد بعدک.

قال صلی الله علیه و اله: یا حبیبی جبرئیل إن ملک الموت قد خیّرنی عن ربّی بین لقائه وبین الرجوع إلی الدنیا، فما الذی تری؟

فقال: یا رسول الله? وَلَلآخِرَةُ خَیْرٌ لَکَ مِنَ الأُولی ? وَلَسَوْفَ یُعْطِیکَ رَبُّکَ فَتَرْضی().?

قال صلی الله علیه و اله: نعم، لقاء ربی خیر لی، لا تبرح یا حبیبی جبرئیل حتی ینزل ملک الموت، فنزل ملک الموت فقال له رسول الله صلی الله علیه و اله: امض لما اُمرت له.

ثم مدّ صلی الله علیه و اله یده إلی علی علیه السلام فجذبه إلیه وهو یقول: ادن منی یا أخی فقد جاء أمر الله، فدنا علیه السلام منه حتی أدخله تحت ثوبه الذی کان علیه، ووضع فاه فی اُذنه وجعل یناجیه طویلاً حتی فارقت روحه الدنیا، صلوات الله علیه وآله، ویده أمیر المؤمنین علیه السلام الیمنی تحت حنکه، ففاضت نفسه فیها، فرفعها علیه السلام إلی وجهه فمسحه بها.

ثم انسل على عليه السلام من تحت ثيابه، وقال: أعظم الله أُجوركم فى نبيّكم، فقد قبضه الله إليه ثم مدّ عليه ازاره، وقال: إنّا لله وإنّا إليه راجعون، يالها من مصيبة خصت الأقربين وعمت المؤمنين، لما يصابوا بمثلها قط، ولا عاينوا مثلها.

فارتفعت عندها الأصوات بالضجّة والبكاء. فصاحت فاطمة عليها السلام وصاح المسلمون، وصاروا يضعون التراب على رؤوسهم، وفاطمة عليها السلام تقول: يا أبتاه إلى جبرئيل ننعاه، يا أبتاه من ربّه ما أدناه، يا أبتاه جنان الفردوس مأواه، يا أبتاه أجاب ربّاً دعاه، واجتمعت نسوة بنى هاشم وجعلن يذكرن النبى صلى الله عليه و اله.

وبعد الوفاة

روى أنّه لمّا قبض النبى صلى الله عليه و اله امتنع بلال من الأذان وقال: لا أُؤذّن لأحد بعد رسول الله صلى الله عليه و اله وأنّ فاطمة عليها السلام قالت ذات يوم: إنّى أشتهى أن أسمع صوت مؤذّن أبى بالأذان، فبلغ ذلك بلالاً، فأخذ فى الأذان، فلمّا قال?: الله أكبر، الله أكبر ?ذكرت أباها صلى الله عليه و اله وأيّامه فلم تتمالك من البكاء.

فلمّا بلغ إلى قوله?: أشهد أنّ محمّداً رسول الله، ?شهقت فاطمة عليها السلام شهقة وسقطت لوجهها وغُشى عليها.

فقال الناس لبلال: أمسك يا بلال فقد فارقت ابنة رسول الله صلى الله عليه و اله الدنيا، وظنّوا أنّها قد ماتت، فقطع أذانه ولم يتمه.

فأفاقت فاطمة عليها السلام وسألت أن يتم الأذان فلم يفعل، وقال لها: يا سيّدة النسوان إنّى أخشى عليك ممّا تنزلينه بنفسك إذا سمعت صوتى بالأذان، فأعفته عن ذلك().

فى رثاء أبيها صلى الله عليه و اله

كانت الصديقة الزهراء ترثى أباها صلى الله عليه و اله بعد ما تأخذ من تراب القبر الشريف وتضعه على عينيها، وتقول:

أن لا يشمّ مدى الزمان غواليا

ماذا على من شمّ تربة أحمد

صبّت على الأيّام عدن لياليا()

صبّت علىّ مصائب لو أنّها

وتقول عليها السلام أيضا:

إن كنت تسمع صرختى ونداثيا

قل للمُغيّب تحت أطباق الثرى

لا أخشى من ضيم وكان حماً ليا

قد كنت ذات حمى بظلّ محمّد

ضيمى وأدفع ظالمى بردائيا

فاليوم أخشع للذليل وأتّقى

شجناً على غصن بكيت صباحيا

فإذا بكت قمرية فى ليلها

ولأجعلنّ الدمع فيك وشاحيا()

فلأجعلنّ الحزن بعدك مؤنسى

وتقول عليها السلام ترثيه صلى الله عليه و اله:

شمس النهار وأظلم العصران

اغبر آفاق السماء وكوّرت

أسفاً عليه وكثيرة الرجفان

فالأرض من بعد النبى كئيبة

وليبكه مضر وكل يمان()

فليبكه شرق البلاد وغربها

وتقول عليها السلام أيضا:

تبكى عليك الناظر

كنت السواد لمقلتى

فعليك كنت اُحاذر()

من شاء بعدك فليمت

الهجوم على دارها عليها السلام

وقد هجم القوم بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه و اله على دار الصديقة الطاهرة فاطمة الزهراء عليها السلام وذلك طمعاً فى الخلافة واغتصاباً لحق أمير المؤمنين عليه السلام، فأحرقوا الباب، وعصروها بين الحائط والباب وكسروا ضلعها وضربوها حتى أسقطت جنينها الذى سماه رسول الله صلى الله عليه و اله محسناً، وقد بقى أثر السياط فى عضدها كمثل الدملج().

خطبة الزهراء عليها السلام فى نساء المهاجرين والأنصار

إنّ القوم لم يراعوا حرمة رسول الله صلى الله عليه و اله فى ابنته الصديقة فاطمة عليها السلام ولا فى وصيه الإمام على بن أبى طالب عليه السلام، فغصبوا الخلافة منه عليه السلام وغصبوا فدك فاطمة عليها السلام، ولكن الصدّيقة الزهراء عليها السلام لم تقف أمام غصب الخلافة والتعدى على حقّ زوجها والاستيلاء على فدكها مكتوفة الأيدى، وإنّما خرجت من منزلها وهى القائلة?: خير للمرأة من أن لا ترى رجلاً ولا يراها ()، ?من أجل استرجاع الحقوق المغصوبة التى استولت عليها حكومة ابن أبى قحافة.

وليس ذلك فحسب، بل إنّها عليها السلام خطبت خطبتان أحدهما فى المسجد وقد أشرنا إلى بعض أبعادها الفقهية فى كتاب «من فقه الزهراء عليها السلام».

وكان لها خطبة اُخرى فى نساء المهاجرين والأنصار عندما أتين لعيادتها عليها السلام، ذكرناها فى نهاية الفصل الثانى من الكتاب() مع بعض التفصيل، ونقتصر فى هذا الكتاب على أصل الخطبة:

عن عبدالله بن الحسن، عن اُمّه فاطمة بنت الحسين: «أنّها لمّا مرضت فاطمة الزهراء عليها السلام المرضة التى توفّيت فيها، واشتدّت عليها علّتها، اجتمعت إليها نساء المهاجرين والأنصار ليعدنها، فسلّمنّ عليها وقلن لها: كيف أصبحت من علّتك يا بنت رسول الله؟

فحمدت الله وصلّت على أبيها، ثمّ قالت:

أصبحت والله عائفة لدنياكن، قالية لرجالكن، لفظتهم() بعد أن عجمتهم()، وشنأتهم بعد أن سبرتهم، فقبحاً لفلول() الحدّ، واللعب بعد الجدّ، وقرع الصفاة، وصدع القناة، وخطل() الرأى، وزلل الأهواء، و?لَبِئْسَ ما قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللهُ عَلَيْهِمْ وَفِى الْعَذابِ هُمْ خالِدُونَ ().?

لا جرم والله لقد قلّدتهم ربقتها، وحمّلتهم أوقتها، وشننت عليهم غارتها، فجدعاً وعقراً ()، وبعداً للقوم الظالمين، ويحهم أنّا زعزعوها ()

عن رواسى الرسالـة، وقواعد النبوّة والدلالة، ومهبط الروح الأمين، والطبين بأُمور الدنيا والدين? ألا ذلِكَ هُوَ الْخُسْرانُ الْمُبِينُ()، ?وما الـذى نقموا من أبى الحسن، نقموا منه والله نكير سيفه، وقلّـة مبالاته بحتفه، وشدّة وطأته، ونكال وقعته، وتنمّره() فى ذات الله عزّوجلّ، وتالله لو مالوا عن المحجّة اللائحـة، وزالوا عن قبول الحجّة الواضـحة، لردّهم إليها، وحملهم عليها، وتالله لو تكافوا عن زمام نبـذه إليه رسول الله صـلى الله عليه و اله لاـعتقله()، ولسـار بهم سـجحاً ()، لاـ يكلّم خشاشـة()، ولا يكلّ سائره، ولا يملّ راكبه، ولأوردهم منهلاً نميراً () صافيـاً رويـاً فضـفاضاً() تطفـح ضـفّتاه()، ولا يترنّق() جانباه، ولأصـدرهم بطاناً، ونصـح لهم سرّاً وإعلاناً، ولم يكن يتحلّى من الغنى بطائل، ولا يحظى من الـدنيا بنائل، غير رى الناهل وشـبعة الكافل، ولبان لهم الزاهـد من الراغب، والصادق من الكاذب?، وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنا عَلَيْهِمْ بَرَكاتٍ مِنَ السَّماءِ وَالأَرْضِ وَلكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْناهُمْ بِما كانُوا يَكْسِبُونَ?()، ?وَالَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ هؤُلاءِ سَيُصِيبُهُمْ سَيِّئاتُ ما كَسَبُوا وَما هُمْ بِمُعْجِزِينَ(). ?ألا هلّم فاستمع، وما عشت أراك الدهر عجباً? وَإِنْ تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ()? ليـت شـعرى إلى أى لجأ لجـأوا؟ وإلى أى سـناد استندوا؟ وعلى أى عمـاد اعتمـدوا؟ وبـأى عروة تمسّـكوا؟ وعلى أى ذريـة قـدموا واحتنكوا?؟ لَبِئْسَ الْمَوْلى وَلَبِئْسَ الْعَشِيرُ() ?و?بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلاً().?

استبدلوا والله الذنابى بالقوادم، والعجز بالكاهل، فرغماً لمعاطس()

قوم يحسبون أنّهم يحسنون صنعاً?، أَلا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلكِنْ لايَشْعُرُونَ() ?ويحهم? أَفَمَنْ يَهْدِى إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لا يَهِدِّى إِلاَّ أَنْ يُهْدى فَما لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ().?

أمـا لعمرى لقـد لقحت() فنظرة ريثما تنتج، ثمّ احتلبوا ملء العقب دماً عبيطاً وذعافاً ()، واطمئنّوا للفتنـة جأشاً، وأبشـروا بسـيف صارم، وسـطوة معتدٍ غاشم، وبهرج دائم شامل، واستبداد من الظالمين يـدع فيئكم زهيـداً، وجمعكم حصـيداً، فيا حسـرة لكم وأنّى بكم وقد عميت عليكم? أَ نُلْزِمُكُمُوها وَأَنْتُمْ لَها كارِهُونَ().?

استشهادها عليها السلام

توفّيت الصديقـة الطاهرة فاطمـة الزهراء عليها السـلام مظلومـة شـهيدة، بعـد ما جرى عليها من الظلم والجور، والضـرب واللطم، وكسـر الضـلع وسـقط الجنين، وكان وفاتها فى الثالث من جمادى الآخرة سنة إحدى عشرة من الهجرة النبوية على المشهور بين أصحابنا، وهو المروى عن الإمام الصادق عليه السلام.

وفى بعض الروايات: إنها عليها السلام توفيت بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه و اله بخمسة وسبعين يوماً.

وقيل: إنّها توفّيت لثلاث عشرة ليلة خلت من ربيع الآخر.

وكان عمرها (صلوات الله عليها وعلى أبيها) عند وفاتها ثمانى عشرة سنة.

عن أبى عبيـدة، عن أبى عبـد الله عليه السـلام، قال: «إنّ فاطمـة عليها السـلام مكثت بعد رسول الله صـلى الله عليه و اله خمسة وسـبعين يومـاً، وكان دخلها حزن شديـد على أبيها، وكان يأتيها جبرئيل عليه السـلام فيحسن عزاءها على أبيها ويطيّب نفسـها ويخبرها عن أبيها ومكانه، ويخبرها بما يكون بعدها فى ذريتها، وكان على عليه السلام يكتب ذلك» ().

وعن الإمام الصادق عليه السـلام قال: «عاشت فاطمة عليها السـلام بعد رسول الله صـلى الله عليه و اله خمسة وسبعين يوماً، لم تُرَ كاشرة ولاـ ضاحكـة، تـأتى قبـور الشـهداء فى كـل جمعـة مرتين، الإـثنين والخميس فتقـول: هاهنـا كـان رسول الله عليه السـلام وهاهنـا كـان المشركون».

وفى رواية عن الإمام الصادق عليه السلام: «أنّها كانت تصلّى هناك وتدعو حتّى ماتت» ().

وعن الإمام الباقر عليه السلام، قال: «ما رؤيت فاطمة ضاحكة قطّ منذ قبض رسول الله صلى الله عليه و اله حتّى قبضت» ().

وروى: «أنّها ما زالت بعـد أبيها معصـبة الرأس، ناحلـة الجسم، منهدّة الركن، باكية العين، محترقة القلب، يغشـى عليها ساعة بعد ساعة،

وتقول لولديها: أين أبوكما الذى كان يكرمكما ويحملكما مرّة بعد مرّة، أين أبوكما الذى كان أشدّ الناس شفقة عليكما؟ فلا يدعكما تمشيان على الأرض، ولا أراه يفتح هذا الباب أبداً ولا يحملكما على عاتقه كما لم يزل يفعل بكما» ().

وقال الإمام الصادق عليه السلام: «قبضت فاطمة عليها السلام فى جمادى الآخرة يوم الثلاثاء لثلاث خلون منه سنة إحدى عشرة من الهجرة وكان سبب وفاتها أن قنفذا مولى فلان لكزها بنعل السيف بأمره فأسقطت محسنا ومرضت من ذلك مرضاً شديداً ولم تدع أحداً ممن آذاها أن يدخل عليها» ()، ... الحديث

هذا وقد أخبر رسول الله صلى الله عليه و اله بما يجرى عليها من الظلم كما فى (مستدرك الوسائل):

روى أنه دخل رسول الله صلى الله عليه و اله يوماً على فاطمة عليها السلام فهيأت له طعاماً

من تمر وقرص وسمن، فاجتمعوا على الأكل هو وعلى وفاطمة والحسن

والحسين عليهم السلام، فلما أكلوا سجد رسول الله صلى الله عليه و اله وأطال سجوده ثم بكى ثم ضحك وجلس، فقال على عليه السلام: يا رسول الله رأينا فيك اليوم ما لم نره قبل ذلك؟

فقال صلى الله عليه و اله: إنى لما أكلت معكم فرحت وسررت بسلامتكم، فسجدت لله تعالى شكراً، فهبط جبرئيل يقول: سجدتَ شكراً لفرحك بأهلك؟

فقلت: نعم.

فقال: ألا أخبرك بما يجرى عليهم بعدك؟

فقلت: بلى يا أخى جبرئيل.

فقال: أما ابنتك فهى أول أهلك لحوقاً بك بعد أن تظلم ويؤخذ حقها وتمنع إرثها ويظلم بعلها ويكسر ضلعها، وأما ابن عمك فيظلم ويمنع حقه ويقتل، وأما الحسن فإنه يظلم ويمنع حقه ويقتل بالسم، وأما الحسين فإنه يظلم ويمنع حقه وتقتل عترته وتطؤه الخيول ويُنهب رحله وتُسبى نساؤه وذراريه ويدفن مرملاً بدمه ويدفنه الغرباء.

فبكيت وقلت: هل يزوره أحد؟

قال: يزوره الغرباء.

قلت: فما لمن زاره من الثواب؟

قال: يكتب له ثواب ألف حجة وألف عمرة كلها معك.

فضحكت().

ونقرأ فى زيارة الصديقة الطاهرة فاطمة الزهراء عليها السلام التى رواها السيد بن طاووس رحمة الله عليه فى كتاب إقبال الأعمال:

«السلام عليك أيتها المعصومة المظلومة.

السلام عليك أيتها الطاهرة المطهرة.

السلام عليك أيتها المضطهدة المغصوبة...

اللهم صل على محمد وأهل بيته.

وصل على البتول الطاهرة

الصديقة المعصومة.

التقية النقية.

الرضية المرضية.

الزكية الرشيدة.

المظلومة المقهورة.

المغصوبة حقها.

الممنوعة إرثها.

المكسور ضلعها.

المظلوم بعلها.

المقتول ولدها.

فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه و اله» ().

ما أحسن هذا

عن أسماء بنت عميس أنّ فاطمة (سلام الله عليها)، قالت لها: إنّي قد استقبحت ما يصنع بالنساء، إنّه يطرح على المرأة الثوب فيصفها لمن رأى.

فقلت: يا بنت رسول الله أنا أصنع لك شيئاً رأيته بأرض الحبشة.

قالت: فدعوت بجريدة رطبة فحبستها ثم طرحت عليها ثوباً.

فقالت: فاطمة (سلام الله عليها): ما أحسن هذا وأجمله لا تعرف به المرأة من الرجل، فإذا متّ فاغسليني أنت، فلمّا ماتت عليها السلام غسّلها على عليه السلام وأسماء().

تغسيل الطاهرة

عن المفضّل قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: من غسّل فاطمة عليها السلام؟

قال: «ذاك أمير المؤمنين عليه السلام».

وكأنّي استعظمت ذلك من قوله، فقال: «كأنّك ضقت بما أخبرتك به»؟.

قال: فقلت: قد كان ذلك، جعلت فداك.

قال: فقال: «لا تضيّقنّ فإنّها صدّيقة، ولم يكن يغسلها إلّا الصدّيق، أما علمت أنّ مريم لم يغسلها إلّا عيسى عليه السلام» ().

وعن اُمّ سلمى، قالت: اشتكت فاطمة (سلام الله عليها) شكواها التي قُبضت فيها، وكنت أمرضها فأصبحت يوماً أسكن ما كانت، فخرج على عليه السلام إلى بعض حوائجه فقالت: يا أمة اسكبي لي غسلاً، فسكبت لها غسلاً، فاغتسلت كأحسن ما رأيتها تغتسل، فقالت: اسكبي لي غسلاً فسكبت فقامت واغتسلت أحسن ما يكون من الغسل ثمّ لبست أثوابها الجدد، ثمّ قالت: افرشي فراشي وسط البيت، ثمّ استقبلت القبلة ونامت وقالت: إنّي مقبوضة وقد اغتسلت، فلا يكشفني أحد، ثمّ وضعت خدّها على يدها وماتت.

وقالت أسماء بنت عميس: أوصت إليّ فاطمة عليها السلام أن لا يغسلها إذا ماتت إلّا أنا وعلي، فأعنت علياً على غسلها عليها السلام ().

الدفن ليلاً

عن أبي عبد الله الحسين بن علي عليه السلام، قال: «لمّا قبضت فاطمة عليها السلام، دفنها أمير المؤمنين عليه السلام سرّاً، وعفّا على موضع قبرها، ثمّ قام فحوّل وجهه إلى قبر رسول الله صلى الله عليه و اله، فقال:

السلام عليك يا رسول الله، عنّي والسلام عليك عن ابنتك وزائرتك والبائتة في الثرى ببقعتك، والمختار الله لها سرعة اللحاق بك، قلّ يا رسول الله عن صفيّتك صبري، وعفا عن سيّدة نساء العالمين تجلّدي، إلّا أنّ لي في التأسّي بسنّتك في فرقتك موضع تعزّ، فلقد

وسّدتك فى ملحودة قبرك، وفاضت نفسك بين نحرى وصدرى، بلى وفى كتاب الله لى أنعمُ القبول? إنّا لله وإنّا إليه راجعون()، ?قد استرجعت الوديعة، واُخذت الرهينة، واُخلست الزهراء، فما أقبح الخضراء والغبراء يا رسول الله، أمّا حزنى فسرمد، وأمّا ليلى فمسهّد، وهمٌّ لا- يبرح من قلبى، أو يختار الله لى دارك التى أنت فيها مُقيم، كَمَدٌ مقيّح، وهمٌّ مهيّج، سرعان ما فرّق بيننا، وإلى الله أشكو، وستنبئك ابنتك بتظافر اُمّتك على هضمها، فأحفها () السؤال، واستخبرها الحال، فكم من غليل معتلج() بصدرها لم تجد إلى بثّه سبيلاً، وستقول ويحكم الله وهو خير الحاكمين، سلام مودِّع لا قالٍ ولا سئم، فإن أنصرف فلا عن ملالة، وإن أقم فلا عن سوء ظن بما وعد الله الصابرين، واهَ واهاً والصبر أيمن وأجمل، ولولا غلبة المستولين لجعلت المقام واللّبث لزاماً معكوفاً، ولأعولت إعوال الثكلى على جليل الرزية، فبعين الله تدفن ابنتك سرّاً، وتهضم حقّها، وتمنع إرثها، ولم يتباعد العهد! ولم يخلق منك الذكر! وإلى الله يا رسول الله المشتكى، وفيك يا رسول الله أحسن العزاء، صلّى الله عليك وعليها السلام والرضوان» ().

تظلّم السيّدة الزهراء عليها السلام

إن الصديقة الطاهرة فاطمة الزهراء عليها السلام قد ظلمها القوم فأصبحت هى وذريتها مظلومة بعد رسول الله صلى الله عليه و اله وستقف يوم المحشر وتشتكى إلى الله فهو المشتكى قبال ظالميها وظالمى ذريتها الأطهار عليهم السلام، حيث إنها عليها السلام تطلب فى ساحة المحشر من البارى تعالى أن يأخذ بثأرها وثأر ذريتها المظلومين المشرّدين عن أوطانهم والمقتولين ظلماً وجوراً.

فعن أمير المؤمنين عليه السلام قال: قال النبى صلى الله عليه و اله: «تحشر ابنتى فاطمة عليها السلام يوم القيامة ومعها ثياب مصبوغة بالدماء تتعلّق بقائمة من قوائم العرش تقول: يا أحكم الحاكمين اُحكم بينى وبين قاتل ولدى، قال على بن أبى طالب عليه السلام قال رسول الله صلى الله عليه و اله: ويحكم لابنتى فاطمة وربّ الكعبة» ().

وعن أبى جعفر عليه السلام قال: سمعت جابر بن عبد الله الأنصارى يقول: قال رسول الله صلى الله عليه و اله: «إذا كان يوم القيامة تقبل ابنتى فاطمة على ناقة من نوق الجنة مدبجة الجنبين، خطمها() من لؤلؤ رطب، قوائمها من الزمرد الأخضر، ذنبها من المسك الأذفر، عيناها ياقوتتان حمراوان، عليها قبة من نور، يرى ظاهرها من باطنها، وباطنها من ظاهرها، داخلها عفو الله، وخارجها رحمة الله، على رأسها تاج من نور، للتاج سبعون ركناً، كل ركن مرصّع بالدر والياقوت، يضىء كما يضىء الكوكب الدرّى فى اُفق السماء، وعن يمينها سبعون ألف ملك، وعن شمالها سبعون ألف ملك، وجبرئيل آخذ بخطام الناقة ينادى بأعلى صوته: غضّوا أبصاركم حتى تجوز فاطمة بنت محمد صلى الله عليه و اله، فلا يبقى يومئذ نبىّ ولا رسول ولا صدّيق ولا شهيد إلّا غضّوا أبصارهم حتى تجوز فاطمة، فتسير حتى تحاذى عرش ربّها جلّ جلاله فتزج() بنفسها عن ناقتها وتقول: إلهى وسيدى اُحكم بينى وبين من ظلمنى، اللهم اُحكم بينى وبين من قتل ولدى، فإذا النداء من قبل الله جلّ جلاله: يا حبيبتى وابنة حبيبى سلينى تعطى واشفعى تشفعى فوعزّتى وجلالى لا جازنى ظلم ظالم فتقول: إلهى وسيدى ذريتى وشيعتى وشيعة ذريتى ومحبى ومحبى ذريتى، فإذا النداء من قبل الله جلّ جلاله أين ذرية فاطمة وشيعتها ومحبوها ومحبوا ذريتها؟ فيقبلون وقد أحاط بهم ملائكة الرحمة فتقدمهم فاطمة عليها السلام حتى تدخلهم الجنة» ().

وعن أبى عبد الله عليه السلام قال: «إذا كان يوم القيامة جمع الله الأولين والآخرين فى صعيد واحد ثم أمر منادياً فنادى غضّوا أبصاركم ونكّسوا رؤوسكم حتى تجوز فاطمة ابنة محمد صلى الله عليه و اله الصراط، قال: فتغضّ الخلائق أبصارهم فتأتى فاطمة عليها السلام على نجيب() من نجب الجنة يشيّعها سبعون ألف ملك، فتقف موقفاً شريفاً من مواقف القيامة، ثم تنزل عن نجيبها فتأخذ قميص الحسين بن على عليه السلام بيدها مضمّخاً بدمه وتقول: يا رب هذا قميص ولدى وقد علمت ما صنع به، فيأتيها النداء من قبل الله عزّوجلّ: يا فاطمة لك عندى الرضا، فتقول: يا رب انتصر لى من قاتله، فيأمر الله تعالى عنقاً () من النار فتخرج من جهنم فتلتقط قتلة الحسين بن على عليه السلام كما يلتقط الطير الحب ثم يعود العنق بهم إلى النار فيعذّبون فيها بأنواع العذاب، ثم تركب فاطمة عليها السلام نجيبها حتى تدخل الجنة ومعها الملائكة المشيّعون لها وذريتها بين يديها وأولياؤهم من الناس عن يمينها وشمالها» ().

فاطمة عليها السلام يوم المحشر

كثيرة هى الروايات التى تتحدّث عن أهوال يوم المحشر وحالاته الصعبة التى يخشاها أولياء الله فضلاً عن الناس العاديين من العصاة وغيرهم.

إن فى ذلك العالم وبينما ينشغل الناس بأنفسهم لعظم ما يطلعون عليه من الهول يعرف الناس قدر أهل البيت عليهم السلام ومدى قداستهم وارتفاع مكانتهم عند الله تبارك وتعالى وخاصة الصدّيقة الزهراء عليها السلام التى تقف عند باب الجنّة وتنادى: يا ربّ خلّص شيعتى.

فعن ابن عباس أنه قال: سمعت أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام يقول: «دخل رسول الله صلى الله عليه و اله ذات يوم على فاطمة عليها السلام وهى حزينة، فقال لها: ما حزنك يا بنية؟

قالت: يا أبة ذكرت المحشر ووقوف الناس عراة يوم القيامة.

قال: يا بنية إنه ليوم عظيم ولكن قد أخبرنى جبرئيل عليه السلام عن الله عزّوجلّ أنه قال: أوّل من تنشق عنه الأرض يوم القيامة أنا، ثم أبى إبراهيم، ثم بعلك على بن أبى طالب عليه السلام، ثم يبعث الله إليك جبرئيل فى سبعين ألف ملك فيضرب على قبرك سبع قباب من نور، ثم يأتيك إسرافيل بثلاث حلل من نور فيقف عند رأسك فيناديك: يا فاطمة ابنة محمد قومى إلى محشرك، فتقومين آمنة روعتك، مستورة عورتك، فيناولك إسرافيل الحلل فتلبسينها، ويأتيك روفائيل بنجيبة من نور، زمامها من لؤلؤ رطب، عليها محفّة من ذهب فتركبينها، ويقود روفائيل بزمامها وبين يديك سبعون ألف ملك بأيديهم ألوية التسبيح، وإذا جدّ بك السير استقبلتك سبعون ألف حوراء يستبشرون بالنظر إليك، بيد كل واحدة منهن مجمرة من نور يسطع منها ريح العود من غير نار، وعليهنّ أكاليل الجوهر مرصّع بالزبرجد الأخضر، فيسرن عن يمينك.

فإذا مثل الذى سرت من قبرك إلى أن لقيتك استقبلتك مريم بنت عمران فى مثل من معك من الحور فتسلّم عليك وتسير هى ومن معها عن يسارك، ثم استقبلتك اُمّك خديجة بنت خويلد عليها السلام أول المؤمنات بالله ورسوله ومعها سبعون ألف ملك بأيديهم ألوية التكبير، فإذا قربت من الجمع استقبلتك حواء فى سبعين ألف حوراء ومعها آسية بنت مزاحم فتسير هى ومن معها معك، فإذا توسطت الجمع وذلك أنّ الله يجمع الخلائق فى صعيد واحد فيستوى بهم الأقدام ثم ينادى مناد من تحت العرش يسمع الخلائق: غضّوا أبصاركم حتى تجوز فاطمة الصدّيقة ابنة محمد صلى الله عليه و اله ومن معها، فلا ينظر إليك يومئذ إلّا إبراهيم خليل الرحمن (صلّى الله عليه) وعلى بن أبى طالب عليها السلام، ويطلب آدم حواء فيراها مع اُمّك خديجة أمامك.

ثم ينصب لك منبر من نور فيه سبع مراق بين المرقاة إلى المرقاة صفوف الملائكة بأيديهم ألوية النور وتصطف الحور العين عن يمين المنبر وعن يساره، وأقرب النساء منك عن يسارك حواء وآسية بنت مزاحم، فإذا صرت فى أعلى المنبر أتاك جبرئيل عليه السلام فيقول لك: يا فاطمة سلى حاجتك.

فتقولين: يا ربّ أرنى الحسن والحسين.

فيأتيانك وأوداج الحسين تشخب دماً وهو يقول: يا ربّ خذ لى اليوم حقّى ممّن ظلمنى، فيغضب عند ذلك الجليل ويغضب لغضبه جهنّم والملائكة أجمعون، فتزفر جهنّم عند ذلك زفرة ثم يخرج فوج من النار فيلتقط قتلة الحسين وأبناءهم وأبناء أبنائهم ويقولون: يا ربّ إنّا لم نحضر الحسين عليه السلام، فيقول الله لزبانية جهنّم: خذوهم بسيماهم بزرقة الأعين وسواد الوجوه، خذوا بنواصيهم فألقوهم فى الدرك الأسفل من النار فإنّهم كانوا أشدّ على أولياء الحسين من آبائهم الذين حاربوا الحسين عليه السلام فقتلوه، فيسمع شهيقهم فى جهنّم.

ثم يقول جبرئيل عليه السلام: يا فاطمة، سلى حاجتك.

فتقولين: يا ربّ شيعتى.

فيقول الله: قد غفرت لهم.

فتقولين: يا ربّ شيعة ولدى.

فيقول الله: قد غفرت لهم.

فتقولين: يا ربّ شيعة شيعتى.

فيقول الله: انطلقى، فمن اعتصم بك فهو معك فى الجنّة.

فعند ذلك يودّ الخلائق أنّهم كانوا فاطميين، فتسيرين ومعك شيعتك وشيعة ولدك وشيعة أمير المؤمنين عليه السلام آمنة روعاتهم مستورة عوراتهم قد ذهبت عنهم الشدائد وسهلت لهم الموارد، يخاف الناس وهم لا يخافون، ويظمأ الناس وهم لا يظمئون، فإذا بلغت باب الجنّة تلقّتك اثنا عشر ألف حوراء لم يلتقين أحداً كان قبلك ولا يلتقين أحداً كان بعدك، بأيديهم حراب من نور على نجائب من نور، رحائلها من الذهب الأصفر والياقوت، أزمتها من لؤلؤ رطب، على كل نجيبة نمرقة من سندس منضود، فإذا دخلت الجنّة تباشر بك أهلها ووضع لشيعتك موائد من جوهر على أعمدة من نور فيأكلون منها والناس فى الحساب وهم فيما اشتهت أنفسهم خالدون.

فإذا استقرّ أولياء الله فى الجنّة زارك آدم عليه السلام ومن دونه من النبيين عليهم السلام، وإنّ فى بطنان الفردوس للؤلؤتان من عرق واحد لؤلؤة بيضاء ولؤلؤة صفراء فيها قصور ودور فى كل واحدة سبعون ألف دار، البيضاء منازل لنا ولشيعتنا، والصفراء منازل لإبراهيم عليه السلام وآل إبراهيم.

قالت: يا أبة فما كنت أحبّ أن أرى يومك وأبقى بعدك.

قال: يا بنيّة لقد أخبرنى جبرئيل عليه السلام عن الله أنّك أول من يلحقنى من أهل بيتى، فالويل كلّه لمن ظلمك والفوز العظيم لمن نصرك.

قال عطاء: وكان ابن عباس إذا ذكر هذا الحديث تلا هذه الآية?: وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمانٍ أَلْحَقْنا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَما أَلَتْناهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِما كَسَبَ رَهِينٌ ()، ().?

من بركات محبّة الزهراء عليها السلام

إنّ الأئمّة الأطهار عليهم السلام لا يتخلّون عن مواليهم ومحبّيهم فى أهوال يوم القيامة وشدائدها، خاصّة الصدّيقة الزهراء عليها السلام، فإنها تشفع عند الله عزوجل لمواليها ومحبّيها، وقد تظافرت الروايات بذلك:

عن ابن عباس قال: إنّ رسول الله صلى الله عليه و اله كان جالساً ذات يوم وعنده على وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، فقال: ?اللهمّ إنّك تعلم أنّ هؤلاء أهل بيتى وأكرم الناس علىّ فأحبّ من أحبّهم وأبغض من أبغضهم، ووال من والاهم وعاد من عاداهم، وأعن من أعانهم، واجعلهم مطهّرين من كل رجس، معصومين من كل ذنب، وأيّدهم بروح القدس منك.?

ثم قال صلى الله عليه و اله?: يا على أنت إمام اُمّتى وخليفتى عليها بعدى وأنت قائد المؤمنين إلى الجنة، وكأنى أنظر إلى ابنتى فاطمة قد أقبلت يوم القيامة على نجيب() من نور عن يمينها سبعون ألف ملك، وعن يسارها سبعون ألف ملك، وبين يديها سبعون ألف ملك، وخلفها سبعون ألف ملك، تقود مؤمنات اُمّتى إلى الجنة، فأيّما امرأة صلّت فى اليوم والليلة خمس صلوات وصامت شهر رمضان وحجّت بيت الله الحرام وزكّت مالها وأطاعت زوجها ووالت علياً بعدى دخلت الجنة بشفاعة ابنتى فاطمة، وإنها لسيدة نساء العالمين».

فقيل: يا رسول الله صلى الله عليه و اله، أهى سيدة لنساء عالمها؟

فقال صلى الله عليه و اله: «ذاك لمريم بنت عمران، فأمّا ابنتى فاطمة، فهى سيدة نساء العالمين من الأولين والآخرين، وإنها لتقوم فى

محرابها فيسلّم عليها سبعون ألف ملك من الملائكة المقرّبين وينادونها بما نادت به الملائكة مريم فيقولون: يا فاطمة إنّ الله اصطفاك وطهّرك واصطفاك على نساء العالمين».

ثم التفت صلى الله عليه و اله إلى على عليه السلام فقال: «يا على إنّ فاطمة بضعة منّى وهى نور عينى وثمرة فؤادى يسوءنى ما ساءها ويسّرنى ما سرّها، وإنها أول من يلحقنى من أهل بيتى فأحسن إليها بعدى، وأمّا الحسن والحسين فهما ابناى وريحانتاى وهما سيدا شباب أهل الجنة فليكرما عليك كسمعك وبصرك».

ثم رفع صلى الله عليه و اله يده إلى السماء فقال: «اللهم إنى اُشهدك أنى محب لمن أحبهم ومبغض لمن أبغضهم وسلم لمن سالمهم وحرب لمن حاربهم وعدو لمن عاداهم وولى لمن والاهم» ().

فاطمة عليها السلام المظلومة

إنّ الصدّيقة فاطمة الزهراء عليها السلام عاشت بعد أبيها مظلومة، واستشهدت مظلومة، وهى ما زالت مظلومة إلى يوم يبعثون...

فبالرغم من تضافر الروايات على قداستها وعلو مقامها عند الله تعالى إلّا أنّ الكثيرين لا يعرفون عن ذلك شيئاً.

فهى (صلوات الله عليها) مجهولة قدرا ومهضومة حقا.

نعم، إنّ الخلق وكما فى الحديث الشريف قد فطموا عن معرفتها، ولكن هذا لا- يعنى أن لا- يبحث المحبّون والموالون عن فضائلها ويطالعون مناقبها الكثيرة التى تكشف لهم الشيء القليل من عظمة قدرها المجهول.

فهذا سلمان المحمدى على عظم جلالته وارتفاع مقامه يتوسّل برسول الله صلى الله عليه و اله ويلحّ عليه أن يخبره بشيء من فضائلها (سلام الله عليها).

يقول أبو ذر رحمة الله عليه: رأيت سلمان وبلالاً يقبلان إلى النبى صلى الله عليه و اله إذا انكب سلمان على قدم رسول الله صلى الله عليه و اله يقبّلها فزجره النبى صلى الله عليه و اله عن ذلك ثم قال له: «يا سلمان لا تصنع بى ما تصنع الأعاجم بملوكها، أنا عبد من عبيد الله آكل مما يأكل العبد وأقعد كما يقعد العبد».

فقال سلمان: يا مولاى سألتك بالله إلّا أخبرتنى بفضل فاطمة عليها السلام يوم القيامة.

قال: فأقبل النبى صلى الله عليه و اله ضاحكاً مستبشراً ثم قال: «والذى نفسى بيده إنها الجارية التى تجوز فى عرصة القيامة على ناقة رأسها من خشية الله، وعيناها من نور الله، وحطامها من جلال الله، وعنقها من بهاء الله، وسنامها من رضوان الله، وذنبها من قدس الله، وقوائمها من مجد الله، إن مشت سبّحت، وإن رغت قدّست، عليها هودج من نور، فيه جارية إنسية حورية عزيزة جمعت فخلقت وصنعت ومثلت مِن ثلاثة أصناف، فأولها من مسك أذفر وأوسطها من العنبر الأشهب وآخرها من الزعفران الأحمر، عجنت بماء الحيوان، لو تفلت تفلة فى سبعة أبحر مالحة لعذبت، ولو أخرجت ظفر خنصرها إلى دار الدنيا يغشى الشمس والقمر، جبرئيل عن يمينها وميكائيل عن شمالها وعلى أمامها والحسن والحسين وراءها والله يكلؤها ويحفظها، فيجوزون فى عرصة القيامة فإذا النداء من قبل الله جلّ جلاله: معاشر الخلائق غضّوا أبصاركم ونكّسوا رؤوسكم هذه فاطمة بنت محمد نبيكم، زوجة على إمامكم، اُمّ الحسن والحسين، فتجوز الصراط وعليها ريطتان() بيضاوان، فإذا دخلت الجنة ونظرت إلى ما أعدّ الله لها من الكرامة قرأت: «بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذى أذهب عنّا الحزن إنّ ربنا لغفور شكور الذى احلّنا دار المقامة من فضله لا يمسنا فيها نصب() ولا يمسّنا فيها لغوب()» قال: فيوحى الله عزّوجلّ إليها: يا فاطمة سلينى أعطك وتمنّى علىّ أرضك، فتقول: إلهى أنت المنى وفوق المنى أسألك أن لا تعذّب محبّى ومحبّ عترتى بالنار، فيوحى الله إليها يا فاطمة وعزّتى وجلالى وارتفاع مكانى لقد آليت على نفسى من قبل أن أخلق السماوات والأرض بألفى عام أن لا اُعذّب محبّيك ومحبّى عترتك بالنار» ().

وفى حديث آخر عن الإمام الباقر عليه السلام قال: «يبعث إليها ملكاً لم يبعث إلى أحد قبلها ولا يبعث إلى أحد بعدها فيقول: إنّ

ربّك: يقرأ عليك السلام ويقول سلينى أعطك.

فتقول: قد أنالنى نعمته وهنّأنى كرامته وأباحنى جنته وفضلنى على نساء خلقه، أسأله ولدى وذريتى ومن ودّهم بعدى وحفظهم بعدى.

فيوحى الله إلى الملك من غير أن يتحرك من مكانه: إنى قد أعطيتها ما سألت فى ولدها وذريتها ومن ودّهم بعدها وحفظهم فيها.

فتقول: الحمد لله الذى أقرّ عينى وأذهب عنّى الحزن» ().

وعن جابر الأنصارى: أنه رأى النبى صلى الله عليه و اله فاطمة وعليها كساء من أجلّة الإبل وهى تطحن بيديها وترضع ولدها، فدمعت عينا رسول الله صلى الله عليه و اله، فقال: «يا بنتاه تعجّلى مرارة الدنيا بحلاوة الآخرة».

فقالت: «يا رسول الله الحمد لله على نعمائه والشكر لله على آلائه».

فأنزل الله? ولسوف يعطيك ربك فترضى()،().?

أحببت أن يعرف قدرى

يبدو من بعض الأخبار أنّ مجهولية قدر الصدّيقة الزهراء عليها السلام ستبقى إلى يوم المحشر كما أشرنا إلى ذلك سابقاً حيث يظهر البارى تعالى فضائلها عليها السلام أمام الملأ العام ويشير إلى مناقبها الجمّة، حتى يدرك العالم والجاهل مدى قداستها عليها السلام عند الله تعالى، وكيف أنها على جلالتها وعلو مقامها عاشت فى الدنيا مجهولة القدر بل مظلومة.

فعن أبى عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام قال: «قال جابر لأبى جعفر عليه السلام: جعلت فداك يا بن رسول الله حدّثنى بحديث فى فضل جدّتك فاطمة عليها السلام إذا أنا حدّثت به الشيعة فرحوا بذلك.

قال أبو جعفر عليه السلام: حدّثنى أبى عن جدّى عن رسول الله صلى الله عليه و اله قال: إذا كان يوم القيامة نصب للأنبياء والرسل منابر من نور فيكون منبرى أعلى منابرهم يوم القيامة، ثم يقول الله: يا محمد اُخطب، فأخطب بخطبة لم يسمع أحد من الأنبياء والرسل بمثلها، ثم ينصب للأوصياء منابر من نور وينصب لوصيى على بن أبى طالب عليه السلام فى أوساطهم منبر من نور فيكون منبره أعلى منابرهم، ثم يقول الله: يا على اُخطب فيخطب بخطبة لم يسمع أحد من الأوصياء بمثلها، ثم ينصب لأولاد الأنبياء والمرسلين منابر من نور فيكون لابنى وسبطى وريحانتى أيام حياتى منبران من نور ثم يقال لهما: اخطبا فيخطبان بخطبتين لم يسمع أحد من أولاد الأنبياء والمرسلين بمثلها.

ثم ينادى المنادى وهو جبرئيل عليه السلام: أين فاطمة بنت محمد؟

أين خديجة بنت خويلد؟

أين مريم بنت عمران؟

أين آسية بنت مزاحم؟

أين اُمّ كلثوم اُمّ يحيى بن زكريا؟

فيقمن، فيقول الله تبارك وتعالى: يا أهل الجمع لمن الكرم اليوم؟

فيقول: محمّد وعلى والحسن والحسين وفاطمة: لله الواحد القهّار.

فيقول الله جلّ جلاله: يا أهل الجمع إنى قد جعلت الكرم لمحمد وعلى والحسن والحسين وفاطمة عليهم السلام، يا أهل الجمع طأطئوا الرؤوس وغضّوا الأبصار، فإنّ هذه فاطمة تسير إلى الجنة، فيأتيها جبرئيل بناقة من نوق الجنة، مدبجة() الجنبين، خطامها من اللؤلؤ المحقّق الرطب، عليها رحل من المرجان، فتناخ بين يديها فتركبها، فيبعث إليها مائة ألف ملك فيصيروا عن يمينها، ويبعث إليها مائة ألف ملك عن يسارها، ويبعث إليها مائة ألف ملك يحملونها على أجنحتهم حتى يصيّروها على باب الجنة.

فإذا صارت عند باب الجنة تلتفت.

فيقول الله: يا بنت حبيبى ما التفاتك وقد أمرت بك إلى جنتى؟

فتقول: يا رب أحببت أن يعرف قدرى فى مثل هذا اليوم.

فيقول الله: يا بنت حبيبى ارجعى فانظرى من كان فى قلبه حبّ لك أو لأحد من ذريتك خذى بيده فأدخليه الجنة.

قال أبو جعفر عليه السلام: والله يا جابر إنها ذلك اليوم لتلتقط شيعتها ومحبيها كما يلتقط الطير الحبّ الجيد من الحب الردىء.

فإذا صار شيعتها معها عند باب الجنة يلقى الله فى قلوبهم أن يلتفتوا، فإذا التفتوا يقول الله: يا أحبائى ما التفاتكم وقد شفعت فيكم فاطمة عليها السلام بنت حبيبى صلى الله عليه و اله؟

فيقولون: يا رب أحببنا أن يعرف قدرنا فى مثل هذا اليوم.

فيقول الله: يا أحبائى ارجعوا وانظروا من أحبكم لحب فاطمة، انظروا من أطعمكم لحب فاطمة، انظروا من كساكم لحب فاطمة، انظروا من سقاكم شربة فى حب فاطمة، انظروا من ردّ عنكم غيبة فى حب فاطمة، فخذوا بيده وأدخلوه الجنة.

قال أبو جعفر عليه السلام: والله لا يبقى فى الناس إلّا شاك أو كافر أو منافق،

فإذا صاروا بين الطبقات نادوا كما قال الله تعالى?: فَما لَنا مِنْ شافِعِينَ?

وَلا صَدِيقٍ حَمِيمٍ ()?فيقولون? فَلَوْ أَنَّ لَنا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ().?

قال أبو جعفر عليه السلام: هيهات هيهات منعوا ما طلبوا? وَلَوْ رُدُّوا لَعادُوا لِما نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكاذِبُونَ()، ().?

الفصل السادس السيّدة شاه زنان عليها السلام بنت كسرى

الفصل السادس السيّدة شاه زنان عليها السلام بنت كسرى

والدة الإمام زين العابدين عليه السلام

نسبها

هى السيدة الجليلة: شهربانوية بنت يزدجر بن شهريار بن كسرى ملك الفرس، ولقبها: (شاه زنان) أى ملكة النساء().

سمّاها أمير المؤمنين عليه السلام: (مريم).

وقيل: سمّاها ب (فاطمة).

وقيل: إنّ اسمها (خولة) وسمّاها أمير المؤمنين عليه السلام ب (شاه زنان).

وقيل: إنّ اسمها (برّة بنت النوشجان).

وقيل: إن اسمها (سلافة) أو (سلامة).

وقيل: إن اسمها (غزالة).

ولعلها كانت لها عدة أسماء وألقاب.

فهى حفيدة كسرى الملك الذى لقب بالعادل حيث قال فيه النبى صلى الله عليه و اله: «ولدت فى زمان الملك العادل صالح» ()، والمراد بذلك هو عدالته فى دينه ومبدئه، أو عدالته النسبية كما لا يخفى.

وقد تزوّجت (شاه زنان) الإمام الحسين عليه السلام وولدت له الإمام زين العابدين عليه السلام، وهى جدّة الأئمّة عليهم السلام.

ما اسمك؟

وفى بحار الأنوار:

قال على عليه السلام لها: ما اسمك؟

قالت: شاه زنان.

فقال: نه شاه زنان نيست مكر دختر محمد، وهى سيدة النساء وأنت شهربانويه. أى إن سيدة النساء هى فاطمة بنت محمد صلى الله عليه و اله دون غيرها ().

وخيرت أختها مروارید فاختارت الحسن بن على عليه السلام.

أكرموا كريم قوم

نقل أبو جعفر الطبرى: لمّا ورد سبى الفرس إلى المدينة أراد عمر بن الخطاب بيع النساء وأن يجعل الرجال عبيداً، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: إنّ رسول الله صلى الله عليه و اله قال: أكرموا كريم كل قوم.

فقال عمر: قد سمعته يقول: إذا أتاكم كريم قوم فأكرموه وإن خالفكم.

فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: هؤلاء قوم قد ألقوا إليكم السلم ورغبوا فى الإسلام ولابدّ أن يكون لى فيهم ذرية وأنا أُشهد الله وأُشهدكم أنّى قد أعتقت نصيبى منهم لوجه الله.

فقال جميع بنى هاشم: قد وهبنا حقّنا أيضاً لك.

فقال: اللهم اشهد أنّى قد أعتقت ما وهبوا لى لوجه الله.

فقال المهاجرون والأنصار: قد وهبنا حقّنا لك يا أخا رسول الله.

فقال: اللهمّ اشهد أنّهم قد وهبوا لى حقّهم وقبلته وأُشهدك أنّى قد أعتقتهم لوجهك.

فقال عمر: لِمَ نقضت علىّ عزمى فى الأعاجم وما الذى رغّبك عن رأيى فيهم.

فأعاد عليه ما قال رسول الله صلى الله عليه و اله فى إكرام الكرماء.

فقال عمر: قد وهبت لله ولك يا أبا الحسن ما يخصّنى وسائر ما لم يوهب لك.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: اللهم اشهد على ما قالوه وعلى عتقى إيّاهم.

فرغب جماعة من قريش فى أن يستنكحوا النساء، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: هنّ لا يكرهن على ذلك ولكن يخيّرن ما اخترنه عمل به.

فأشار جماعة إلى شهربانويه بنت كسرى فخيّرت وخوطبت من وراء الحجاب والجمع حضور، فقيل لها: من تختارين من خطّابك، وهل أنت ممّن تريدين بعلاً؟

فسكتت.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: قد أرادت وبقى الاختيار.

فقال عمر: وما علمك بإرادتها البعل؟

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: إنّ رسول الله صلى الله عليه و اله كان إذا أتته كريمة قوم لا ولى لها وقد خطبت يأمر أن يقال لها: أنت راضية بالبعل، فإن استحيت وسكتت جعل إذنها صمتها وأمر بتزويجها، وإن قالت: لا، لم يكرهها على ما تختاره.

وإنّ شهربانويه أريت الخطّاب فأومأت بيدها واختارت الحسين بن على عليه السلام فأُعيد القول عليها فى التخيير فأشارت بيدها وقالت: هذا إن كنت مخيّرة، وجعلت أمير المؤمنين عليه السلام وليّها وتكلّم حذيفة بالخطبة.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: ما اسمك؟

فقالت: شاه زنان بنت كسرى.

قال أمير المؤمنين عليه السلام: أنت شهربانويه وأُختك مروارید بنت كسرى؟

قالت: آريه().

وقال المبرد: (كان اسم أُمّ على بن الحسين عليه السلام سلافة من ولد يزدجرد معروفة النسب من خيرات النساء، وقيل: خولة، ولقبه عليه السلام ذو الثفنات والخالص والزاهد والخاشع والبكّاء والمتهجّد والرهبانى وزين العابدين وسيّد العابدين والسجّاد، وكنيته أبو محمد وأبو الحسن، بابه يحيى ابن أُمّ الطويل المدفون بواسط قتله الحجّاج لعنه الله)().

ما حفظت عن أبيک؟

فى الإرشاد قال: سأل أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) شاه زنان بنت كسرى حين أسرت: ما حفظت عن أبيك بعد وقعة الفيل؟

قالت: حفظت عنه أنه كان يقول: إذا غلب الله على أمر ذلت المطامع دونه، وإذا انقضت المدة كان الحتف فى الحيلة.

فقال عليه السلام: «ما أحسن ما قال أبوك، تذل الأمور للمقادير حتى يكون الحتف فى التدبير» ().

زواجها عليها السلام

كانت السيّدة شهربانو من أُسراء الفرس الذين جاؤوا بهم إلى المدينة من بنات يزدجرد وكنّ ثلاث فتيات:

۱: تزوّجت واحدة منهنّ من عبد الله بن عمر، فأولدها سالم.

۲: والأُخرى من محمد بن أبى بكر، فأولدها القاسم.

۳: والثالثة من الإمام الحسين عليه السلام وأولدها الإمام على بن الحسين عليه السلام، وقد أُسرت فى عهد عمر، وإنه أراد بيعها، فنهاه الإمام على عليه السلام وقال له: أعرض عليها أن تختار واحداً من المسلمين فاختارت الإمام الحسين بن على عليه السلام كما سبق فأمره بحفظها والإحسان إليها، فولدت له خير أهل الأرض فى زمانه.

ولم يكن بعض أهل المدينة يرغبون فى نكاح الجوارى حتى ولد الإمام على بن الحسين عليه السلام، فرغبوا فيهنّ.

ابن الخيرتين

عن أبى جعفر الباقر عليه السلام قال: «لمّا أقدمت بنت يزدجرد على عمر، أشرف لها عذارى المدينة، وأشرق المسجد بضوئها لمّا دخلته، فلمّا نظر إليها عمر، غطّت وجهها وقالت: «اَف بيروج بادا روى هرمز».

فقال عمر: أتشتمنى هذه وهمّ بها.

فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: ليس ذلك لك، خيّرها رجلاً من المسلمين واحسبها بفيئه.

فخيّرها، فجاءت حتى وضعت يدها على رأس الإمام الحسين عليه السلام.

فقال لها أمير المؤمنين عليه السلام: ما اسمك؟

فقالت: جهان شاه.

فقال لها أمير المؤمنين عليه السلام: بل شهربانويه.

ثم قال للإمام الحسين عليه السلام: يا أبا عبد الله، لتلدنّ لك منها خير أهل الأرض، فولدت الإمام على بن الحسين عليه السلام، وكان يقال للإمام على بن الحسين عليه السلام: ابن الخيرتين، فخيرة الله من العرب هاشم، ومن العجم فارس().

الرسول صلى الله عليه و اله يخطبها فى عالم الرؤيا

وفى بعض الأخبار أنها شاه زنان قامت ووضعت يدها على منكب الإمام الحسين عليه السلام، كأنّها كانت تعرفه ورأته فى منامها، كما حكت قصّتها لأمير المؤمنين عليه السلام، فقالت: رأيت فى النوم قبل ورود عسكر المسلمين علينا كأنّ محمّداً رسول الله صلى الله عليه و اله دخل دارنا وقعد ومعه الإمام الحسين عليه السلام، وخطبنى له وزوّجنى أبى منه. فلمّا أصبحت، كان ذلك يؤثّر فى قلبى، وما كان لى خاطب غير هذا، فلمّا كانت الليلة الثانية، رأيت السيّدة فاطمة بنت محمّد صلى الله عليه و اله وقد أتتنى وعرضت علىّ الإسلام وأسلمت، ثم قالت: إنّ الغلبة تكون للمسلمين، وأنّك تصلين عن قريب إلى ابنى الحسين عليه السلام سالمة لا يصيبك بسوء أحد، وكان من الحال أن أُخرجت إلى المدينة ().

وروى أيضاً: كان أمير المؤمنين عليه السلام ولى حريث بن جابر جانباً من المشرق فبعث إليه بنتى يزدجرد بن شهريار، فنحل ابنه الحسين عليه السلام شاه زنان منهما فأولدها زين العابدين عليه السلام ونحل الأخرى محمد بن أبى بكر فولدت له القاسم بن محمد بن أبى بكر، فهما ابنا خالة().

المولود المبارک

حملت السيدة شاه زنان بالإمام على بن الحسين عليه السلام وكان مولده عليه السلام سنة ثمان وثلاثين من الهجرة، وقد أنشأ أبو الأسود: فى وصف الإمام على بن الحسين عليه السلام فقال:

لأكرم من نيطت عليه التمائم()

وإنّ غلاماً بين كسرى وهاشم

عاش الإمام عليه السلام مع جدّه أمير المؤمنين عليه السلام سنتين، ومع عمّه الإمام الحسن عليه السلام اثنتى عشر سنة، ومع أبيه عليه السلام ثلاثاً وعشرين سنة.

وقد عاش بعد أبيه أربعاً وثلاثين سنة.

وتوفّى بالسم فى المدينة المنوّرة سنة خمس وتسعين من الهجرة، وله يومئذ سبع وخمسون سنة. وكانت إمامته أربعاً وثلاثين سنة، ودفن فى البقيع مع عمه الحسن بن على بن أبى طالب عليه السلام ().

احتراماً للأم

ورد أنه قيل لعلى بن الحسين عليه السلام: إنك من أبرّ الناس، ولا تأكل مع أُمّك() فى قصعة ()؟ وهى تريد ذلك؟

فقال: أكره أن تسبق يدى إلى ما سبقت إليه عينها فأكون عاقاً، فكان بعد ذلك يغطى الغضارة () بطبق ويدخل يده من تحت الطبق ويأكل().

وفاتها

قيل: إن السيدة (شهربانو) ماتت فى نفاسها، أى حين ولادتها للإمام زين العابدين عليه السلام فكفلته بعض أُمّهات ولد أبيه. فكان يحسن إليها كما يحسن إلى والدته، وكان الناس يسمّونها أُمّه، ثم زوّجها، فقال بعض الناس: زوّج أُمّه.

وعلى هذا الخبر فلم تكن (السيدة شهربانو) حاضرة يوم الطف، ولكن فى بعض التواريخ أن امرأة تسمى بشهربانو كانت حاضرة يوم عاشوراء، حيث ورد: (وخرج غلام وبيده عمود من تلك الأبنية وفى أذنيه درتان وهو مذعور فجعل يلتفت يميناً وشمالاً وقرطاه يتذبذبان فحمل عليه هانئ بن ثبيت فقتله، فصارت شهربانو تنظر إليه ولا تتكلم كالمدهوشة)().

الفصل السابع السيّدة فاطمة عليها السلام

الفصل السابع السيّدة فاطمة عليها السلام

بنت الإمام الحسن المجتبى عليه السلام

والدة الإمام الباقر عليه السلام

النسب الشريف

هى السيدة الجليلة فاطمة بنت الإمام الحسن بن على عليه السلام، أُمّ الإمام محمد الباقر عليه السلام.

والباقر عليه السلام هاشمى من هاشميين، وعلوى من علويين، وفاطمى من فاطميين، لأنه أول من اجتمعت له ولادة الحسن والحسين عليهما السلام ().

كنيتها: (أُمّ عبد الله) و(أم الحسن).

وكانت عليها السلام من سيدات نساء بنى هاشم.

وكان الإمام على بن الحسين زين العابدين عليه السلام يسمّيها: (الصدّيقة) ().

ويقول فيها الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام: «كانت صديقة لم يدرك فى آل الحسن مثلها» ().

من كراماتها

عن أبى الصباح عن أبى جعفر الباقر عليه السلام قال: «كانت أُمّى قاعدة عند جدار فتصدّع() الجدار وسمعنا هدّة شديدة، فقالت بيدها: لا وحقّ المصطفى ما أذن الله لكَ فى السقوط، فبقى معلّقاً فى الجو حتّى جازته، فتصدّق أبى عنها بمائة دينار».

قال أبو الصباح: وذكر أبو عبد الله عليه السلام جدّته أُمّ أبيه يوماً، فقال: «كانت صدّيقة لم تدرك فى آل الحسن امرأة مثلها» ().

فى واقعة الطف

حضرت السيدة فاطمة بنت الإمام الحسن عليه السلام مع زوجها الإمام زين العابدين وابنها الإمام الباقر عليه السلام واقعة الطف فى يوم عاشوراء، وقد شاهدت ما جرى على آل الرسول صلى الله عليه و اله فى ذلك اليوم من مصائب ومحن، حيث رأت مصرع عمها الإمام الحسين عليه السلام، وقتل أخيها القاسم وعبد الله عليهما السلام وبقية الأبطال من آل البيت عليهم السلام والأصحاب الكرام، وشاهدت أيضاً زوجها العليل مكبلاً بالأغلال، وولدها البالغ من العمر أربع سنوات يشكو العطش، فصبرت واحتسبت ذلك فى سبيل الله ().

روايتها

روت السيدة الجليلة فاطمة والدة الإمام الباقر عليه السلام روايات عديدة عن الأئمة المعصومين عليهم السلام كان منها الدعاء عقيب كل ركعتين من نوافل الزوال.

روى عبد الله بن الحسن بن الحسن، عن أمها فاطمة بنت الحسن، عن أبيه الحسن بن على (صلوات الله عليهم) قال: كان رسول الله صلى الله عليه و اله يدعو بهذا الدعاء بين كل ركعتين من صلاة الزوال:

الركعتان الأولتان

«اللهم أنت أكرم مأتى وأكرم مزور، وخير من طلبت إليه الحاجات، وأجود من أعطى، وأرحم من استرحم، وأرأف من عفا، وأعز من اعتمد عليه، اللهم بى إليك فاقة، ولى إليك حاجات، ولك عندى طلبات من ذنوب أنا بها مرتهن، وقد أوقرت ظهرى وأوبقتنى، وإلا ترحمنى وتغفر لى? أَكُنْ مِنَ الْخاسِرِينَ()، ?اللهم إنى اعتمدتك فيها تائباً إليك منها، فصل على محمد وآله واغفر لى ذنوبى كلها، قديمها وحديثها، سرها وعلانيتها، وخطاها وعمدها، صغيرها وكبيرها، وكل ذنب أذنبته وأنا مذنبه، مغفرة عزماً جزماً لا تغادر ذنباً واحداً، ولا أكتسب بعدها محرماً أبداً، واقبل منى اليسير من طاعتك، وتجاوز لى عن الكثير من معصيتك، يا عظيم إنه لا يغفر العظيم إلا العظيم?، يَسْئَلُهُ مَنْ فِي السَّماواتِ وَالأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ()، ?يا من هو كل يوم فى شأن، صل على محمد وآله واجعل لى فى شأنك شأن حاجتى، وحاجتى هى فكاك رقبتى من النار، والأمان من سخطك، والفوز برضوانك وجنتك، وصل على محمد وآل محمد، وامنن بذلك علىّ وبكل ما فيه صلاحى، وأسألك بنورك الساطع فى الظلمات أن تصلى على محمد وآل محمد، ولا تفرق بينى وبينهم فى الدنيا والآخرة، إنك على كل شىء قدير، اللهم واكتب لى عتقاً من النار مبتولاً، واجعلنى من المنيبين إليك، التابعين لأمرك، المخبتين إليك، الذين إذا ذكرت وجلت قلوبهم، والمستكملين مناسكهم، والصابرين فى البلاء، والشاكرين فى الرخاء، والمطيعين لأمرك فيما أمرتهم به، والمقيمين الصلاة، والمؤتين الزكاة، والمتوكلين عليك، اللهم أضفنى بأكرم كرامتك، وأجزل من عطيتك، والفضيلة لديك، والراحة منك، والوسيلة إليك، والمنزلة عندك ما تكفينى به كل هول دون الجنة، وتظلنى فى ظل عرشك يوم لا ظل إلا ظلك، وتعظم نورى، وتعطينى كتابى بيمينى، وتخفف حسابى، وتحشرنى فى أفضل الوافدين إليك من المتقين، وتثبتنى فى عليين، وتجعلنى ممن تنظر إليه بوجهك الكريم، وتتوفانى وأنت عنى راض، وألحقنى بعبادك الصالحين.

اللهم صل على محمد و آله واقلبنى بذلك كله مفلحاً منجحاً قد غفرت لى خطاياى وذنوبى كلها، وكفرت عنى سيئاتى، وحططت عنى وزرى، وشفعتنى فى جميع حوائجى فى الدنيا والآخرة، فى يسر منك وعافية.

اللهم صل على محمد وآله ولا تخلط بشىء من عملى ولا بما تقربت به إليك رئاء، ولا سمعة ولا أشراً ولا بطراً، واجعلنى من الخاشعين لك.

اللهم صل على محمد وآله وأعطنى السعة فى رزقى، والصحة فى جسمى، والقوة فى بدنى على طاعتك وعبادتك، وأعطنى من رحمتك ورضوانك وعافيتك ما تسلمنى به من كل بلاء الدنيا والآخرة، وارزقنى الرهبة منك، والرغبة إليك، والخشوع لك، والوقار والحياء منك، والتعظيم لذكرك، والتقديس لمجدك أيام حياتى حتى تتوفانى وأنت عنى راض، اللهم وأسألك السعة والدعة والأمن والكفاية والسلامة والصحة والقنوع والعصمة والهدى والرحمة والعافية واليقين والمغفرة والشكر والرضا والصبر والعلم والصدق والبر والتقوى والحلم والتواضع واليسر والتوفيق.

اللهم صل على محمد وآله واعمم بذلك أهل بيتى وقراباتى وإخوانى فيك، ومن أحبنى وأحبنى، أو ولدته وولدنى، من جميع المؤمنين والمؤمنات، والمسلمين والمسلمات، وأسألك يا رب حسن الظن بك، والصدق فى التوكل عليك، وأعوذ بك يا رب أن تبتلينى ببلية تحملنى ضرورتها على التغوث بشىء من معاصيك، وأعوذ بك يا رب أن أكون فى حال عسر أو يسر أظن أن معاصيك أنجح فى طلبتى من طاعتك، وأعوذ بك من تكلف ما لم تقدر لى فيه رزقاً، وما قدرت لى من رزق فصل على محمد و آله وآتنى به فى يسر منك وعافية، يا أرحم الراحمين».

وقل: «رب صل على محمد وآله، وأجرنى من السيئات، واستعملنى عملاً بطاعتك، وارفع درجتى برحمتك، يا الله، يا رب، يا رحمان، يا رحيم، يا حنان، يا منان، يا ذا الجلال والإكرام، أسألك رضاك وجنتك، وأعوذ بك من نارك وسخطك، أستجير بالله من النار» ترفع بها صوتك.

ثم تخر ساجداً وتقول: «اللهم إنى أتقرب إليك بجودك وكرمك، وأتقرب إليك بمحمد عبدك ورسولك، وأتقرب إليك

بملائكتك المقربين وأنبيائك المرسلين، أن تصلى على محمد وآله، وأن تقيلنى عثرتى، وتستر على ذنوبى، وتغفرها لى، وتقلبنى اليوم بقضاء حاجتى، ولا تعذبنى بقبيح كان منى، يا أهل التقوى وأهل المغفرة، يا بر يا كريم، أنت أبر بى من أبى وأمى ومن نفسى ومن الناس أجمعين، بى إليك حاجة وفقر وفاقة، وأنت عنى غنى، فأسألك أن تصلى على محمد وآل محمد، وأن ترحم فقرى، وتستجيب دعائى، وتكف عنى أنواع البلاء، فإن عفوك وجودك يسعنى».

التسليمة الثانية

«اللهم إله السماء وإله الأرض، وفاطر السماء وفاطر الأرض، ونور السماء ونور الأرض، وزين السماء وزين الأرض، وعماد السماء وعماد الأرض، وبديع السماء وبديع الأرض، ذا الجلال والإكرام، صريخ المستصرخين، وغوث المستغيثين، ومنتهى رغبة العابدين، أنت المفرج عن المكروبين، وأنت المروح عن المغمومين، وأنت أرحم الراحمين، ومفرج الكرب، ومجيب دعوة المضطرين، وإله العالمين، المنزول به كل حاجة،

يا عظيما يرجى لكل عظيم، صل على محمد وآل محمد، وافعل بى كذا وكذا».

وقل: «رب صل على محمد وآل محمد، وأجرنى من السيئات، واستعملنى عملا بطاعتك، وارفع درجتى برحمتك، يا الله، يا رب، يا رحمان، يا رحيم، يا حنان، يا منان، يا ذا الجلال والإكرام، أسألك رضاك وجنتك، وأعوذ بك من نارك وسخطك، أستجير بالله من النار» ترفع بها صوتك.

التسليمة الثالثة

«يا على، يا عظيم، يا حى، يا حليم، يا غفور، يا سميع، يا بصير، يا واحد، يا أحد، يا صمد، يا من? لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ? وَلَمْ يَكُنْ له كُفُواً أَحَدٌ() ?يا رحمان، يا رحيم، يا نور السماوات والأرض، تم نور وجهك، أسألك بنور وجهك الذى أشرقت له السماوات والأرض، وباسمك العظيم الأعظم الأعظم الأعظم، الذى إذا دعيت به أجبت، وإذا سئلت به أعطيت، وبقدرتك على ما تشاء من خلقك، فإنما أمرك إذا أردت شيئا أن تقول له كن فيكون، أن تصلى على محمد وآل محمد، وأن تفعل بى كذا وكذا».

وقل: «رب صل على محمد وآله، وأجرنى من السيئات، واستعملنى عملا بطاعتك، وارفع درجتى برحمتك، يا الله، يا رب، يا رحمان، يا رحيم، يا حنان، يا منان، يا ذا الجلال والإكرام، أسألك رضاك وجنتك، وأعوذ بك من نارك وسخطك، أستجير بالله من النار» وترفع بها صوتك.

التسليمة الرابعة

«اللهم صل على محمد وآل محمد، شجرة النبوة، وموضع الرسالة، ومختلف الملائكة ومعدن العلم، وأهل بيت الوحى، اللهم صل على محمد وآل محمد، الفلك الجارية فى اللجج الغامرة، يأمن ركبها، ويغرق من تركها، المتقدم لهم مارق، والمتأخر عنهم زاهق، واللازم لهم لاحق، اللهم صل على محمد وآل محمد، الكهف الحصين، وغياث المضطر المستكين، وملجإ الهاربين، ومنجى الخائفين، وعصمة المعتصمين، اللهم صل على محمد وآل محمد صلاة كثيرة تكون لهم رضى، ولحق محمد وآل محمد صلى الله عليهم أداء وقضاءً، بحول منك وقوة يا رب العالمين، اللهم صل على محمد وآل محمد، الذين أوجبت حقهم ومودتهم، وفرضت طاعتهم وولايتهم، اللهم صل على محمد وآل محمد، واعمر قلبى بطاعتك، ولا تخزنى بمعصيتك، وارزقنى مواساة من قترت عليه من رزقك مما وسعت علىّ من فضلك، والحمد لله على كل نعمة، وأستغفر الله من كل ذنب، ولا حول ولا قوة إلا بالله من كل هول» ().

الفصل الثامن السيّدة فاطمة أمّ فروة عليها السلام

الفصل الثامن السيّدة فاطمة أمّ فروة عليها السلام

بنت القاسم

والدة الإمام الصادق عليه السلام

نسبها

هى السيدة الجليلة فاطمة بنت القاسم بن محمد بن أبى بكر، والدة الإمام الصادق عليه السلام.

كنيتها: أم فروة، وقيل: أم القاسم.

وقد كانت عليها السلام من الصالحات القانتات، ومن أتقى نساء أهل زمانها.

قال الإمام الصادق عليه السلام: «وكانت اُمّى ممّن آمنت واتّقت وأحسنت والله يحب المحسنين» ().

وقال أبو الحسن الكاظم عليه السلام: «كان أبى عليه السلام يبعث أمى وأم فروة تقضيان حقوق أهل المدينة» ().

وفى أعيان الشيعة: اُمّ فروة، وقيل: اُمّ القاسم، واسمها قريبة أو فاطمة بنت القاسم بن محمد بن أبى بكر، واُمّها أسماء بنت عبد الرحمن بن أبى بكر، وهذا معنى قول الإمام الصادق عليه السلام: «ولدنى أبو بكر مرتين» ().

والدها

كان أبوها: القاسم من ثقاة أصحاب الإمام على بن الحسين زين العابدين عليه السلام.

قال أبو عبد الله عليه السلام: «كان سعيد بن المسيّب والقاسم بن محمد بن أبى بكر وأبو خالد الكابلى، من ثقات على بن الحسين عليه السلام» ().

جدها

وكان جدها محمد بن أبى بكر من خلص شيعة أمير المؤمنين على عليه السلام وحواريه، وقد ولاه الإمام عليه السلام مصر وكتب إليه عهداً ()، ووالدته() السيدة الجليلة أسماء بنت عميس (رضوان الله عليها).

قتله معاوية بمصر()، وقد ترحم أمير المؤمنين عليه السلام () والإمام الصادق عليه السلام عليه().

ووردت فى فضله روايات عديدة نشير إلى بعضها:

من هم شيعة على عليه السلام

فى الاحتجاج بالإسناد إلى أبى محمد العسكرى عليه السلام قال: «قدم جماعة فاستأذنوا على الرضا عليه السلام وقالوا: نحن من شيعة على، فمنعهم أياما، ثم لما دخلوا قال لهم: ويحكم إنما شيعة أمير المؤمنين عليه السلام: الحسن والحسين وسلمان وأبو ذر والمقداد وعمار ومحمد بن أبى بكر الذين لم يخالفوا شيئاً من أوامره» ().

أين حوارى على عليه السلام؟

وقال أبو الحسن موسى عليه السلام: «إذا كان يوم القيامة نادى مناد أين حوارى محمد بن عبد الله رسول الله صلى الله عليه و اله الذين

لم ينقضوا العهد ومضوا عليه، فيقوم سلمان والمقداد وأبو ذر، ثم ينادى أين حوارى على بن أبى طالب وصى محمد بن عبد الله رسول الله صلى الله عليه و اله فيقوم عمرو بن الحمق الخزاعى ومحمد بن أبى بكر وميثم بن يحيى التمار مولى بنى أسد وأويس القرنى» ().

إنه شهيد حي

قال سليم: فلمّا قتل محمد بن أبى بكر بمصر وعزّيت به أمير المؤمنين عليه السلام وخلوت به وحدثته بما حدثنى به محمد بن أبى بكر وبما حدّثنى به ابن غنم، قال: «صدق محمد رحمه اللّه، أما انّه شهيد حيّ مرزوق» ().

عند الله نحتسبه

وفى التاريخ أنه حزن أمير المؤمنين عليه السلام عند ما بلغه خبر استشهاد محمد بن أبى بكر، حتى رئى ذلك فيه وتبين فى وجهه وقام فى الناس خطيباً: «ألا وإن محمد بن أبى بكر قد استشهد رحمه الله فعند الله نحتسبه، أما والله لقد كان ما علمت ينتظر القضاء ويعمل للجزاء ويبغض شكل الفاجر ويحب هين المؤمن» ().

حزن الإمام عليه السلام عليه

وورد أنه: قدم عبد الرحمن بن شبيب وكان عيناً لعلى عليه السلام وأخبره أنه لم يخرج من الشام حتى قدمت البشر من قبل عمرو بن العاص يتبع بعضه بعضاً بفتح مصر وقتل محمد بن أبى بكر، وقال: يا أمير المؤمنين ما رأيت يوماً قط سروراً مثل سرور رأيته بالشام حين أتاهم قتل محمد، فقال على عليه السلام: «أما إن حزننا على قتله على قدر سرورهم به لا بل يزيد أضعافا».

فرد عليه السلام مالكا من الطريق وحزن على محمد حتى رؤى ذلك فيه وتبين فى وجهه، وقام خطيبا فحمد الله وأنثى عليه ثم قال: «ألا وإن مصر قد افتتحها الفجرة أولياء الجور والظلم الذين صدوا عن سبيل الله وبغوا الإسلام عوجاً ألا وإن محمد بن أبى بكر قد استشهد رحمه الله عليه وعند الله نحتسبه، أما والله لقد كان ما علمت ينتظر القضاء ويعمل للجزاء ويبغض شكل الفاجر ويحب سمت المؤمن» ().

إنه ولدى

وقال المدائنى: وقيل لعلى عليه السلام لقد جزعت على محمد بن أبى بكر جزعاً شديداً يا أمير المؤمنين؟ فقال: «وما يمنعنى أنه كان لى ربيباً وكان لبنى أخاً وكنت له والداً أعده ولداً» ().

جزع الأمير عليه السلام عليه

وعن عبد الله بن جعفر ذى الجناحين قال: (لما جاء على بن أبى طالب (صلوات الله عليه) مصاب محمد بن أبى بكر حيث قتله معاوية بن حديج السكونى بمصر جزع عليه جزعا شديدا) ().

نقصنا حبيباً

وفى (نهج البلاغة) وقال عليه السلام لما بلغه قتل محمد بن أبى بكر: «إن حزننا عليه على قدر سرورهم به إلا أنهم نقصوا بغيضاً ونقصنا حبيباً» ().

الولد الناصح

وفی (نهج البلاغة) أيضاً: ومن كتاب له عليه السلام إلى عبد الله بن العباس بعد مقتل محمد بن أبی بكر بمصر: «أما بعد فإن مصر قد افتتحت ومحمد بن أبی بكر رحمه الله قد استشهد فعند الله نحتسبه ولدا ناصحا، وعاملا كادحا، وسيفا قاطعا، وركنا دافعا، وقد كنت حثثت الناس علی لحاقه وأمرتهم بغياثه قبل الوقعة ودعوتهم سراً وجهراً وعوداً وبدءً» ().

رسالة إلى معاوية

وفی (الاحتجاج): كتب محمد بن أبی بكر (رضی الله عنه) إلى معاوية احتجاجا عليه:

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ من محمد بن أبی بكر إلى الباغی معاوية بن صخر، سلام الله أهل طاعة الله ممن هو أهل دين الله وأهل ولاية الله، أما بعد فإن الله بجلاله وسلطانه خلق خلقا بلا عبث منه ولا ضعف به فی قوة، ولكنه خلقهم عبيدا فمنهم شقی وسعيد وغوی ورشيد، ثم اختارهم علی علم منه واصطفی وانتخب منهم محمدا صلی الله عليه و اله واصطفاه لرسالته وائتمنه علی وحيه فدعا إلى سبيل ربه? بِالْحِكْمَةِ والْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ()، ?فكان أول من أجاب وأناب وأسلم وسلّم أخوه وابن عمه علی بن أبی طالب عليه السلام فصدقه بالغيب المكتوم وآثره علی كل حميم ووقاه كل مكروه وواساه بنفسه فی كل خوف، وقد رأيتك تساويه وأنت أنت وهو هو، المبرز السابق فی كل خير وأنت اللعين بن اللعين، لم تزل أنت وأبوك تبغيان لدين الله الغوائل وتجتهدان علی إطفاء نور الله، تجمعان الجموع علی ذلك وتبذلان فيه الأموال وتحالفان عليه القبائل، علی ذلك مات أبوك وعليه خلفته أنت فكيف لك الويل تعدل عن علی وهو وارث رسول الله صلی الله عليه و اله ووصيه وأول الناس له اتباعا وآخرهم به عهدا، وأنت عدوه وابن عدوه، فتمتع بباطلك ما استطعت، وتبدد بابن العاص فی غوايتك، فكأن أجلك قد انقضی، وكيدك قد وهی، ثم تستبين لمن تكون العاقبة العليا، والسلام علی من اتبع الهدی).

فأجابه معاوية: (إلى الزارع علی أبيه محمد بن أبی بكر، سلام علی أهل طاعة الله، أما بعد فقد أتانی كتابك تذكر فيه ما الله أهله فی قدرته وسلطانه مع كلام ألفته ورصفته لرأيك فيه، ذكرت حق علی وقديم سوابقه وقرابته من رسول الله صلی الله عليه و اله ونصرته ومواساته إياه فی كل خوف وهول، وتفضيلك عليا وعيبك لی بفضل غيرك لا بفضلك، فالحمد لله الذی صرف ذلك عنك وجعله لغيرك، فقد كنا وأبوك معنا فی زمان نبينا محمد صلی الله عليه و اله نری حق علی لازما لنا وسبقه مبرزا علينا، فلما اختار الله لنبيه صلی الله عليه و اله ما عنده وأتم له ما وعده وقبضه إليه صلی الله عليه و اله فكان أبوك وفاروقه أول من ابتزه حقه وخالفه علی ذلك اتفقا ثم دعواه إلى أنفسهما فأبطأ عليهما فهما به الهموم وأرادا به العظيم فبايع وسلم لأمرهما لا يشركانه فی أمرهما ولا يطلعانه علی سرهما حتی قضی الله من أمرهما ما قضی، ثم قام بعدهما ثالثهما يهدی بهديهما ويسير بسيرتهما فعبته أنت وأصحابك حتی طمع فيه الأقاصی من أهل المعاصی حتی بلغتما منه مناكم، وكان أبوك مهد مهاده، فإن يكن ما نحن فيه صوابا فأبوك أوله، وإن يكن جورا فأبوك سنه ونحن شركاؤه وبهديه اقتدينا، ولولا ما سبقنا إليه أبوك ما خالفنا عليا ولسلمنا له، ولكنا رأينا أباك فعل ذلك فأخذنا بمثاله، فعب أباك أو دعه، والسلام علی من تاب وأناب)().

نجابته من أمه

وعن حمزة بن محمد الطيار قال:

ذكرنا محمد بن أبی بكر عند أبی عبد الله عليه السلام فقال أبو عبد الله عليه السلام: «رحمه الله وصلی عليه، قال لأمير المؤمنين عليه السلام يوما من الأيام: ابسط يدك أبايعك، فقال: أوما فعلت؟ قال: بلی، فبسط يده، فقال: أشهد أنك إمام مفترض طاعتك وأن أبی

فی النار، فقال أبو عبد الله علیه السلام: کان النجابة من قبل أمه أسماء بنت عمیس رحمة الله علیها لا من قبل أبیه» ().

هکذا بایع

وعن زرارة عن أبی جعفر علیه السلام: «أن محمد بن أبی بکر بایع علیا علیه السلام علی البراءة من الأول» ().
وعن أبی جعفر علیه السلام قال: «بایع محمد بن أبی بکر علی البراءة من الثانی» ().

الأصحاب الأصفیاء

کما ورد أن «من أصفیاء أصحابه أی أصحاب أمیر المؤمنین علیه السلام عمرو بن الحمق الخزاعی عربی ومیثم التّمار وهو میثم بن یحیی مولی ورشید الهجری وحبیب بن مظهّر الأسدی ومحمد بن أبی بکر» ().

لا یرضی بمعصیة الله

وعن أبی عبد اللّه علیه السلام قال: «کان عمّار بن یاسر ومحمد بن أبی بکر لایرضیان أن یعصی اللّه عزّ وجلّ» ().

المحامدة

وعن أبی الحسن الرّضا علیه السلام قال: «کان أمیر المؤمنین علیه السلام یقول: إنّ المحامدة تأبی أن یعصی عزّوجلّ، قلت: ومن المحامدة؟ قال: محمد بن جعفر، ومحمد بن أبی بکر، ومحمد بن أبی حذیفة، ومحمد بن أمیر المؤمنین ابن الحنفیّة رحمهم اللّه أمّا محمد بن أبی حذیفة فهو ابن عتبة بن ربیعة، وهو ابن خال معاویة» ().

وفی یوم الجمل

وفی التاریخ أنه: سلّم محمد بن أبی بکر یوم الجمل علی عائشة أخته فلم تکلمه، فقال: أسألک بالله الذی لا إله إلا هو، ألا سمعتک تقولین: الزم علی بن أبی طالب، فإنی سمعت رسول الله صلی الله علیه و اله یقول: «الحق مع علی وعلی مع الحق لا یفترقان حتی یردا علی الحوض»؟
قالت: بلی قد سمعت ذلک منه صلی الله علیه و اله ().

یحدث بفضائل فاطمة علیها السلام

وروی: أن محمد بن أبی بکر قرأ? وَما أَرْسَلْنا مِنْ قَبْلِکَ مِنْ رَسُولٍ وَلا نَبِیٍّ ?الآیة()، قلت: وهل تحدث الملائکة إلا الأنبیاء؟ قال: مریم ولم تکن نبیة وکانت محدثة، وسارة وقد عاینت الملائکة وبشروها بإسحاق، ومن وراء إسحاق یعقوب، ولم تکن نبیة، وفاطمة بنت محمد رسول الله صلی الله علیه و اله کانت محدثة، ولم تکن نبیة» ().

أسماء بنت عمیس

وأم محمد بن أبی بکر هی السیدة الجلیلة أسماء بنت عمیس کانت تحت جعفر بن أبی طالب وهاجرت معه إلی الحبشة فولدت له هناک عبد الله بن جعفر الجواد ثم قتل عنها یوم مؤتة، فخلف علیها أبو بکر فأولدها محمداً ثم مات عنها، فخلف علیها علی بن أبی

طالب عليه السلام وكان محمد ربيبه وخريجه، وجاريا عنده مجرى أولاده، ورضيع الولاء والتشيع مذ زمن الصبا، فنشأ عليه، فلم يمكن يعرف أباً غير على عليه السلام ولا يعتقد لأحد فضيلة غيره، حتى قال عليه السلام: «محمد ابنى من صلب أبى بكر»، وكان يكنى أبا القاسم، وقيل: أبا عبد الرحمن، وكان من نساك قريش، وكان ممن أعان فى يوم الدار، واختلف هل باشر قتل عثمان أو لا، ومن ولد محمد: القاسم بن محمد بن أبى بكر فقيه أهل الحجاز وفاضلها، ومن ولد القاسم: عبد الرحمن من فضلاء قريش ويكنى أبا محمد، ومن ولد القاسم أيضا: أم فروة تزوجها الإمام الباقر أبو جعفر محمد بن على صلوات الله عليهما().

إنهما ابنا خالة

وفى بعض التواريخ: (إن حريثا بعث إلى أمير المؤمنين عليه السلام ببنتى يزدجرد فأعطى واحدة لابنه الحسين عليه السلام فأولدها على بن الحسين عليه السلام وأعطى الأخرى محمد بن أبى بكر فأولدها القاسم بن محمد فهما ابنا خالة)().

أختها

ولأُمّ فروة أُخت تعرف بأُمّ حكيمة، كانت زوجة اسحاق العريضى بن عبد الله بن جعفر بن أبى طالب، ولدت له القاسم، وهو رجل جليل، كان أميراً على اليمن، وهو أبو داود بن القاسم المعروف بأبى هاشم الجعفرى البغدادى، العالم الورع، الثقة الجليل، الذى أدرك الرضا وبقية الأئمة عليهم السلام، وكان من وكلاء الناحية المقدّسة، وكان عالى النسب، فإنه ينتهى إلى عبد الله بن جعفر بن أبى طالب عليه السلام.

فقهها

روى الكلينى فى الكافى بسنده عن عبد الأعلى قال: رأيت أُمّ فروة تطوف بالكعبة عليها كساء متنكّرة، فاستلمت الحجر بيدها اليسرى، فقال لها رجل ممّن يطوف: يا أمة الله أخطأت السُنّة.

فقالت: إنّا لأغنياء عن علمك().

وعن أبى بصير قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «إذا دخلت الحرم فتناول من الإذخر فامضغه» وكان يأمر أم فروة بذلك().

رواياتها

وقد روت هذه السيدة الجليلة عن أهل البيت عليهم السلام روايات عديدة، منها ما روته عن الإمام السجّاد عليه السلام حيث قال لها: «يا أُمّ فروة إنى لأدعو الله() لمذنبى شيعتنا فى اليوم والليلة ألف مرة، لأنّا نحن فيما ينوبنا من الرزايا نصبر على ما نعلم من الثواب، وهم يصبرون على ما لا يعلمون» ().

رعايتها

كان الإمام الصادق عليه السلام يهتم برعاية زوجته أم فروة، وقد اشترى لها خادمة لكى تعينها فى أمور البيت.

قال أبو عبد الله عليه السلام لإسماعيل حبيبه وحارث البصرى: «اطلبوا لى جارية من هذا الذى تسمونها كدبانوجة() مسلمة تكون مع أم فروة».

فدلوه على جارية كانت لشريك لأبى من السراجين فولدت له بنتا ومات ولدها، فأخبروه بخبرها فاشتروها وحملوها إليه، وكان اسمها رسالة فحول اسمها فسماها سلمى وزوجها سالم فهى أم حسين بن سالم.

وفى بعض الروايات أن مولاتها كانت (سعيدة).

فى التهذيب عن الحسين بن مسلم قال: كنت عند أبى عبد الله عليه السلام إذ جاءه محمد بن عبد السلام، فقال له: جعلت فداك يقول لك جدى: إن رجلاً ضرب بقرة بفأس فسقطت ثم ذبحها؟

فلم يرسل معه بالجواب، ودعا سعيدة مولاة أم فروة فقال لها: «إن محمد جاءنى برسالة منك، فكرهت أن أرسل إليك بالجواب معه، فإن كان الرجل الذى ذبح البقرة حين ذبح خرج الدم معتدلاً فكلوا وأطعموا، وإن كان خرج خروجاً متثاقلاً فلا تقربوه» ().

الفصل التاسع

الفصل التاسع

السيّدة حميدة المغربية عليها السلام

والدة الإمام موسى الكاظم عليه السلام

نسبها

هى السيدة حميدة المغربية (البربرية) بنت صاعد البربرى.

لقبها: لؤلؤة.

وقد لقبها الإمام الباقر عليه السلام بالمحمودة، حيث قال لها: «أنت حميدة فى الدنيا، محمودة فى الآخرة» ().

ولقبها الإمام الصادق عليه السلام بالمصفاة من الأدناس().

والسيدة حميدة من أهل بربر، وقيل: إنها أندلسية.

وكانت من المتّقيات الثقاة.

وكانت الملائكة تحرسها، كما فى الحديث الشريف().

وكان الإمام الصادق عليه السلام يرسلها مع أُمّ فروة لقضاء حقوق أهل المدينة.

وكانت من أشراف العجم().

قصة زواجها

وقصة زواج السيدة حميدة عليها السلام بالإمام الصادق عليه السلام تتضمّن كرامات عديدة، حيث ورد أنّ ابن عكاشة بن محصن الأسدى دخل على أبى جعفر عليه السلام، وكان أبو عبد الله عليه السلام قائماً عنده، فقدّم إليه عنباً، فقال: حبة حبة يأكله الشيخ الكبير والصبى الصغير، وثلاثة وأربعة يأكله من يظن أنه لايشبع، وكله حبّتين حبّتين فإنه يستحب.

فقال لأبى جعفر عليه السلام: لأى شىء لا تزوّج أبا عبد الله عليه السلام، فقد أدرك التزويج؟

قال: وبين يديه صرّة مختومة.

فقال: سيجىء نخّاس() من أهل بربر فينزل دار ميمون فنشترى له بهذه الصرّة جارية.

قال: فأتى لذلك ما أتى.

فدخلنا يوماً على أبى جعفر عليه السلام، فقال: «ألا أُخبركم عن النخّاس الذى ذكرته لكم؟ قد قدم، فاذهبوا فاشتروا بهذه الصرّة منه جارية».

قال: فأتينا النخّاس، فقال: قد بعت ما كان عندى، إلّا جاريتين مريضتين إحداهما أمثل من الاُخرى.

قلنا: فأخرجهما حتى ننظر إليهما، فأخرجهما.

فقلنا: بكم تبيع هذه الجارية المتماثلة؟

قال: بسبعين ديناراً.

قلنا: أحسن.

قال: لا أنقص من سبعين ديناراً.

قلنا: نشتريها منك بهذه الصرّة ما بلغت ولا ندرى ما فيها، وكان عنده رجل أبيض الرأس واللحية قال: فكّوا وزنوا.

فقال: النخّاس: لا تفكّوا فإنّها إن نقصت حبّة من سبعين ديناراً لم اُبايعكم.

فقال الشيخ: ادنوا.

فدنونا وفككنا الخاتم ووزنا الدنانير فإذا هى سبعون ديناراً لا تزيد ولا تنقص.

فأخذنا الجارية فأدخلناها على أبى جعفر عليه السلام وجعفر عليه السلام قائم عنده، فأخبرنا أبا جعفر عليه السلام بما كان.

فحمد الله وأثنى عليه، ثمّ قال لها: ما اسمك؟

قالت: حميدة.

فقال: حميدة فى الدنيا محمودة فى الآخرة، أخبرينى عنك، أبكر أنت أم ثيب؟

قالت: بكر.

قال: وكيف ولا يقع فى أيدى النخّاسين شىء إلّا أفسدوه؟

فقالت: قد كان يجيئنى فيقعد منّى مقعد الرجل من المرأة فيسلّط الله عليه رجلًا أبيض الرأس واللحية فلا يزال يلطمه حتّى يقوم عنّى، ففعل بى مراراً، وفعل الشيخ به مراراً.

فقال عليه السلام: يا جعفر خذها إليك، فولدت خير أهل الأرض موسى بن جعفر عليه السلام ().

المولود المبارك

عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «حميدة مصفّاة من الأدناس كسبيكة الذهب، ما زالت الأملاك تحرسها، حتى أدّت إلىّ كرامة من الله لى، والحجّة من بعدى» ().

وعن أبى بصير قال: كنت مع أبى عبد الله عليه السلام فى السنة التى ولد فيها ابنه موسى عليه السلام، فلمّا نزلنا الأبواء، وضع لنا أبو عبد الله عليه السلام الغداء ولأصحابه، وأكثره وأطابه، فبينا نحن نتغدى إذ أتاه رسول حميدة: أنّ الطلق قد ضربنى، وقد أمرتنى أن لا أسبقك بابنك هذا.

فقام أبو عبد الله عليه السلام فرحاً مسروراً، فلم يلبث أن عاد إلينا حاسراً عن ذراعيه، ضاحكاً سنُّه.

فقلنا: أضحك الله سنّك، وأقرّ عينك ما صنعت حميدة؟

فقال: «وهب الله لى غلاماً، وهو خير مَن برأ الله (أى خلق الله من العدم) ولقد خبّرتنى بأمر كنت أعلم به منها».

قلت: جعلت فداك وما خبّرتك عنه حميدة؟

قال: «ذكرت أنه لمّا وقع من بطنها، وقع واضعاً يديه على الأرض، رافعاً رأسه إلى السماء، فأخبرتها أنّ تلك أمارة رسول الله صلى الله عليه و اله، وأمارة الإمام عليه السلام من بعده()، الحديث.

وفى رواية أخرى:

عن أبى بصير قال: حججنا مع أبى عبد الله عليه السلام فى السنة التى ولد فيها ابنه موسى عليه السلام فلما نزلنا الأبواء وضع لنا الغداء وكان إذا وضع الطعام لأصحابه أكثر وأطاب، قال: فبينا نحن نأكل إذ أتاه رسول حميدة فقال له: إن حميدة تقول: قد أنكرت نفسى وقد وجدت ما كنت أجد إذا حضرت ولادتى وقد أمرتنى أن لا أستبقك بابنك هذا.

فقام أبو عبد الله عليه السلام فانطلق مع الرسول.

فلما انصرف قال له أصحابه: سرك الله وجعلنا فداك فما أنت صنعت من حميدة؟

قال: «سلمها الله وقد وهب لى غلاما وهو خير من برأ الله فى خلقه، ولقد أخبرتنى حميدة عنه بأمر ظنت أنى لا أعرفه ولقد كنت أعلم به منها».

فقلت: جعلت فداك وما الذى أخبرتك به حميدة عنه؟

قال: ذكرت أنه سقط من بطنها حين سقط واضعا يديه على الأرض رافعا رأسه إلى السماء، فأخبرتها أن ذلك أمارة رسول الله صلى الله عليه و اله وأمارة الوصى من بعده.

فقلت: جعلت فداك وما هذا من أمارة رسول الله صلى الله عليه و اله وأمارة الوصى من بعده؟

فقال لى: «إنه لما كانت الليلة التى علق فيها بجدى أتى آت جد أبى بكأس فيه شربة أرق من الماء وألين من الزبد وأحلى من الشهد وأبرد من الثلج وأبيض من اللبن فسقاه إياه وأمره بالجماع، فقام فجامع فعلق بجدى، ولما أن كانت الليلة التى علق فيها بأبى أتى آت جدى فسقاه كما سقى جد أبى وأمره بمثل الذى أمره فقام فجامع فعلق بأبى، ولما أن كانت الليلة التى علق فيها بى أتى آت أبى فسقاه بما سقاهم وأمره بالذى أمرهم به فقام فجامع فعلق بى، ولما أن كانت الليلة التى علق فيها بابنى أتانى آت كما أتاهم ففعل بى كما فعل بهم، فقمت بعلم الله وإنى مسرور بما يهب الله لى فجامعت فعلق بابنى هذا المولود، فدونكم فهو والله صاحبكم من بعدى، إن نطفة الإمام مما أخبرتك، وإذا سكنت النطفة فى الرحم أربعة أشهر وأنشئ فيها الروح بعث الله تبارك وتعالى ملكا يقال له حيوان فكتب على عضده الأيمن? وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم() ?وإذا وقع من بطن أمه وقع واضعا يديه على الأرض رافعا رأسه إلى السماء، فأما وضعه يديه على الأرض فإنه يقبض كل علم لله أنزله من السماء إلى الأرض، وأما رفعه رأسه إلى السماء فإن مناديا ينادى به من بطنان العرش من قبل رب العزة من الأفق الأعلى باسمه واسم أبيه يقول: يا فلان بن فلان اثبت تثبت فلعظيم ما خلقتك أنت صفوتى من خلقى وموضع سرى وعيبة علمى وأمينى على وحيى وخليفتى فى أرضى، لك ولمن تولاك أوجبت رحمتى ومنحت جنانى وأحللت جوارى، ثم وعزتى وجلالى لأصلين من عاداك أشد عذابى وإن وسعت عليه فى دنياى من سعة رزقى، فإذا انقضى الصوت صوت المنادى أجابه هو واضعا يديه رافعا رأسه إلى السماء يقول?: شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولوا العلم قائما بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم()».?

قال: «فإذا قال ذلك أعطاه الله العلم الأول والعلم الآخر واستحق زيارة الروح فى ليلة القدر».

قلت: جعلت فداك الروح ليس هو جبرئيل؟

قال: الروح هو أعظم من جبرئيل، إن جبرئيل من الملائكة وإن الروح هو خلق أعظم من الملائكة، أليس يقول الله تبارك وتعالى: ?تنزل الملائكة والروح()» ().?

بخ بخ لک

وقالوا: لما ولد موسى بن جعفر عليه السلام دخل أبو عبد الله عليه السلام على حميدة البربرية أم موسى عليه السلام فقال لها: «يا حميدة بخ بخ حل الملك فى بيتك» ().

راعيتها لزوجها

وكانت السيدة حميدة مهتمة برعاية زوجها الإمام الصادق عليه السلام.

عن أبى عبد الله عليه السلام قال: «ولقد آذانى أكل الخل والزيت حتى إن حميدة أمرت بدجاجة مشوية فرجعت إلى نفسى» ().

أولادها

وقد رزقها الله من الإمام الصادق عليه السلام، مضافاً إلى الإمام موسى بن جعفر عليه السلام: إسحاق ومحمد وفاطمة ().

فقهها

كانت السيدة حميدة فقيهة بمذهب أهل البيت عليهم السلام وكان الإمام الصادق عليه السلام يرجع النساء إليها فى تعلم الأحكام الشرعية والسؤال عن المسائل الفقهية وما أشبه.

عن عبد الرحمن بن الحجاج، عن أبى عبد الله عليه السلام فى حديث قال: قلت له: إن معنا صبيا مولوداً فكيف نصنع به؟

فقال عليه السلام: «مر أمه تلقى حميدة فتسألها كيف تصنع بصبيانها».

فأتتها فسألتها كيف تصنع؟

فقالت: (إذا كان يوم التروية فأحرموا عنه وجردوه وغسلوه كما يجرد المحرم، وقفوا به المواقف، فإذا كان يوم النحر فارموا عنه واحلقوا رأسه، ثم زوروا به البيت، ومرى الجارية أن تطوف به بين الصفا والمروة)().

روايتها

وكانت السيدة حميدة عليها السلام من رواة أحاديث أئمة أهل البيت عليهم السلام.

روى أبو بصير قال: دخلت على أم حميدة أعزيها بأبى عبد الله عليه السلام فبكت وبكيت لبكائها، ثم قالت: يا أبا محمد لو رأيت أبا عبد الله عليه السلام عند الموت لرأيت عجباً، فتح عينيه ثم قال: «اجمعوا كل من بينى وبينه قرابة» قالت: فما تركنا أحداً إلا جمعناه، فنظر إليهم ثم قال: «إن شفاعتنا لا تنال مستخفا بالصلاة» ().

وفى حديث آخر: قال عليه السلام: «إن شفاعتنا لا تنال مستخفا بالصلاة ولم يرد علينا الحوض من يشرب من هذه الأشربة» فقال له بعضهم: أى أشربة هى؟ فقال: «كل مسكر» ().

تزويج ابنها

كانت السيدة حميدة عليها السلام ذات مكانة عالية عند أهل البيت عليهم السلام، وقد اهتمت بأمر تزويج ولدها الإمام موسى الكاظم عليه السلام وهى التى اشترت السيدة نجمة (تكتم) والدة الإمام الرضا عليه السلام لولدها وزوجته منه بأمر الإمام الصادق عليه السلام، بل بأمر رسول الله صلى الله عليه و اله أيضاً.

عن على بن ميثم عن أبيه قال: (لما اشترت حميدة أم موسى بن جعفر عليه السلام أم الرضا عليه السلام نجمة ذكرت حميدة أنها رأت فى المنام رسول الله صلى الله عليه و اله يقول لها: «يا حميدة هى نجمة لابنك موسى، فإنه سيولد له منها خير أهل الأرض» فوهبتها له، فلما ولدت له الرضا عليه السلام سماها الطاهرة، وكانت لها أسماء منها: نجمة وأروى وسكن وسمان وتكتم وهو آخر أساميها)().

وفى عيون أخبار الرضا عليه السلام عن عون بن محمد الكندى قال: سمعت أبا الحسن على بن ميثم يقول: ما رأيت أحداً قط أعرف

بأمر الأئمة عليهم السلام وأخبارهم ومناكحهم منه، قال: اشترت حميدة المصفاة وهى أم أبى الحسن موسى بن جعفر عليه السلام وكانت من أشراف العجم جارية مولدة واسمها تكتم، وكانت من أفضل النساء فى عقلها ودينها وإعظامها لمولاتها حميدة المصفاة حتى أنها ما جلست بين يديها منذ ملكتها إجلالا لها، فقالت لابنها موسى عليه السلام: يا بنى إن تكتم جارية ما رأيت جارية قط أفضل منها ولست أشك أن الله تعالى سيظهر نسلها إن كان لها نسل، وقد وهبتها لك فاستوص بها خيرا، فلما ولدت له الرضا ع سماها الطاهرة) ().

بكاؤها على زوجها

وقد بكت السيدة حميدة على زوجها فى وفاته وكلما كانت تذكره، كما مر فى رواية أبى بصير قال: (دخلت على أم حميدة أعزيها بأبى عبد الله عليه السلام فبكت وبكيت لبكائها) ().

الفصل العاشر

الفصل العاشر

السيدة تكتم الطاهرة عليها السلام

والدة الإمام الرضا عليه السلام

نسبها

هى السيدة الجليلة نجمة عليها السلام والدة الإمام على بن موسى الرضا عليه السلام.

ومن أسمائها: (تكتم) بضم أوله وسكون الكاف وفتح التاء الفوقانية قبل الميم. و(طاهرة) و(أروى) و(سكن النوبية) و(سمان).

وقيل: (خيزران المرسية)، وقيل: (صقر)، وقيل: (شقراء النوبية).

كنيتها: أم البنين ().

من فضائلها

روى الشيخ الصدوق رحمة الله عليه فى العيون:

تسمّى باسمها حين ملكها أبو الحسن موسى بن جعفر عليه السلام وهى أُمّ ولده الإمام الرضا عليه السلام، كانت من أشراف العجم، جارية مولدة، وكانت من أفضل النساء فى عقلها ودينها وإعظامها لمولاتها (حميدة المصفّاة) حتى أنها ما جلست بين يديها منذ ملكتها إجلالاً لها.

فقالت لابنها موسى عليه السلام: يا بنى، إنّ تكتم جارية ما رأيت جارية قط أفضل منها، ولست أشك أنّ الله تعالى سيظهر نسلها إن كان لها نسل، وقد وهبتها لك، فاستوص خيراً بها، فلمّا ولدت له الرضا عليه السلام سمّاها الطاهرة ().

إن الله أمر بشرائها

روى عن أبى الحسن الكاظم عليه السلام أنه قال: «والله ما اشتريت هذه الأمة إلّا بأمر الله ووحيه».

فسئل عن ذلك؟

فقال: «بينا أنا نائم، إذ أتانى جدّى وأبى، ومعهما شقّة () حرير، فنشراها، فإذا قميص فيه صورة هذه الجارية، فقال: يا موسى، ليكوننّ من هذه الجارية خير أهل الأرض، ثم أمرنى إذا ولدته أن أُسمّيه علياً، وقالا: إنّ الله تعالى يظهر به العدل والرأفة، طوبى لمن صدّقه، وويل لمن عاداه وجحده وعانده» ().

ويستفاد من هذه الأخبار أنّ الجاريات أُمّهات الأئمة الأطهار عليهم السلام إنما يشترين بأمر الله تعالى، ولعلّ السرّ فى ذلك هو إرادته سبحانه بالإضافة إلى طهارتهنّ إظهار أنه لا فرق بين الحرّة والأمة من هذه الجهة.

الرسول صلى الله عليه و اله يأمر بالزواج الطاهر

روى أنّ حميدة أُمّ موسى بن جعفر عليه السلام لمّا اشترت نجمة رأت فى المنام رسول الله صلى الله عليه و اله يقول لها: يا حميدة، هبى نجمة لابنك موسى عليه السلام فإنه سيلد له منها خير أهل الأرض فوهبتها له().

قال على بن ميثم: سمعت أبى يقول: سمعت أمى تقول: كانت نجمة بكراً لما اشترتها حميدة.

عند ما حملت بالنور

روى الشيخ الصدوق رحمة الله عليه عن نجمة عليها السلام أُمّ الإمام الرضا عليه السلام أنّها قالت:

لمّا حملت بابنى على لم أشعر بثقل الحمل وكنت أسمع فى منامى تسبيحاً وتهليلاً وتمجيداً من بطنى فيفزعنى ذلك ويهوّلنى، فإذا انتبهت لم أسمع شيئاً.

فلمّا وضعته، وقع على الأرض واضعاً يده على الأرض، رافعاً رأسه إلى السماء، يحرّك شفتيه كأنه يتكلّم، فدخل إلىّ أبوه موسى بن جعفر عليه السلام، فقال لى: «هنيئاً لك يا نجمة كرامة ربّك».

فناولته إيّاه فى خرقة بيضاء، فأذّن فى أُذنه الأيمن وأقام فى الأيسر، ودعا بماء الفرات فحنّكه، ثم ردّه إلىّ، فقال: «خذيه فإنه بقية الله فى أرضه» ().

ولدت السيدة نجمة عليها السلام ولدها الطاهر الإمام على بن موسى الرضا عليه السلام يوم الجمعة بالمدينة المنورة، وقيل: يوم الخميس، لإحدى عشرة ليلة خلت من ربيع الأول سنة ثلاث وخمسين ومائة، بعد وفاة الإمام الصادق عليه السلام بخمس سنين، رواه ابن بابويه، وقيل: سنة إحدى وخمسين ومائة().

فى مدرسة أهل البيت عليهم السلام

تولت السيدة الجليلة حميدة عليها السلام والدة الإمام الكاظم عليه السلام بتربية وتعليم السيدة نجمة عليها السلام حتى تعلمت الكثير من علوم آل محمد عليهم السلام، كما تربت وتعلمت من زوجها الإمام على بن موسى الرضا عليه السلام.

قمة الأدب

كانت السيدة نجمة عليها السلام فى قمة الأخلاق والأدب الإسلامى، وكانت أسوة حسنة للنساء فى ذلك.

فقد ورد:

(أن تكتم كانت من أفضل النساء فى عقلها ودينها وإعظامها لمولاتها حميدة المصفاة حتى أنها ما جلست بين يديها منذ ملكتها إجلالا لها)().

الفصل الحادى عشر

الفصل الحادى عشر

السيّدة سبيكة عليها السلام

والدة الإمام محمّد بن على الجواد عليه السلام

نسبها

هى السيدة سبيكة النوبية عليها السلام والدة الإمام محمد بن على الجواد عليه السلام.

ومن أسمائها أيضاً: (درة) و(خيزران) و(ريحانة).

وقيل: (سكينة).

كنيتها: (أم الحسن).

ذكر الشيخ الكلينى: أنّ أُمّ الإمام محمد بن على الجواد عليه السلام هى أُمّ ولد يقال لها: سبيكة نوبية.

وروى: أنها عليها السلام كانت من أهل بيت مارية القبطية أُمّ إبراهيم ابن رسول الله صلى الله عليه و اله ().

وفى البحار: وأُمّه أُمّ ولد تدعى (درّة) وكانت مرّسيّة أو مريسية() ثم سمّاها الرضا عليه السلام: (خيزران)().

من فضائلها

كانت السيدة سبيكة عليها السلام من أفضل نساء زمانها، وقد أشار إليها النبى الأعظم صلى الله عليه و اله بقوله: «بأبى ابن خيرة الإماء النوبية الطيّبة» ().

المعصوم عليه السلام يبلغها السلام

وفى خبر يزيد بن سليط، وملاقاته للإمام موسى بن جعفر عليه السلام فى طريق مكة المكرمة وهم يريدون العمرة:

قال الإمام أبو إبراهيم موسى الكاظم عليه السلام:

«إنى أُؤخذ فى هذه السنة، والأمر إلى ابنى على، سمىّ على وعلى.

فأمّا على الأول فعلى بن أبى طالب عليه السلام.

وأمّا على الآخر فعلى بن الحسين عليه السلام.

أُعطى فهم الأول وحكمته وبصره وودّه ودينه ومحنته.

ومحنة الآخر وصبره على ما يكره وليس له أن يتكلّم إلاّ بعد موت هارون بأربع سنين».

ثم قال: «يا يزيد، فإذا مررت بهذا الموضع ولقيته وستلقاه، فبشّره أنه سيولد له غلام أمين مأمون مبارك وسيعلمك أنّك لقيتنى، فأخبره عند ذلك أنّ الجارية التى يكون منها هذا الغلام جارية أهل بيت مارية القبطية() جارية رسول الله صلى الله عليه و اله، وإن قدرت أن تبلغها منّى السلام فافعل ذلك» ().

عند ولادة النور

روى ابن شهرآشوب عن حكيمة بنت الإمام موسى بن جعفر عليه السلام، قالت:

لمّا حضرت ولادة الخيزران أُمّ أبى جعفر عليه السلام، دعانى الرضا عليه السلام، فقال لى: «يا حكيمة، احضرى ولادتها وأخلنى وإيّاها والقابلة بيتاً» ووضع لنا مصباحاً وأغلق الباب علينا.

فلمّا أخذها الطلق() طفى المصباح وبين يديها طست، فاغتمّت بطفى المصباح، فبينا نحن كذلك إذ بدر أبو جعفر عليه السلام فى الطست وإذ عليه شىء رقيق كهيئة الثوب يسطع نوره حتى أضاء البيت فأبصرناه.

فأخذته فوضعته فى حجرى ونزعت عنه ذلك الغشاء.

فجاء الرضا عليه السلام ففتح الباب وقد فرغنا من أمره، فأخذه فوضعه فى المهد وقال لى: «يا حكيمة، إلزمى مهده».

قالت: فلمّا كان فى اليوم الثالث رفع بصره إلى السماء، ثم نظر يمينه ويساره ثم قال: «أشهد أن لا إله إلاّ الله وأشهد أنّ محمداً رسول الله».

فقمت ذعرة () فزعة، فأتيت أبا الحسن عليه السلام فقلت: سمعت من هذا الصبى عجباً.

فقال: «وما ذاك»؟

فأخبرته الخبر.

فقال: «يا حكيمة، ما ترون من عجائبه أكثر» ().

الفصل الثانى عشر

الفصل الثانى عشر

السيّدة سمانة المغربية عليها السلام

والدة الإمام

على بن محمد الهادى عليه السلام

نسبها

هى السيدة سمانة المغربية عليها السلام، والدة الإمام على الهادى عليه السلام

ومن أسمائها: (سوسن) و (منفرشة المغربية).

كنيتها: (أم الحسن) و(أم الفضل).

فضائلها

كانت عليها السلام من أفضل نساء زمانها.

وقد تولّى الإمام الجواد عليه السلام تربيتها وتهذيبها، فأقبلت على طاعة الله وعبادته، وكانت من القانتات المتهجّدات، والتاليات لكتاب الله، وكانت من التقوى والورع بحيث لا يقربها شيطان مارد.

روى عن أبى الحسن الهادى عليه السلام أنه قال:

«اُمّى عارفة بحقّى وهى من أهل الجنة، لا يقربها شيطان مارد، ولا ينالها كيد جبّار عنيد، وهى مكلوءة() بعين الله التى لا تنام، ولا تختلف عن اُمّهات الصدّيقين والصالحين» ().

الزواج المبارک

روى محمد بن الفرج بن إبراهيم قال: دعانى أبو جعفر محمّد بن على عليه السلام فأعلمنى أنّ قافلة قد قدمت وفيها نخّاس ومعه جوار، ودفع إلىّ سبعين ديناراً، وأمرنى بابتياع جارية وصفها لى، فمضيت وعملت بما أمرنى، فكانت الجارية أُمّ أبى الحسن عليه السلام ().

المولود الطاهر

ولدت السيدة سمانة عليها السلام مولودها الطاهر الإمام الهادى عليه السلام فى المدينة المنورة، وقيل فى بصريا () من يثرب() فى اليوم الخامس عشر من ذى الحجة، أو الثانى من رجب، سنة مائتين واثنتى عشرة، وقيل: فى الثالث من شهر رجب عام مائتين وأربع عشرة للهجرة.

الفصل الثالث عشر

الفصل الثالث عشر

السيّدة حديث عليها السلام

والدة الإمام الحسن العسكرى عليه السلام

نسبها

هى السيدة (حُديث) عليها السلام والدة الإمام الحسن العسكرى عليه السلام.

ومن أسمائها: (سُليل) و(جدة).

وقيل: (سمانة)، وقيل: (سوسن).

من فضائلها

كانت عليها السلام من العارفات الصالحات، وكفى فى فضلها أنها كانت مفزع الشيعة بعد وفاة أبى محمد العسكرى عليه السلام.

فقد روى الشيخ الصدوق رحمة الله عليه عن أحمد بن إبراهيم، قال: دخلت على حكيمة بنت محمد بن على الرضا أُخت أبى الحسن صاحب العسكر عليهم السلام فى سنة اثنتى وستين ومائتين، فكلّمتها من وراء حجاب وسألتها عن دينها فسمّت لى من تأتم بهم.

ثم قالت: والحجة بن الحسن بن على عليه السلام فسمته.

فقلت لها: جعلنى الله فداك معاينة أو خبراً؟

فقالت: خبراً عن أبى محمّد عليه السلام كتب به إلى أُمّه.

فقلت لها: فأين الولد؟

فقالت: مستور.

فقلت: إلى من تفزع الشيعة؟

فقالت: إلى الجدة أُم أبى محمد عليه السلام.

فقلت لها: أقتدى بمن وصيّته إلى امرأة؟

فقالت: اقتداء بالحسين بن على عليه السلام، فإنّ الحسين بن على عليه السلام أوصى إلى أُخته زينب بنت على عليها السلام فى الظاهر، فكان ما يخرج عن على بن الحسين عليه السلام من علم ينسب إلى زينب عليها السلام ستراً على على بن الحسين عليه السلام ().

وقد أثنى عليها الإمام الهادى عليه السلام وأشاد بمكانتها وسمو منزلتها وكراماتها، فقال عليه السلام:

«سليل وهو اسمها مسلولة من الآفات والأرجاس والأنجاس».

وروى عن العالم عليه السلام أنه لمّا دخلت سُلَيْل اُمّ الإمام الحسن العسكرى عليه السلام على الإمام الهادى عليه السلام قال: «سُلَيْل سلّت من كل آفة وعاهة، ومن كل رجس ونجاسة، ثم قال: لا تلبثين حتى يعطيك الله عزّوجلّ حجّته على خلقه الذى يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً».

المولود الطاهر

روى العلامة المجلسى رحمة الله عليه فى بحاره: أنه كان مولد أبى محمد عليه السلام بالمدينة فى شهر ربيع الأول سنة ثلاثين ومائتين واُمّه اُمّ ولد يقال لها حديثة ().

الفصل الرابع عشر

الفصل الرابع عشر

السيّدة نرجس عليها السلام

والدة الإمام المهدى المنتظر عليه السلام

نسبها

هى السيدة نرجس عليها السلام بنت يشوعا بن قيصر ملك الروم، واُمّها من ولد الحواريين تنسب إلى شمعون وصى المسيح عليه السلام.

ومن أسمائها أيضاً: (مليكة) و(صقيل) و(سوسن) و(ريحانة) و(مريم).

وقيل: (حكيمة)، وقيل: (خمط).

ولكن أشهر أسمائها: (نرجس).

وكنيتها: اُمّ محمد.

الإمام الهادى عليه السلام يأمر بشرائها

روى بشر بن سليمان النخّاس، وهو من ولد أبى أيّوب الأنصارى، أحد موالى أبى الحسن الهادى عليه السلام وأبى محمد العسكرى عليه السلام وجارهما بسرّ من رأى، قال:

كان مولانا أبو الحسن على بن محمّد العسكرى عليه السلام فقّهنى فى أمر الرقيق، فكنت لا أبتاع ولا أبيع إلّا بإذنه، فاجتنبت بذلك موارد الشبهات حتى كمُلت معرفتى فيه، فأحسنت الفرق فيما بين الحلال والحرام، فبينما أنا ذات ليلة فى منزلى بسرّ من رأى، وقد مضى هوىّ () من الليل إذ قرع الباب قارع، فعدوت مسرعاً فإذا أنا بكافور الخادم، رسول مولانا أبى الحسن على بن محمد عليه السلام يدعونى إليه.

فلبست ثيابى ودخلت عليه، فرأيته يحدّث أبنه أبا محمد عليه السلام واُخته حكيمة عليها السلام من وراء الستر.

فلمّا جلست قال: يا بشر، إنك من ولد الأنصار، وهذه الولاية لم تزل فيكم، يرثها خلف عن سلف، فأنتم ثقاتنا أهل البيت، وإنّى

مُزكّيك ومشرّفك بفضيلة تسبق بها شأو() الشيعة فى الموالاة بها: بسرّ أُطلعك عليه، وأُنفذك فى ابتياع أمة.

فكتب كتاباً ملصقاً بخط رومى ولغة رومية، وطبع عليه بخاتمه، وأخرج شستقة صفراء فيها مائتان وعشرون ديناراً، فقال: خذها وتوجّه بها إلى بغداد، وأحضر مَعْبَر() الفرات() ضَحوة كذا.

فإذا وصلت إلى جانبك السبايا، وبرزن الجوارى منها، بهم طوائف المبتاعين من وكلاء قوّاد بنى العباس، وشراذم من فتيان العراق، فإذا رأيت ذلك فأشرف من البعد على المسمّى عمر بن يزيد النخّاس عامّة نهارك إلى أن تبرز للمبتاعين جارية صفتها كذا وكذا، لابسة حريرتين صفيقتين تمتنع من السفور ولمس المعترض والانقياد لمن يحاول لمسها، ويشغل نظره بتأمّل مكاشفها من وراء الستر الرقيق فيضربها النخّاس، فتصرخ صرخة رومية، فاعلم أنها تقول: وا هتك ستراه.

فيقول بعض المبتاعين: علىّ بثلاثمائة دينار، فقد زادنى العفاف فيها رغبة.

فتقول بالعربية: لو برزت فى زى سليمان عليه السلام وعلى مثل سرير ملكه ما بدت لى فيك رغبة، فأشفق على مالك.

فيقول النخّاس: فما الحيلة، ولابدّ من بيعك؟.

فتقول الجارية: وما العجلة؟ ولابدّ من اختيار مبتاع يسكن قلبى إليه وإلى أمانته وديانته.

فعند ذلك قم إلى عمر بن يزيد النخّاس وقل له: إنّ معى كتاباً ملصقاً لبعض الأشراف، كتبه بلغة رومية وخطّ رومى ووصف فيه كرمه ووفاءه ونبله وسخاؤه، فناولها لتتأمّل منه أخلاق صاحبه، فإن مالت إليه ورضيته فأنا وكيله فى ابتياعها منك.

قال بشر بن سليمان النخّاس: فامتثلت جميع ما حَدِّه() لى مولاى أبو الحسن عليه السلام فى أمر الجارية.

فلمّا نظرت فى الكتاب بكت بكاءً شديداً، وقالت لعمر بن يزيد النخّاس: بعنى من صاحب هذا الكتاب، وحلفت بالمحرجة() المغلّظة أنه متى امتنع من بيعها منه قتلت نفسها.

فما زلت أشاحه فى ثمنها حتى استقرّ الأمر فيه على مقدار ما كان أصحبنيه مولاى عليه السلام من الدنانير فى الشستقة (أى الصرّة) الصفراء، فاستوفاه منّى وتسلّمت منه الجارية ضاحكة مستبشرة، وانصرفت بها إلى حجرتى التى كنت آوى إليها ببغداد.

أنا مليكة

فما أخذها القرار حتى أخرجت كتاب مولاها عليه السلام من جيبها وهى تلثمه() وتضعه على خدّها، وتُطبقه على جفنها وتمسحه على بدنها.

فقلت تعجّباً منها: أتلثمين كتاباً ولا تعرفين صاحبه؟

قالت: أيها العاجز، الضعيف المعرفة بمحل أولاد الأنبياء عليهم السلام، أعرنى سمعك وفرّغ لى قلبك.

أنا مليكة بنت يشوعا بن قيصر ملك الروم.

وأُمّى من ولد الحواريين تنسب إلى وصى المسيح عليه السلام شمعون.

أُنبئك العجب العجيب: إنّ جدّى قيصر أراد أن يزوّجنى من ابن أخيه، وأنا من بنات ثلاث عشرة سنة، فجمع فى قصره من نسل الحواريين من القسيسين والرهبان ثلاثمائة رجل، ومن ذوى الأخطار سبعمائة رجل، وجمع من أُمراء الأجناد وقوّاد العساكر ونقباء الجيوش وملوك العشائر أربعة آلاف، وأبرز من بهو ملكه عرشاً مصوغاً من أصناف الجواهر إلى صحن القصر، فرفعه فوق أربعين مرقاة ().

فلمّا صعد ابن أخيه وأحدقت به الصلبان وقامت الأساقفة عكّفاً ()، ونشرت أسفار الإنجيل، تساقطت الصلبان من الأعالى فلصقت بالأرض، وتقوّضت() الأعمدة فانهارت إلى القرار.

وخرّ الصاعد من العرش مغشيّاً عليه، فتغيّرت ألوان الأساقفة وارتعدت فرائصهم، فقال كبيرهم لجدّى: أيها الملك، أُعفنا من ملاقاة هذه

النحوس الدالّة على زوال هذا الدين المسيحى والمذهب الملكانى.

فتطيّر جدّى من ذلك تطيّراً شديداً وقال للأساقفة: أقيموا هذه الأعمدة وارفعوا الصلبان وأحضروا أخا هذا المدبر العاثر() المنكوس جدّه لأُزوّج منه هذه الصبيّة فيدفع نحوسه عنكم بسعوده.

فلمّا فعلوا ذلك حدث على الثانى ما حدث على الأول، وتفرّق الناس، وقام جدّى قيصر مغتمّاً، ودخل قصره، وأُرخيت الستور.

الرسول صلى الله عليه و اله يخطبها من عيسى عليه السلام

فرأيت فى تلك الليلة كأنّ المسيح عليه السلام والشمعون وعدّة من الحواريين قد اجتمعوا فى قصر جدّى، ونصبوا فيه منبراً يبارى() السماء علواً وارتفاعاً فى الموضع الذى كان جدّى نصب فيه عرشه، فدخل عليهم محمد صلى الله عليه و اله مع فتية وعدّة من بنيه، فيقوم إليه المسيح عليه السلام فيعتنقه، فيقول صلى الله عليه و اله: يا روح الله إنّى جئتك خاطباً من وصيّك شمعون فتاته مليكة لابنى هذا، وأومأ بيده إلى أبى محمد عليه السلام صاحب هذا الكتاب.

فنظر المسيح عليه السلام إلى شمعون، فقال له: قد أتاك الشرف، فصل رحمك برحم رسول الله صلى الله عليه و اله.

قال: قد فعلت.

فصعد ذلك المنبر وخطب محمد صلى الله عليه و اله وزوّجنى منه، وشهد المسيح عليه السلام وشهد بنو محمد صلى الله عليه و اله والحواريون.

فلمّا استيقظت من نومى أشفقت أن أقصّ هذه الرؤيا على أبى وجدّى مخافة القتل، فكنت أسرّها فى نفسى ولا أُبديها لهم.

الإفراج عن أسرى المسلمين

وضرب صدرى بمحبة أبى محمد عليه السلام حتى امتنعت من الطعام والشراب، وضعفت نفسى، ودقّ شخصى، ومرضت مرضاً شديداً، فما بقى فى مدائن الروم طبيب إلّا أحضره جدّى وسأله عن دوائى.

فلمّا برح به اليأس قال: يا قرّة عينى فهل تخطر ببالك شهوة فأُزودكها فى هذه الدنيا؟

فقلت: يا جدّى أرى أبواب الفرج علىّ مغلقة، فلو كشفت العذاب عمّن فى سجنك من أسارى المسلمين، وفككت عنهم الأغلال، وتصدّقت عليهم، ومننتهم بالخلاص، لرجوت أن يهب المسيح وأُمّه عليهما السلام لى عافية وشفاءً.

فلمّا فعل ذلك جدّى تجلّدت فى إظهار الصحة فى بدنى، وتناولت يسيراً من الطعام، فسرّ بذلك جدّى، وأقبل على إكرام الأُسارى وإعزازهم.

إسلامها

فرأيت أيضاً بعد أربع ليال كأنّ سيدة النساء عليها السلام قد زارتنى ومعها مريم بنت عمران عليها السلام وألف وصيفة() من وصائف الجنان، فتقول لى مريم: هذه سيدة نساء العالمين، وأُمّ زوجك أبى محمد عليه السلام.

فأتعلّق بها وأبكى وأشكو إليها امتناع أبى محمد عليه السلام من زيارتى.

فقالت لى سيدة النساء عليها السلام: إنّ ابنى عليه السلام لا يزورك وأنت مشركة بالله وعلى مذهب النصارى، وهذه أُختى مريم عليها السلام تبرأ إلى الله تعالى من دينك، فإنّ ملت إلى رضى الله عزّوجلّ ورضى المسيح ومريم عليهما السلام عنك وزيارة أبى محمد عليه السلام إيّاك فقولى:

?أشهد أن لا إله إلّا الله، وأشهد أنّ أبى محمّداً رسول الله.?

فلمّا تكلّمت بهذه الكلمة ضمّتنى سيدة النساء عليها السلام إلى صدرها، فطيّبت لى نفسى وقالت: الآن توقّعى زيارة أبى محمد عليه السلام إيّاك فإنى منفذته إليك.

فانتبهت وأنا أقول: وا شوقاه إلى لقاء أبى محمد.

فى لقاء الحبيب

فلمّا كانت الليلة القابلة جاءنى أبو محمد عليه السلام فى منامى، فرأيته كأنى أقول له: جفوتنى يا حبيبى بعد أن شغلت قلبى بجوامع حبك؟

فقال: ما كان تأخيرى عنك إلّا لشرككك، وإذ قد أسلمت فإنّى زائرك فى كل ليلة إلى أن يجمع الله شملنا فى العيان.

فما قطع عنّى زيارته بعد ذلك إلى هذه الغاية.

قصة الأسر

قال بشر: فقلت لها: كيف وقعت فى الأسر؟

فقالت: أخبرنى أبو محمد عليه السلام ليلة من الليالى إنّ جدّك سيسرب() جيوشاً إلى قتال المسلمين يوم كذا، ثم يتبعهم، فعليك اللحاق بهم متنكّرة فى زىّ الخدم مع عدّة من الوصائف من طريق كذا.

ففعلت، فوقعت علينا طلائع المسلمين حتى كان من أمرى ما رأيت وشاهدت، وما شعر أحد بى بأنّى ابنة ملك الروم إلى هذه الغاية سواك، وذلك بإطّلاعى إيّاك عليه.

ولقد سألنى الشيخ الذى وقعت إليه فى سهم الغنيمة عن اسمى، فأنكرته وقلت: نرجس.

فقال: اسم الجوارى.

رومية تتكلم بالعربية

فقلت: العجب إنك رومية ولسانك عربى؟

قالت: بلغ من ولوع () جدّى وحمله إيّاى على تعلّم الآداب أن أوعز إلى امرأة ترجمانه فى الاختلاف إلىّ، فكانت تقصدنى صباحاً ومساءً، وتفيدنى العربية حتى استمرّ عليها لسانى واستقام.

البشرى بشرف الأبد

قال بشر: فلمّا انكفأت بها إلى سرّ من رأى دخلت على مولانا أبى الحسن العسكرى عليه السلام، فقال لها: كيف أراك الله عزّ الإسلام وذلّ النصرانية وشرف أهل بيت محمد صلى الله عليه و اله؟

قالت: كيف أصف لك يا بن رسول الله صلى الله عليه و اله ما أنت أعلم به منّى؟

قال: فإنّى أُريد أن أُكرمك، فإيّما أحب إليك: عشرة آلاف درهم؟ أم بشرى لك بشرف الأبد؟

قالت: بل البشرى.

قال عليه السلام: فأبشرى بولد يملك الدنيا شرقاً وغرباً، ويملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً.

قالت: ممّن؟

قال عليه السلام: ممّن خطبك رسول الله صلى الله عليه و اله له من ليل كذا من شهر كذا، من سنة كذا بالرومية.

قالت: من المسيح عليه السلام ووصيّه.

قال: ممّن زوّجك المسيح عليه السلام ووصيّه؟

قالت: من ابنك أبى محمد عليه السلام.

قال: فهل تعرفينه؟

قالت: وهل خلوت ليلة من زيارته إيّاى منذ الليلة التى أسلمت فيها على يد سيدة النساء، اُمّه؟

علميها الفرائض والسنن

فقال أبو الحسن الهادى عليه السلام: يا كافور اُدع لى اُختى حكيمة عليها السلام.

فلمّا دخلت عليه قال لها:ها هيه.

فاعتنقتها طويلاً، وسرّت بها كثيراً.

فقال لها مولانا عليه السلام: يا بنت رسول الله اخرجيها إلى منزلك، وعلّميها الفرائض والسنن، فإنها زوجة أبى محمد عليه السلام واُمّ القائم عليه السلام ().

فى ليلة النصف من شعبان

روت السيّدة حكيمة عليها السلام بنت أبى جعفر الجواد عليه السلام وقالت: بعث إلىّ أبو محمد الحسن بن على عليه السلام فقال: يا عمّة اجعلى إفطارك الليلة عندنا فإنها ليلة النصف من شعبان، فإنّ الله تبارك وتعالى سيظهر فى هذه الليلة الحجّة عليه السلام، وهو حجّته فى أرضه.

قالت: فقلت له: ومن اُمه؟

قال لى: نرجس؟

قلت له: والله جعلنى الله فداك ما بها أثر.

فقال: هو ما أقول لك.

قالت: فجئت فلمّا سلّمت وجلست، جاءت تنزع بخفى وقالت لى: يا سيدتى كيف أمسيت؟

فقلت: بل أنت سيدتى وسيدة أهلى.

قالت: فأنكرت قولى وقالت: ما هذا يا عمّة؟

قالت: فقلت لها: يا بنية إنّ الله تعالى سيهب لك فى ليلتك هذه غلاماً سيداً فى الدنيا والآخرة.

قالت: فخجلت واستحيت.

فلمّا أن فرغت من صلاة العشاء الآخرة وأخذت مضجعى، فرقدت، فلمّا أن كان فى جوف الليل قمت إلى الصلاة، ففرغت من صلاتى وهى نائمة ليست بها حادثة، ثم جلست معقّبة، ثم اضطجعت، ثم انتبهت فزعة وهى راقدة، ثم قامت وصلّت ونامت.

قالت السيّدة حكيمة عليها السلام: وخرجت أتفقّد الفجر وإذا بالفجر الأول كذبه السرحان وهى نائمة.

قالت السيّدة حكيمة عليها السلام: فدخلتنى الشكوك.

فصاح بى أبو محمد عليه السلام من المجلس، فقال: لا تعجلى يا عمّة فهاك الأمر قد قرب.

وقالت: فجلست فقرأت? ألم السجدة ?و?يس، ?فبينما أنا كذلك إذ انتبهت فزعة، فوثبت إليها، فقلت: اسم الله عليك، ثم قلت لها: تحسّين شيئاً؟

قالت: نعم يا عمّة.

فقلت لها: اجمعى نفسك واجمعى قلبك، فهو ما قلت لك.

قال السيّدة حكيمة عليها السلام: ثم أخذتنى فترة وأخذتها فترة، فتنبّهت بحس سيدى، فكشفت الثوب عنه، فإذا أنا به عليه السلام ساجد على أرض يتلقّى بمساجده، فضممته إلىّ فإذا أنا به عليه السلام نظيف منظّف.

فصاح بى أبو محمد عليه السلام: هلمّى إلىّ ابنى يا عمّة.

فجئت به إليه، فوضع يديه تحت إليته وظهره، ووضع قدميه على صدره، ثم أدلى لسانه فى فيه وأمرّ يده على عينيه وسمعه ومفاصله، ثم قال: تكلّم يا بنى.

فقال عليه السلام: أشهد أن لا إله إلاّ الله وأشهد أنّ محمّداً صلى الله عليه و اله عبده ورسوله، ثم صلّى على أمير المؤمنين عليه السلام وعلى الأئمّة عليهم السلام إلى أن وقف على أبيه ثم أحجم().

قال أبو محمد عليه السلام: يا عمّة، اذهبى به إلى اُمّه ليسلّم عليها، وائتنى به.

فذهبت به، فسلّم عليها ورددته ووضعته فى المجلس.

ثم قال: يا عمّة، إذا كان اليوم السابع فأتنا.

قالت السيّدة حكيمة: فلمّا أصبحت جئت لأُسلّم على أبى محمد عليه السلام، وكشفت الستر لأتفقّد سيدى، فلم أره، فقلت له: جعلت فداك، ما فعل سيدى؟

فقال: يا عمّة، استودعناه الذى استودعته اُمّ موسى عليه السلام.

قالت السيّدة حكيمة: فلمّا كان فى اليوم السابع، جئت وسلّمت وجلست.

فقال عليه السلام: هلمّى إلىّ ابنى، فجئت بسيدى وهو فى الخرقة، ففعل به ما فعل فى الاُولى، ثم أدلى لسانه فى فيه كأنه يغذّيه لبناً أو عسلاً، ثم قال: تكلّم يا بنىّ.

فقال: «أشهد أن لا إله إلاّ الله، وثنى بالصلاة على محمد وعلى أمير المؤمنين وعلى الأئمّة (صلوات الله عليهم أجمعين) حتى وقف على أبيه عليه السلام ثم تلا هذه الآية:

بسم الله الرحمن الرحيم? وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوارِثِينَ ? وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهامانَ وَجُنُودَهُما مِنْهُمْ ما كانُوا يَحْذَرُونَ()» ().?

السيدة صقيل

وقد ذكر المحدث القمّى: ? إنّ اُمّ الإمام الثانى عشر الحجّة بن الحسن صاحب الزمان (صلوات الله عليه وعلى آبائه ما توالت الأزمان)، هى مليكة بنت يشوعا بن قيصر ملك الروم، واُمّها من ولد الحواريين تنسب إلى شمعون وصى المسيح عليه السلام ولما اُسرت سمّت نفسها نرجس، لئلّا يعرفها الشيخ الذى وقعت إليه، ولمّا اعتراها من النور والجلاء بسبب الحمل المنوّر سمّيت صقيلا ().

ليلة الميلاد

روى الشيخ الطوسى رحمة الله عليه فى كتاب (الغيبة) قصة الميلاد المبارك كالتالى:

عن السيّدة حكيمة عليها السلام بنت محمد بن على الرضا عليه السلام أنها قالت: بعث أبو محمد عليه السلام سنة خمس وخمسين ومائتين فى النصف من شعبان قال: يا عمّة اجعلى الليلة إفطارك عندى فإنّ الله عزّوجلّ سيسرّك بوليّه وحجّته على خلقه خليفتى من بعدى.

قالت حكيمة: فتداخلنى لذلك سرور شديد وأخذت ثيابى علىّ وخرجت من ساعتى حتى انتهيت إلى أبى محمد عليه السلام وهو جالس فى صحن داره وجواريه حوله، فقلت: جعلت فداك يا سيدى، الخلف ممّن هو؟

قال: من سوسن.

فأدرت طرفى فيهنّ فلم أر جارية عليها أثر غير سوسن.

قالت حكيمة: فلمّا أن صلّيت المغرب والعشاء الآخرة أتيت بالمائدة فأفطرت أنا وسوسن وبايتّها فى بيت واحد.

فغفوت غفوة، ثم استيقظت، فلم أزل مفكّرة فيما وعدنى أبو محمد عليه السلام من أمر ولى الله عليه السلام، فقمت قبل الوقت الذى كنت أقوم فى كل ليلة للصلاة، فصلّيت صلاة الليل حتى بلغت إلى الوتر، فوثبت سوسن فزعة، وخرجت فزعة، وأسبغت الوضوء ثم عادت، فصلّت صلاة الليل وبلغت الوتر، فوقع فى قلبى أنّ الفجر قد قرب، فقمت لأنظر فإذا بالفجر الأول قد طلع، فتداخل قلبى الشك من وعد أبى محمد عليه السلام فنادانى من حجرته: لا تشكّى وكأنّك بالأمر الساعة قد رأيته إن شاء الله تعالى.

قالت السيّدة حكيمة: فاستحييت من أبى محمد عليه السلام وممّا وقع فى قلبى، ورجعت إلى البيت وأنا خجلة، فإذا هى قد قطعت الصلاة وخرجت فزعة فلقيتها على باب البيت فقلت: بأبى أنت وأُمّى هل تحسّين شيئاً؟

فقالت: نعم يا عمّة إنّى لأجد أمراً شديداً.

قلت: لا خوف عليك إن شاء الله تعالى.

وأخذت وسادة فألقيتها فى وسط البيت وأجلستها عليها وجلست منها حيث تقعد المرأة من المرأة للولادة، فقبضت على كفّى وغمزت غمزة شديدة، ثم أنّت أنّة وتشهّدت، ونظرت تحتها فإذا أنا بولى الله (صلّى الله عليه) متلقّياً الأرض بمساجده، فأخذت بكتفيه فأجلسته فى حجرى فإذا هو نظيف مفروغ منه.

فنادانى أبو محمّد عليه السلام: يا عمّة هلمّى فأتينى بابنى.

فأتيته به فتناوله وأخرج لسانه فمسحه على عينيه ففتحها، ثمّ أدخله فى فيه فحنّكه ثمّ أدخله فى أُذنيه وأجلسه فى راحته اليسرى، فاستوى وليّ الله عليه السلام جالساً فمسح يده على رأسه وقال له: يا بنى انطق بقدرة الله.

فاستعاذ وليّ الله عليه السلام من الشيطان الرجيم واستفتح بسم الله الرحمن الرحيم? وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِى الأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوارِثِينَ ? وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِى الأَرْضِ وَنُرِىَ فِرْعَوْنَ وَهامانَ وَجُنُودَهُما مِنْهُمْ ما كانُوا يَحْذَرُونَ()، ?وصلّى على رسول الله صلى الله عليه و اله وعلى أمير المؤمنين والأئمّة عليهم السلام واحداً واحداً حتّى انتهى إلى أبيه.

فناولنيه أبو محمّد عليه السلام وقال: يا عمّة ردّيه إلى أُمّه حتّى? تَقَرَّ عَيْنُها وَلا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللهِ حَقٌّ وَلكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ? ().

فرددته إلى أُمّه وقد انفجر الفجر الثانى فصلّيت الفريضة وعقّبت إلى أن طلعت الشمس، ثمّ ودّعت أبا محمّد عليه السلام وانصرفت إلى منزلى.

فلمّا كان بعد ثلاث اشتقت إلى ولى الله عليه السلام فصرت إليهم، فبدأت بالحجرة التى كانت سوسن فيها فلم أر أثراً ولا سمعت ذكراً فكرهت أن أسأل.

فدخلت على أبى محمد عليه السلام فاستحييت أن أبدأ بالسؤال فبدأنى، فقال: هو يا عمّة فى كنف الله وحرزه وستره وغيبه حتى يأذن الله له، فإذا غيّب الله شخصى وتوفّانى ورأيت شيعتى قد اختلفوا فأخبرى الثقات منهم وليكن عندك وعندهم مكتوماً، فإنّ ولى الله يغيّبه الله عن خلقه، ويحجبه عن عباده فلا يراه أحد حتى يقدم له جبرائيل عليه السلام فرسه?لِيَقْضِىَ اللهُ أَمْراً كانَ مَفْعُولاً()،().?

إرهاصات الولادة

قالت السيدة حكيمة عليها السلام: قرأت على أمه نرجس وقت ولادته: التوحيد والقدر وآية الكرسى فأجابنى من بطنها بقراءتى، ثم وضعته ساجدا إلى القبلة، فأخذه أبوه وقال: «انطق بإذن الله».

فتعوذ عليه السلام وسمى وقرأ?: وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الأرض ?الآيتين() وصلى على محمد وعلى وفاطمة والأئمة واحدا واحدا باسمه إلى آخرهم، وكان مكتوبا على ذراعه الأيمن?: جاءَ الْحَقُّ وزَهَقَ الْباطِلُ إِنَّ الْباطِلَ كانَ زَهُوقاً()،().?

وأسند الشيخ أبو جعفر رحمة الله عليه إلى محمد بن على إلى محمد بن عبد الله المطهرى قال: قصدت حكيمة أسألها عن الحجة عليه السلام؟

فقالت: لما حضرت نرجس الولادة، قال الحسن العسكرى عليه السلام: اقرئى عليها? إنا أنزلناه.?

فقرأت فجاوبنى الجنين بمثل قراءتى وسلّم على، ففزعت.

فقال أبو محمد عليه السلام: لا تعجبين من أمر الله إنه منطقنا بالحكمة صغارا ويجعلنا حجة فى الأرض كبارا.

فغيبت عنى نرجس فصرخت إليه، فقال عليه السلام: ارجعى فستجدينها، فرجعت فإذا بها عليها نور غشينى، فإذا الصبى ساجدا لوجهه، رافعا إلى السماء سبابته، ناطقا بتوحيد ربه ورسالة نبيه وإمامة آبائه إلى أن بلغ إلى نفسه وقال: «اللهم أنجز لى وعدى و أتمم لى أمرى» ().

وبعد أربعين يوماً

وقالت السيدة حكيمة عليها السلام: دخلت على أبى محمد عليه السلام بعد أربعين يوما من ولادة نرجس، فإذا مولانا صاحب الزمان عليه السلام يمشى فى الدار، فلم أر لغة أفصح من لغته.

فتبسم أبو محمد عليه السلام فقال: «إنا معاشر الأئمة ننشأ فى يوم كما ينشأ غيرنا فى سنة».

قالت: ثم كنت بعد ذلك أسأل أبا محمد عنه؟

فقال: «استودعناه الذى استودعته أم موسى ولدها» ().

زيارتها الشريفة

كانت السيدة نرجس عليها السلام جليلة القدر، ومتميزة بمكانة عالية عند الله عزوجل، فهى صديقة طاهرة، تقية نقية، رضية مرضية، وقد ورد فى زيارتها ما يدل على علو شأنها:

السلام على رسول الله (صلّى الله عليه وآله) الصادق الأمين.

السلام على مولانا أمير المؤمنين.

السلام على الأئمّة الطاهرين الحجج الميامين.

السلام على والدة الإمام، والمودعة أسرار الملك العلّام، والحاملة لأشرف الأنام.

السلام عليك أيّتها الصدّيقة المرضية.

السلام عليك يا شبيهة أُمّ موسى، وابنة حوارى عيسى.

السلام عليك أيّتها التقية النقية.

السلام عليك أيّتها الرضية المرضية.

السلام عليك أيّتها المنعوتة فى الإنجيل، المخطوبة من روح الله الأمين، ومن رغب فى وصلتها محمّد سيّد المرسلين، والمستودعة أسرار ربّ العالمين.

السلام عليك وعلى آبائك الحواريين.

السلام عليك وعلى بعلك وولدك.

السلام عليك وعلى روحك وبدنك الطاهر.

أشهد أنّك أحسنت الكفالة، وأدّيت الأمانة، واجتهدت فى مرضات الله، وصبرت فى ذات الله، وحفظت سرّ الله، وحملت وليّ الله، وبالغت فى حفظ حجّة الله، ورغبت فى وصلة أبناء رسول الله، عارفة بحقّهم، مؤمنة بصدقهم، معترفة بمنزلتهم، مستبصرة بأمرهم، مشفقة عليهم، مؤثرة هواهم.

وأشهد أنّك مضيت على بصيرة من أمرك، مقتدية بالصالحين، راضية مرضية، تقية نقية، زكية، فرضى الله عنك وأرضاك، وجعل الجنّة منزلك ومأواك، فلقد أولاك من الخيرات ما أولاك، وأعطاك من الشرف ما به أغناك، فهنّاك الله بما منحك من الكرامة وأمراك» ().

شفاعتها عليها السلام

ومن الشواهد الدالّة على عظم مكانتها عليها السلام أنّها أصبحت ملاذاً ومأوىً للمتوسّلين الذين يلتمسون شفاعتها عليها السلام، ففى الدعاء بعد زيارتها نقرأ:

«اللهمّ إيّاك اعتمدت، ولرضاك طلبت، وبأوليائك إليك توسّلت، وعلى غفرانك وحلمك اتّكلت، وبك اعتصمت، وبقبر اُمّ وليّك لذت، فصلّ على محمّد وآل محمّد، وانفعنى بزيارتها، وثبّتنى على محبّتها، ولا تحرمنى شفاعتها، وشفاعة ولدها، وارزقنى مرافقتها، واحشرنى معها ومع ولدها، كما وفّقتنى لزيارة ولدها وزيارتها، اللهمّ إنّى أتوجّه إليك بالأئمّة الطاهرين، وأتوسّل إليك بالحجج الميامين، من آل طه ويس، أن تصلّى على محمّد وآل محمّد الطيّبين، وأن تجعلنى من المطمئنين الفائزين، الفرحين المستبشرين، الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون، واجعلنى ممّن قبلت سعيه، ويسّرت أمره، وكشفت ضرّه، وآمنت خوفه، اللهمّ بحقّ محمّد وآل محمّد، صلّ على محمّد وآل محمّد، ولا تجعله آخر العهد من زيارتى إيّاها، وارزقنى العود إليها، أبداً ما أبقيتنى، وإذا توفّيتنى فاحشرنى فى زمرتها، وأدخلنى فى شفاعة ولدها، وشفاعتها، واغفر لى ولوالدى وللمؤمنين والمؤمنات، وآتنا فى الدنيا حسنة، وفى الآخرة حسنة، وقنا برحمتك عذاب النار، والسلام عليكم يا ساداتى ورحمة الله وبركاته» ().

التوسّل بالسيّدة نرجس عليها السلام

ثم إنّ السيّدة نرجس عليها السلام هى باب من أبواب الله تعالى يقصده المحتاجون والمنكوبون فلا يعودوا إلّا بحوائج مقضية وهموم مكشوفة بإذن الله تعالى، والشواهد على ذلك كثيرة ومنها:

ما نقل فى أحوال الميرزا محمّد تقى الشيرازى رحمة الله عليه أنّه قد أصاب مدينة سامراء مرض الطاعون وأخذ من أهلها مأخذاً عظيماً بحيث إنّ أهالى الموتى عجزوا عن دفن موتاهم فأصبحوا يأتون بهم ويتركونهم فى الشوارع آنذاك.

وفى شدّة المحنة جاء الميرزا محمّد تقى الشيرازى إلى منزل السيّد محمّد الفشاركى رحمة الله عليه الذى كان فى منزله مع كوكبة من العلماء فدار البحث حول الوباء الذى يهدّد حياة الجميع وبينما هم على ذلك وإذا بالميرزا الشيرازى يلتفت إليهم قائلاً: إذا أصدرت حكماً فهل هو نافذ أم لا؟

فردّ الجميع: نعم إنّه نافذ ويجب إجراؤه.

فقال الميرزا: إنّى أصدرت حكماً على جميع الشيعة القاطنين فى سامراء أن يقرؤوا زيارة عاشوراء من اليوم إلى عشرة أيّام ويهدوا ثوابها إلى روح السيّدة نرجس (سلام الله عليها) والدة الإمام الحجّة (عجّل الله تعالى فرجه الشريف) ليبتعد عنهم البلاء.

فأبلغ الحاضرون حكمه ذاك لجميع الشيعة.

فشرع الموالون بقراءة الزيارة، وإذا بالطاعون يرتفع عنهم منذ قراءتهم للزيارة، بينما بقى غيرهم يموتون كالعادة حتّى تجلّى الأمر للجميع.

فسأل بعض أتباع المذاهب الأُخرى أبناء الشيعة فى سامراء عن سبب ارتفاع الطاعون عنهم، فأخبروهم بالحال، فشرعوا بقراءة الزيارة وإهدائها إلى السيّدة نرجس عليها السلام فدفع البلاء عن الجميع.

الخاتمة

كان هذا موجزاً عن أحوال اُمّهات المعصومين (صلوات الله عليهم أجمعين).

أمّا التفاصيل فغالبها اختفت علينا بسبب الظالمين الذين أحرقوا كتب أصحابنا إلى هذا اليوم، حيث أحرق صدام وأمثاله من ظلمة التاريخ كتب الشيعة().

أمّا الباقى فقد قال لى صاحب الغدير العلامة الأمينى رحمة الله عليه: إنه لم يطبع من كتب الشيعة إلّا العُشر.

وقال لى أحد العلماء الأعلام معلّقاً على كلام الأمينى رحمة الله عليه:

(إنه رحمة الله عليه ذكر ما وجده فى المكتبات، وإلّا فإنه لم يطبع منها (۹۹) فى المائة، حيث لاحظت دور الشيعة ومكتباتهم فى إيران واليمن والعراق والهند وغيرها).

أقول: والغالب لم أصل أنا إليه، والله المستعان.

سبحان ربك رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين.

وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين.

قم المقدسة

محمّد الشيرازى

رجوع إلى القائمة

پى نوشتها

() سورة الشعراء: ۲۱۹.

() حيث قال البعض: بأنها تزوجت قبل رسول الله صلى الله عليه و اله وكانت ثيبة.

() انظر الكافى: ج۱ ص۴۷۷ باب مولد أبى الحسن موسى بن جعفر عليه السلام ح۱.

() حيث أراد جدها أن يزوجها من ابن أخيه فلم يتمكن من ذلك، للتفصيل انظر الفصل الرابع عشر من هذا الكتاب.

() بحار الأنوار ج۹۹ ص۲۶۷ ح۵.

() علل الشرائع: ج۱ ص۲۰۸ ب۱۵۶ ح۱۱.

() زجّ: رمى به، لسان العرب مادّة زجج.

() إرشاد القلوب: ج۲ ص۴۱۵.

() بحار الأنوار: ج۹۷ ص۱۸۷ ب۳ زيارته صلى الله عليه و اله من البعيد.

() بحار الأنوار: ج۹۸ ص۲۰۰ ب۱۸ زيارته صلوات الله عليه.

() المراد بالزهرية: آمنة عليها السلام، أى إنها لم تسلب ثوبيك فقط حين قاربتها وإنما سلبت منك شيئاً عظيما وهو نور النبوة التى

كان فی صلبک.

() مناقب آل أبی طالب: ج۱ ص۲۶.

() بحار الأنوار: ج۱۵ ص۹۰.

() مسیل فیه دقاق الحصی، والجمع الأباطح والبطاح، معجم البلدان: ج۱ ص۴۴۴.

() الخرائج والجرائح: ج۱ ص۱۲۹.

() راجع بحار الأنوار: ج۱۵ ص۹۷.

() بحار الأنوار: ج۱۵ ص۲۸۱.

() راجع بحار الأنوار: ج۱۵ ص۲۸۱.

() راجع بحار الأنوار ج۱۵ ص۹۷.

() زرقاء الیمامة بنت مرهل کاهنة الیمامة وداهیة الدهیاء.

() الذؤابة: المضفورة من شعر، کتاب (العین) مادة ذأب.

() بحار الأنوار ج۱۵ ص۳۲۲.

() کمال الدین: ج۱ ص۱۷۵ ح۳۳.

() الصومعة: منار الراهب، (لسان العرب) مادّة صمع.

() بحار الأنوار: ج۱۵ ص۲۸۴.

() الکافی ج۸ ص۳۰۲ ح۴۶۰.

() السعفات جمع سعفة بالتحریک: جریدة النخل ما دامت بالخوص. (مجمع البحرین) مادّة سعف.

() هَجَر: بلدة بالیمن واسم لجمیع أرض البحرین وقریة کانت قرب المدینة، کتاب (العین) مادّة هجر.

() روضة الواعظین: ج۱ ص۸۱.

() النافجة المسک: سمّیت بذلک لنفاستها، (مجمع البحرین) مادّة نفج.

() القطا: طائر معروف سمّی بذلک لثقل مشیه، (لسان العرب) مادّة قطو.

() بحار الأنوار ج۱۵ ص۲۷۲.

() الکافی: ج۱ ص۴۵۴ باب مولد أمیر المؤمنین علیه السلام ح۳.

() بحار الأنوار: ج۱۵ ص۲۸۷.

() انظر أیضاً: وسائل الشیعة: ج۱۰ ص۴۵۶ ح۱۳۸۳۵، وبحار الأنوار: ج۱۵ ص۲۴۸ ح۱.

() الصر: عصفور أو طائر، (مجمع البحرین) مادّة صرر.

() بحار الأنوار ج۱۵ ص۲۶۹.

() الشرفة: ما یوضع علی أعالی القصور والمدن، انظر (لسان العرب) مادّة (شرف).

() الموبذان للمجوس: کقاضی القضاة للمسلمین، انظر (لسان العرب) مادّة (موبذ).

() الأمالی للصدوق: ص۲۸۵ المجلس الثامن والأربعون ح۱.

() الجلبة: الأصوات، لسان العرب مادّة جلب.

() کمال الدین: ج۱ ص۱۷۵ ح۳۳.

() أی تزیّنت. انظر لسان العرب: مادّة (نجد).

() أى شُدّ، (لسان العرب) مادّة (زمم).

() أى القيد الضخم، (لسان العرب) مادّة (كبل).

() الأمالى للصدوق: ص۶۰۱ المجلس الثامن والثمانون ح۱.

() الأمالى للصدوق: ص۲۸۶ المجلس الثامن والأربعون ح۱.

() الفضائل: ص۱۸.

() الفضائل: ص۱۹.

() راجع بحار الأنوار: ج۱۵ ص۲۸۳.

() العير: القافلة، (لسان العرب) مادّة عير.

() الوجد: الحزن، كتاب (العين) مادّة وجد.

() بحار الأنوار: ج۱۵ ص۱۲۵.

() راجع الفضائل: ص۱۴.

() الأبواء: قرية من أعمال الفرع من المدينة، بينها وبين الجحفة ممّا يلى المدينة ثلاثة وعشرون ميلاً، معجم البلدان: ج۱ ص۷۹.

() أى السمينة (لسان العرب) مادة ودك.

() بحار الأنوار: ج۱۵ ص۱۱۶ ح۶۱.

() العدد القوية: ص۱۲۶.

() بحار الأنوار ج۱۵ ص۱۶۲.

() الكافى ج۴ ص۵۴۴ باب النوادر ح۲۱.

() قرب الإسناد: ص۲۷.

() القصص للجزائرى: ص۱۰۸.

() الأمالى للطوسى: ص۳۴۰ المجلس الثانى عشر.

() الأمالى للطوسى: ص۳۴۰ المجلس الثانى عشر.

() سورة التوبة: ۲۸.

() الكافى: ج۱ ص۴۴۶ باب مولد النبى صلى الله عليه و اله ووفاته ح۲۱.

() لبّبوه: أخذوا بتلابيبه، (مجمع البحرين) مادّة: لبب.

() علل الشرائع: ج۱ ص۱۷۶ ح۱.

() كشف الغمّة ج۱ ص۱۶.

() سورة الأحزاب: ۲۱.

() كشف الغمّة: ج۱ ص۵۱۲.

() الخصال: ج۱ ص۲۲۵ باب الأربعة ح۵۸.

() راجع مستدرك الوسائل: ج۶ ص۴۵۵ باب۴ح۷۲۲۱

() بحار الأنوار: ج۱۸ ص۲۰۸ ب۱.

() بحار الأنوار: ج۱۸ ص۲۳۲-۲۳۳ ب۱.

() روضة الواعظين: ج۲ ص۲۶۹ مجلس فى مناقب آل محمّد عليهم السلام.

() كشف الغمّة: ج۱ ص۵۰۸.

() بحار الأنوار: ج۱۶ ص۸.

() بحار الأنوار: ج۱۶ ص۸.

() الأمالى للطوسى: ص۱۷۵ المجلس الساد س ح۴۶.

() الأمالى للطوسى: ص۲۵۹ المجلس العاشر ح۴۶۷.

() كشف الغمّة: ج۱ ص۱۶.

() الخصال: ج۲ ص۴۰۴ باب السبعة ح۱۱۶.

() الكافى: ج۳ ص۲۱۹ باب المصيبة بالولد ح۲.

() الكافى: ج۳ ۲۱۹ باب المصيبة بالولد ح۷.

() تفسير العياشى: ج۲ ص۲۷۹ ح۱۲.

() كشف الغمّة: ج۱ ص۵۰۷.

() الخصال: ج۱ ص۲۰۶ باب الأربعة ح۲۳.

() راجع بحار الأنوار: ج۱۶ ص ۲۰ ح۱۹.

() راجع بحار الأنوار: ج۱۶ ص۲۱.

() حراء جبل بمكّة، (لسان العرب) مادّة حرى.

() راجع بحار الأنوار: ج۱۶ ص۲۵.

() القُباطى: ثياب إلى الدقّة والرقّة والبياض، (لسان العرب) مادّة قبط.

() الجبّة: من الملابس، (مجمع البحرين) مادّة جبب.

() البُردة: كساء يلتحف به، (لسان العرب) مادّة برد.

() راجع بحار الأنوار: ج۱۶ ص۲۸.

() تطرّق الإمام المؤلّف ? إلى الكثير من معاجز النبى صلى الله عليه و اله فى كتابه القيّم «من معاجز النبى صلى الله عليه و اله» الذى جمع فيه أكبر قدر استطاع جمعه من معاجزه صلى الله عليه و اله، يقع الكتاب فى خمسة مجلدات وهى مخطوطة عند مؤسسة المجتبى للتحقيق والنشر، بيروت لبنان.

() الوعر: ضدّ السهل (مجمع البحرين) مادّة وعر.

() راجع بحار الأنوار: ج۱۶ ص ۳۰.

() راجع بحار الأنوار: ج۱۶ ص ۳۰.

() بحار الأنوار: ج۱۶ ص۳۳.

() ذِبيان: بلد قاطع الاردن ممّا يلى البلقاء، (معجم البلدان) للحموى: ج۳ ص۴.

() راجع بحار الأنوار: ج۱۶ ص۳۵.

() أيلة: قرية عربية فيما بين مصر والشام، (لسان العرب) مادّة أيل.

() الدير: البيعة أى الكنيسة، كتاب (العين) مادّة دير.

() السِفر: الكتاب الذى يسفر عن الحقائق، (مجمع البحرين) مادّة سفر.

() تهامة: اسم مكّة، (لسان العرب) مادّة تهم.

() راجع بحار الأنوار: ج۱۶ ص۳۸.

() راجع بحار الأنوار: ج۱۶ ص۴۴.

() راجع بحار الأنوار: ج۱۶ ص۵۱.

() راجع بحار الأنوار: ج۱۶ ص۵۶.

() سنية: رفيعة (لسان العرب) مادة سنو.

() راجع بحار الأنوار: ج۱۶ ص۵۲.

() راجع بحار الأنوار: ج۱۶ ص۵۷.

() راجع بحار الأنوار: ج۱۶ ص۵۹.

() راجع بحار الأنوار: ج۱۶ ص۲۱.

() الخلعة: ما يعطيه الإنسان غيره من الثياب منحة، (مجمع البحرين) مادّة خلع.

() راجع بحار الأنوار: ج۱۶ ص۷۰.

() بحار الأنوار: ج۱۶ ص۶۹.

() من لا يحضره الفقيه: ج۳ ص۳۹۷ باب الولى والشهود والخطبة والصداق ح۴۳۹۸.

() انظر إعلام الورى: ص۱۳۹ الفصل الأول فى ذكر أزواج رسول الله صلى الله عليه و اله وأولاده صلى الله عليه و اله.

() انظر بحار الأنوار: ج۲۲ ص۲۰۰ب۲ ح۲۰.

() مستدرك الوسائل: ج۱۴ ص۱۶۱ ب۵ ضمن ح ۱۶۳۸۰.

() انظر إعلام الورى: ص۱۳۹ الفصل الأول فى ذكر أزواج رسول الله صلى الله عليه و اله وأولاده صلى الله عليه و اله.

() بحار الأنوار: ج۲۲ ص۱۹۷-۱۹۸ ب۲ ح۱۳.

() بحار الأنوار: ج۲۲ ص۱۹۸ ب۲ ح۱۴.

() شواهد التنزيل: ج۱ ص۱۱۲ ح۱۲۵.

() قال ابن عباس: أوّل من آمن برسول الله صلى الله عليه و اله من الرجال على، ? ومن النساء خديجة. ? الأمالى للطوسى: ص۲۵۹ المجلس العاشر ح۴۶۷. بحار الأنوار: ج۱۶ ص۱ ح۲ وج۳۸ ص۲۴۶، نهج البلاغة: ص۳۰۱ كشف الغمّة: ج۱ ص۸۶، العدد القوية: ص۲۴۵.

() راجع شرح الأخبار: ج۳ ص۲۰.

() مناقب آل أبى طالب: ج۱ ص۱۶۱.

() الحجون: بفتح الحاء جبل بمكّة وهى مقبرة، بحار الأنوار: ج۱۸ ص۹۷.

() راجع كتاب بحار الأنوار: ج۱۹ ص۲۰.

() راجع شرح الأخبار: ج۳ ص۱۷.

() انظر بحار الأنوار: ج۱۹ ص۲۵.

() مناقب آل أبى طالب: ج۲ ص۱۷۱.

() إعلام الورى: ص۱۴۴.

() أكيس: أى أعقل، النهاية فى غريب الحديث: ج۴ ص۲۱۷.

() أتراب: أقران، (مجمع البحرين) مادّة ترب.

() الحفنة: ملأ الكفّين، (لسان العرب) مادّة حفن.

() الكُم: من الثوب مدخل اليد ومخرجها، (لسان العرب) مادّة كمم.

() الخرائج والجرائح: ج۱ ص۱۳۸.

() أبو قبيس: هو اسم الجبل المشرف على مكّة، (معجم البلدان) للحموى: ج۱ ص ۸۰

() بلاطح: أتباع، (تاج العروس): ج۲ ص۱۸۳.

() صلدح: هو الحجر العريض، كتاب (العين) مادّة صلدح.

() الزمع: أى التعب والدهش، (مجمع البحرين) مادّة زمع.

() راجع كنز الفوائد: ج۱ ص۲۵۲.

() الفلاة: الأرض التى لا ماء فيها ولا أنيس، (لسان العرب) مادّة فلو.

() سورة المؤمنون: ۱-۲.

() سورة المؤمنون: ۱۰-۱۱.

() البصبصة: هى أن ترفع سبّابتيك إلى السماء وتحرّكهما وتدعو، (مجمع البحرين) مادّة بصبص.

() الأمالى للطوسى: ص۷۰۶ المجلس۲۳ ح۱۵۱۱.

() بحار الأنوار: ج۳۵ ص۱۸ ب۱ ضمن ح۱۴.

() لمزيد من التفصيل راجع كتاب (على عليه السلام وليد الكعبة) لمؤلّفه الشيخ محمّد على ابن ميرزا أبو القاسم الأُردوبادى المتوفّى عام ۱۳۸۰ه.

() علل الشرائع: ج۱ ص۱۳۵ ب۱۱۶ ح۳.

() تهامة: اسم مكّة، كتاب (العين) مادّة تهم.

() بحار الأنوار: ج۳۵ ص۱۰.

() مناقب آل أبى طالب: ج۲ ص۱۷۲.

() راجع بحار الأنوار: ج۳۹ ص۱۴.

() سجف: أى الستر، (لسان العرب) مادّة سجف.

() بحار الأنوار: ج۳۵ ص۱۹ ح۱۵.

() بحار الأنوار: ج۳۵ ص۷۰ ح۴.

() مستدرك الوسائل: ج۲ ص۲۶۶ ب۶ ح۱۹۲۹.

() الكافى: ج۱ ص۴۵۳ باب مولد أمير المؤمنين صلوات الله عليه ح۲.

() الكافى: ج۴ ص۵۴۴ باب النوادر ح۲۱.

() راجع علل الشرائع: ج۲ ص۴۶۹ باب النوادر.

() مفاتيح الجنان: ص۴۲۱.

() الدرانيك تكون ستراً وفرشاً والدرنوك فيه الصفرة والحضرة، (لسان العرب) مادّة درنك.

() قال ابن خالويه: البعل فى كلام العرب خمسة أشياء: الزوج والصنم منه قوله: «أتدعون بعلاً» سورة الصافات: ۱۲۵، والبعل اسم امرأة وبها سمّيت بعلبك، والبعل من النخل ما شرب بعروقه من غير سقى، والبعل السماء، والعرب تقول السماء بعل الأرض.

() كشف الغمّة: ج۱ ص۴۵۶.

() إرشاد القلوب: ج۲ ص۴۰۳.

() سورة الروم: ۴.

() بحار الأنوار: ج۴۳ ص۴.

() زغب: صغار الريش، كتاب العين مادّة: زغب.

() سورة الروم: ۴.

() بحار الأنوار: ج۴۳ ص۱۸.

() عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج۱ ص۱۱۵ ح۳.

() علل الشرائع: ج۱ ص۱۸۳ ب۱۴۷ ح۲.

() اللثم: القبلة، (لسان العرب) مادّة لثم.

() بحار الأنوار: ج۴۳ ص۵ ب۱ ح۴.

() مقاصير: نواحى، (لسان العرب) مادّة قصر.

() اليد: القدرة، (لسان العرب) مادّة يدى.

() تأويل الآيات الظاهرة: ص۲۴۰.

() سورة الأنفال: ۷۲.

() التمع لونه: ذهب وتغيّر، (لسان العرب) مادّة لمع.

() سورة الأنعام: ۸۴ ۸۵.

() سورة آل عمران: ۴۲.

() تحف العقول: ص۴۰۴.

() الأمالى للصدوق: ص۵۹۴ مجلس۸۷ ح۱.

() فى وصية النبى صلى الله عليه و اله لعلى عليه السلام قال?: يا على حقّ الولد على والده أن يُحسِّن اسمه، ?وسائل الشيعة: ج۲۱ ص۳۸۹ ح۲۷۳۷۷.

() علل الشرائع: ج۱ ص۱۷۸ ح۳ ب۱۴۲.

() مناقب آل أبى طالب عليهم السلام: ج۳ ص۳۳۰.

() علل الشرائع: ج۱ ص۱۷۹ ب۱۴۲ ح۵.

() الكافى: ج۱ ص۴۶۰ باب مولد الزهراء عليها السلام ح۶.

() بحار الأنوار: ج۴۳ ص۱۳ ب۲ ح۷.

() الأمالى للطوسى: ص۵۷۰ المجلس۲۲ ح۱۱۷۹.

() سورة القدر: الآية۱.

() تفسير فرات الكوفى: ص۵۸۱ ح۷۴۷.

() معانى الأخبار: ص۶۵ باب معانى أسماء محمّد وعلى وفاطمة عليهم السلام ح۱۵.

() علل الشرائع: ج۱ ص۱۸۰ ب۱۴۳ ح۲.

() تأويل الآيات الظاهرة: ص۵۹۱.

() بحار الأنوار: ج۴۳ ص۱۲ ح۵.

() مناقب آل أبى طالب: ج۳ ص ۳۳۰ فصل فى منزلتها عند الله تعالى.

() الجفنة: أعظم ما يكون من القصاع، (لسان العرب) مادّة جفن.

() كشف الغمّة: ج۱ ص۴۶۹.

() سورة الحشر: ۹.

() الخرائج والجرائح: ج۲ ص۵۳۷.

() سورة الصافات: ۸۳ ۸۴.

() بحار الأنوار: ج۳۶ ص۲۱۳.

() البلد الأمين: ص۳۲۵.

() مستدرک الوسائل: ج۶ ص۳۱۳ ب۲۲ ح۶۸۹۱.

() الخرائج والجرائح: ج۲ ص ۵۳۰.

() القطيفة: كساء له خمل، والخمل: ريش النعام، (لسان العرب) مادّة قطف وخمل.

() العُراق: العظام إذا لم يكن عليها شىء من اللحم، (لسان العرب) مادّة: عرق.

() سعد السعود: ص ۹۰.

() كشف الغمّة: ج۱ ص۴۶۷.

() راجع كتاب بحار الأنوار: ج۴۳ ص۱۷۸، وكتاب الخصال: ج۲ ص۶۰۷.

() الطرائف: ج۱ ص۲۵۲ ح۳۵۱.

() الأمالى للصدوق: ص۴۸۶ المجلس الثالث والسبعون ح۱۸.

() كشف الغمّة: ج۱ ص۴۶۷.

() الأمالى للصدوق: ص۳۸۳ المجلس الحادى والستون ح۱.

() سورة البقرة: ۲۸۵.

() تفسير فرات الكوفى: ص۷۵ ح۴۹.

() الخصال: ج۱ ص۲۲۵ ح۵۸.

() كشف الغمّة: ج۱ ص۴۶۶.

() بحار الأنوار: ج۲۹ ص۳۴۵.

() روضة الواعظين: ج۱ ص۱۵۱، مجلس فى ذكر وفاة فاطمة عليها السلام.

() سورة النساء: ۶۹.

() بحار الأنوار: ج۲۵ ص۱۶ ب۱ ح۳، وللمزيد راجع كتاب فاطمة الزهراء عليها السلام فى القرآن، لسماحة آية الله العظمى السيد صادق الشيرازى (دام ظله الوارف).

() القهقرى: يتراجع على قفاه، كتاب (العين) مادّة قهقر.

() بحار الأنوار: ج۴۳ ص۸ ب۱ ح۱۱.

() تنعش الضعيف: أى تقوّيه وتقيمه، (مجمع البحرين) مادّة نعش.

() مستدرک الوسائل: ج۱۷ ص۳۱۸ ب۱۱ ح۲۱۴۶۰.

() انظر الكافى: ج۱ ص۲۳۸ باب فيه ذكر الصحيفة والجفر والجامعة ومصحف فاطمة ح۱.

() للتفصيل انظر كتاب (متى جمع القرآن) للإمام المؤلف.?

() انظر فلاح السائل: ص۹۴.

() كشف الغمّة: ج۱ ص۳۶۵.

() سورة الفرقان: ۵۴.

() سورة الرعد: ۳۹.

() البُسْر: ثمر النخل قبل أن يرطب، (مجمع البحرين) مادّة بسر.

() كشف الغمّة: ج۱ ص۳۴۸.

() الأمالى للطوسى: ص۳۹ المجلس ۲ ح۴۳.

() راجع تهذيب الأحكام: ج۷ ص۴۷۰ ب۴۱ ح۹۰.

() مناقب آل أبى طالب: ج۳ ص۳۴۶.

() صحيفة الرضا عليه السلام: ص۹۴ ح۳۲.

() كشف الغمّة: ج۱ ص۳۴۸.

() مستدرك الوسائل: ج۱۴ ص۲۰۹ ب۳۳ ح۱۶۵۱۷.

() مناقب آل أبى طالب: ج۳ ص۳۵۰.

() الكافى: ج۵ ص۳۷۷ باب ما تزوج عليه أمير المؤمنين فاطمة ? ح۲و۴.

() الكافى: ج۵ ص۳۷۸ باب ما تزوج عليه أمير المؤمنين فاطمة ? ح۵.

() الأمالى للطوسى: ص۶۸۶ المجلس ۳۶ ح۱۳۹۹.

() بحار الأنوار: ج۳۹ ص۷۶.

() مناقب آل أبى طالب: ج۲ ص۱۷۰.

() بحار الأنوار: ج۳۸ ص۲۳۸ ح۱۱.

() راجع مستدرك الوسائل: ج۸ ص۳۹۷ ح۹۷۸۵، وبحار الأنوار: ج۶۸ ص۳۸۲.

() بحار الأنوار: ج۴۳ ص۳۳۸ ح۱۱.

() مقاصير: نواحى، (لسان العرب) مادّة قصر.

() اليد: القدرة، (لسان العرب) مادّة يدى.

() تأويل الآيات الظاهرة: ص۲۴۰.

() سورة الأنفال: ۷۲.

() التمع لونه: ذهب وتغيّر، (لسان العرب) مادّة لمع.

() سورة الأنعام: ۸۴ ۸۵.

() سورة آل عمران: ۴۲.

() تحف العقول: ص۴۰۴.

() مستدرك الوسائل: ج۵ ص۳۵ ب۶ ح۵۳۰۲.

() تهذيب الأحكام: ج۲ ص۱۰۵ ب۸ ح۱۶۶.

() الكافى: ج۲ ص۵۳۳ باب القول عند الإصباح والإمساء ح۳۴.

() وسائل الشيعة: ج۶ ص۴۴۲ ب۸ ح۸۳۹۲.

() مَجلَت: أى خَشنت وثَخن جلدها وتعجّر وظهر فيها ما يشبه البثر، (لسان العرب) مادّة مجل.

() دَكنَت: أى اغبرّت، (مجمع البحرين) مادّة دكن.

() من لا يحضره الفقيه: ج۱ ص۳۲ ح۹۴۷.

() الكافى: ج۳ ص۳۴۳ باب التعقيب بعد الصلاة والدعاء ح۱۳.

() مستدرك الوسائل: ج۵ ص۳۴ ب۶ ح۵۲۹۸.

() انفتل: انصرف، (لسان العرب) مادّة فَتل.

() السمل: الثوب الخلق، كتاب (العين) مادّة سمل.

() الرعيل أى: الجماعة، كتاب (العين) مادّة رَعل.

() بشارة المصطفى: ص۱۳۷.

() الخشكنانج: معرّب من خشك نانك وهو خبز يعمل من دقيق البر ويعجن بزيت السمسم.

() مهج الدعوات: ص۵.

() الجفنة: أعظم ما يكون من القصاع، (لسان العرب) مادّة جفن.

() سورة الحشر: ۹.

() مستدرك الوسائل: ج۷ ص۲۱۴ باب استحباب الإيثار ح۸۰۷۳.

() جِزَّة: أى صوف الشاة، (لسان العرب) مادّة جزز.

() سورة الإنسان: ۵ ۷.

() الصحفة: القصعة الكبيرة، (مجمع البحرين) مادّة صحف.

() سورة الإسراء: ۴۴.

() سورة آل عمران: ۳۷.

() تفسير فرات الكوفى: ص۵۱۹ ح۶۷۶.

() سورة الضحى: ۴-۵.

() من لا يحضره الفقيه: ج۱ ص۲۹۷ باب الأذان والإقامة وثواب المؤذّنين ح۹۰۷.

() مناقب آل أبى طالب: ج۱ ص۲۴۲.

() مناقب آل أبى طالب: ج۱ ص۲۴۲.

() راجع كتاب عيون الأخبار: ج۲ ص۴۳۴.

() مناقب آل أبى طالب: ج۱ ص۲۴۲.

() للتفصيل انظر كتاب سليم بن قيس، وكتاب (الهجوم على بيت فاطمة).

() مستدرك الوسائل: ج۱۴ ص۱۸۳ باب استحباب حبس المرأة فى بيتها ح۱۶۴۵۲.

() تقع فى نهاية المجلد الخامس من كتاب (من فقه الزهراء عليها السلام).

() لفظت: رميت به، (مجمع البحرين) مادّة لفظ.

() عجمت: خبرت، (لسان العرب) مادّة عجم.

() الفلول: الجماعة، كتاب (العين) مادّة فلل.

() الخطل: المنطق الفاسد المضطرب، (لسان العرب) مادّة خطل.

() سورة المائدة: ۸۰.

() هذا ما يقال فى الدعاء على الإنسان وشتمه، (مجمع البحرين) وكتاب (العين) مادّة عقر.

() الزعزعة: تحريك الشيء لتقلعه وتزيله، كتاب (العين) مادّة زعع.

() سورة الزمر: ۱۵.

() أى كأنّه السبع، (لسان العرب) مادّة نمر.

() اعتقل: امتسك، (لسان العرب) مادّة عقل.

() سجحاً: أى سهلاً، (مجمع البحرين) مادّة سجح.

() أى لا يكلّم غضباً، (لسان العرب) مادّة خشش.

() النمير: زاك، (لسان العرب) مادّة نمر.

() الفضفاض: الكثير، (لسان العرب) مادّة فضض.

() جانباه، (لسان العرب) مادّة ضفف.

() أى لا يكدر، (لسان العرب) مادّة رنق.

() سورة الأعراف: ۹۶.

() سورة الزمر: ۵۱.

() سورة الرعد: ۵.

() سورة الحجّ: ۱۳.

() سورة الكهف: ۵۰.

() المعاطس: الأُنوف، (لسان العرب) مادّة عطس.

() سورة البقرة: ۱۲.

() سورة يونس: ۳۵.

() لقحت: حملت، (لسان العرب) مادّة لقح.

() ذعاف: قاتل وحى، (لسان العرب) مادّة ذعف.

() سورة هود: ۲۸.

() الكافى: ج۱ ص۴۵۸ باب مولد الزهراء عليها السلام ح۱.

() الكافى: ج۴ ص۵۶۱ باب اتيان المشاهد وقبور الشهداء ح۳.

() مناقب آل أبى طالب: ج۳ ص۳۴۱.

() مناقب آل أبى طالب: ج۳ ص۳۶۲.

() انظر بحار الأنوار: ج۴۳ ص ۱۷۰ ح۱۱

() انظر مستدرك الوسائل: ج ۱۰ ص۲۷۵-۲۷۶ ب۳۳ ح۱۲۰۰۷.

() بحار الأنوار: ج۹۷ ص ۲۰۰ عن الإقبال.

() وسائل الشيعة: ج۳ ص۲۲۲ باب استحباب اتّخاذ النعش ح۳۴۵۹.

() الكافى: ج۱ ص ۴۶۰ باب مولد الزهراء عليها السلام ح۴.

() بحار الأنوار: ج۴۳ ص۱۸۴.

() سورة البقرة: ۱۵۶.

() أى استقصها فيه تحكى لك ما صدر من المنافقين وأعداء الدين، (مجمع البحرين) مادّة حفا.

() أى كامن فيه لم تجد إلى بثّه سبيلاً، (مجمع البحرين) مادّة علج.

() الكافى: ج۱ ص۴۵۸ باب مولد الزهراء عليها السلام ح۳.

() عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج۲ ص۸.

() الخطم: أى الأنف، (لسان العرب) مادّة خطم.

() تزج: أى تسوقها سوقاً رفيقاً، (كتاب العين) مادّة زجو.

() الأمالى للصدوق: ص۱۷ المجلس الخامس ح۴.

() النجيب: من خيار الإبل، (لسان العرب) مادّة نجب.

() العنق: أى قطعة، (مجمع البحرين) مادّة عنق.

() الأمالى للمفيد: ص۱۳۰ المجلس الخامس ح۶.

() سورة الطور: ۲۱.

() تفسير فرات الكوفى: ص۴۴۴.

() النجيب: الفاضل من كل حيوان لسان العرب مادّة نجب.

() الأمالى للصدوق: ص۴۸۶ المجلس الثالث والسبعون ح۱۸.

() الريطة: ملاءة ليست بلفقين كلّها نسج واحد، كتاب (العين) مادّة ريط.

() نصب: تعب، (مجمع البحرين) مادّة نصب.

() لغوب: شدّة الإعياء، كتاب (العين) مادّة لغب.

() بحار الأنوار: ج۲۷ ص۱۳۹ ح۱۴۴.

() تفسير فرات الكوفى: ص۴۴۴.

() سورة الضحى: ۵.

() مناقب آل أبى طالب: ج۳ ص۳۴۲.

() المدبجة: مزينة، (مجمع البيان) مادّة دبج.

() سورة الشعراء: ۱۰۰ ۱۰۱.

() سورة الشعراء: ۱۰۳.

() سورة الأنعام: ۲۸.

() تفسير فرات الكوفى: ص۲۹۸.

() راجع مناقب آل أبى طالب: ج۴ ص۱۷۶.

() راجع إعلام الورى: ص۵ ف۱.

() بحار الأنوار: ج۱۰۱ ص۲۰۰ ب۲ ح۲۲.

() آريه كلمة فارسية: أى نعم.

() بحار الأنوار: ج۴۶ ص۱۶.

() الإرشاد: ج۱ ص۳۰۲.

() الكافي: ج۱ ص۴۶۶ باب مولد على بن الحسين عليه السلام ح۱.

() راجع الخرائج والجرائح: ج۲ ص۷۵۱.

() بحار الأنوار: ج۴۶ ص۱۲ عن الإرشاد: ج۲ ص۱۳۷.

() الكافي: ج۱ ص۴۶۷ باب مولد على بن الحسين عليه السلام.

() راجع بحار الأنوار: ج۴۶ ص۱۲ ح۲۳.

() يرى البعض أن أم الإمام عليه السلام توفيت فى نفاسها، والمقصود بالأم فى هذه الرواية التى أرضعته وربته.

() القصعة: وهى تشبع العشرة، مجمع البحرين مادّة قصع.

() الغضارة: الطين الحر، وقيل الطين اللازب الأخضر، (لسان العرب) مادّة غضر.

() مناقب آل أبى طالب: ج۴ ص۱۶۲.

() بحار الأنوار: ج۴۵ ص۴۵-۴۶.

() راجع مناقب آل أبى طالب: ج۴ ص۲۰۸.

() الكافي: ج۱ ص۳۹۰، أعيان الشيعة: ج۱ ص۶۵۱، المناقب: ج۴ ص۱۹۵.

() الكافي: ج۱ ص۴۶۹، أعيان الشيعة: ج۱ ص۶۵۰.

() تصدّع: انشق نصفين، (لسان العرب) مادّة صدع.

() الكافي: ج۱ ص۴۶۹ باب مولد أبى جعفر محمّد بن على عليه السلام ح۱.

() انظر أعيان الشيعة: ج۱ ص۶۵، وج۸ ص۳۹۰.

() سورة هود: ۴۷.

() سورة الرحمن: ۲۹.

() سورة الإخلاص: ۳-۴.

() فلاح السائل: ص ۱۳۸-۱۴۲.

() الكافي: ج۱ ص۴۷۳ باب مولد أبى عبد الله جعفر بن محمّد عليه السلام ح۱.

() الكافي: ج۳ ص۲۱۷ باب ما يجب على الجيران لأهل المصيبة واتخاذ المأتم ح۵.

() بحار الأنوار: ج۲۹ ص۶۵۱.

() الكافي: ج۱ ص۴۷۳ باب مولد أبى عبد الله جعفر بن محمّد عليه السلام ح۱.

() نهج البلاغة، الرسائل: ۳۴، ومن كتاب له عليه السلام إلى محمد بن أبى بكر. وانظر بحار الأنوار: ج۳۳ ص۵۴۰ ب۳۰ ح۷۲۰.

() أى والدة محمد بن أبى بكر.

() شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد: ج۶ ص۹۱-۹۲ ولاية محمد بن أبى بكر على مصر.

() انظر تهذيب الأحكام: ج۱۰ ص۲۳۲ ب۱۸ ح۴۹.

() انظر تهذيب الأحكام: ج۱۰ ص۲۳۲ ب۱۸ ح۴۹.

() بحار الأنوار: ج۲۲ ص۳۳۰ ب۱۰ ح۳۹.

() بحار الأنوار: ج۲۲ ص۳۴۲ ب۱۰ ضمن ح۵۲.

() الإرشاد: ج۲ ص۳۹۳ خبر وفاة أبى بكر ومعاذ بن جبل.

() الغارات: ج۱ ص۱۹۵، ورود قتل محمد بن أبی بکر علی علی علیه السلام.

() بحار الأنوار: ج۳۳ ص۵۶۳ ب ۳۰.

() بحار الأنوار: ج۳۳ ص۵۶۶ ب ۳۰ ضمن ح ۷۲۲.

() بحار الأنوار: ج۳۳ ص۵۸۹ ب ۳۰ ضمن ح۷۳۴.

() نهج البلاغة، قصار الحکم: ح۳۲۵.

() نهج البلاغة، الکتب: ۳۵.

() سورة النحل: ۱۲۵.

() بحار الأنوار: ج۳۳ ص۵۸۹ ب ۳۰ ح۷۲۳.

() بحار الأنوار: ج۳۳ ص۵۸۴ ب ۳۰ ح۷۲۷.

() انظر الاختصاص: ص ۷۰ محمد بن أبی بکر.

() بحار الأنوار: ج۳۳ ص۵۸۵ ب ۳۰ ح ۷۳۱.

() راجع بحار الأنوار: ج۳۴ ص ۲۷۱ ب۳۴.

() رجال الکشی: ج۱ ص۶۳ محمد بن أبی بکر ح۱۱۲.

() راجع بحار الأنوار: ج۳۳ ص ۲۷۱ ب ۲۰ ح ۵۲۰.

() المناقب: ج۳ ص۶۲ فصل فی أنه علیه السلام مع الحق والحق معه.

() سورة الحج: ۵۲.

() راجع بحار الأنوار: ج۴۳ ص۵۵ ب۳ ح۴۸.

() انظر بحار الأنوار: ج۴۲ ص۱۶۲ ب۱۲۴ ضمن ح۳۳.

() بحار الأنوار: ج۴۵ ص ۳۳۰ ب۴۸ ضمن ح۳.

() الکافی: ج۴ ص۴۲۸ باب نوادر الطواف ح۶.

() الکافی: ج۴ ص۳۹۸ باب دخول الحرم ح۳.

() أی استغفر.

() الکافی: ج۱ ص۴۷۳ باب مولد أبی عبدالله جعفر بن محمّد علیه السلام ح۱.

() کدبانوجة: معربة (کدبانو) أی المرأة التی تدیر البیت وتقوم بشوؤنها من الطبخ وما أشبه.

() تهذیب الأحکام: ج۹ ص۵۶ ب۱ ح۲۳۶.

() راجع الکافی: ج۱ ص۴۷۶ باب مولد أبی الحسن موسی بن جعفر علیه السلام ضمن ح۱.

() الکافی: ج۱ ص۴۷۷ ح۲.

() الکافی: ج۱ ص۴۷۷ ح۲.

() انظر بحار الأنوار: ج۴۹ ص۴ ب۱.

() النخّاس: بائع الرقیق، (لسان العرب) مادّة نخس.

() الکافی: ج۱ ص۴۷۷ باب مولد أبی الحسن موسی بن جعفر علیه السلام ح۱.

() الکافی: ج۱ ص۴۷۷ ح۲.

() بصائر الدرجات: ص ۴۴۰ ب۱۲ ح۴.

() سورة الأنعام: ۱۱۵.

() سورة آل عمران: ۱۸.

() سورة القدر: ۴.

() الكافى: ج۱ ص۳۸۵ باب مواليد الأئمة عليهم السلام ح۱.

() بحار الأنوار: ج۳۷ ص۱۵ ب۴۹.

() وسائل الشيعة: ج۲۵ ص۴۷ ب۱۶ ح۳۱۱۳۳.

() بحار الأنوار: ج۴۸ ص۷ ب۱ضمن ح۱۰.

() وسائل الشيعة: ج۱۱ ص۲۸۶ ب۱۷ ح۱۴۸۱۷.

() وسائل الشيعة: ج۴ ص۲۶ ب۶ ح۴۴۲۳.

() مستدرک الوسائل: ج۱۷ ص۵۷ ب۱۱ ح۲۰۷۳۸.

() بحار الأنوار: ج۴۹ ص۷ ب۱ ح۸.

() عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج۱ ص۱۴ ب۲ ح۲.

() وسائل الشيعة: ج۴ ص۲۶ ب۶ ح۴۴۲۳.

() بحار الأنوار: ج۴۹ ص۳ ب۱.

() راجع عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج۱ ص۱۴ ح۱-۲.

() الشقّة: القطعة، (لسان العرب) مادّة شقق.

() دلائل الإمامة: ص۱۷۵.

() إعلام الورى: ص۳۱۴ ب۷ فصل۱.

() عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج۱ ص۲۰ ب۳ ح۲.

() انظر المناقب: ج۴ ص۳۶۶.

() راجع عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج۱ ص۱۳ ب۲.

() الكافى: ج۱ ص۴۹۲ باب مولد أبى جعفر محمّد بن على الثانى عليه السلام.

() مريسة بتشديد الراء على وزن سكينة، قرية بمصر وولاية من ناحية الصعيد.

() راجع بحار الأنوار: ج۵۰ ص۱۳ ح۱۲.

() راجع كشف الغمّة: ج۲ ص۳۵۱.

() القبط: أهل مصر ونسبت إليهم قبطية، كتاب (العين) مادّة قبط.

() إعلام الورى: ص۳۱۹ الفصل۲.

() الطلق: وجع الولادة، (لسان العرب) مادّة طلق.

() الذعر: الخوف والفزع، (لسان العرب) مادّة ذعر.

() مناقب آل أبى طالب: ج۴ ص۳۹۵.

() مكلوءة: محفوظة ومحروسة.

() دلائل الإمامة: ص۲۱۶.

() دلائل الإمامة: ص۲۱۶.

() بصريا: قرية أسّسها الإمام موسى بن جعفر عليه السلام تبعد عن المدينة المنورة بثلاثة أميال. المناقب: ج۴ ص۳۸۲.

() بحار الأنوار: ج ۵۰ ص۱۱۵ ب۱ ح۴.

() كمال الدين: ج۲ ص۵۰۷ ب۴۵.

() بحار الأنوار: ج ۵۰ ص۲۳۵ ح۲.

() الهوى: الحين الطويل من الزمان، (لسان العرب) مادّة هوا.

() الشاؤ: السبق، (لسان العرب) مادّة شأى.

() معبر: أى الجسر الذى يعبر الناس عليه، الصراة: اسم لنهرين فى بغداد، هما: الصراة الكبرى، والصراة الصغرى، ذكر ذلك ياقوت الحموى فى كتابه (معجم البلدان).

() الفرات: نهر عظيم مشهور يخرج من حدود الروم ثمّ يمرّ بأطراف الشام ثمّ بالكوفة ثمّ بالحلّة ثمّ يلتقى مع دجلة فى البطائح ويصيران نهراً واحداً ثم يصب عند عبادان فى بحر فارس. (مجمع البحرين) مادّة فرت.

() حدّه: ميّزه، (لسان العرب) مادّة حدّ.

() المحرجة: أى القسم واليمين التى تضيّق على الحالف، بحيث لا يبقى له مجال عن برّ قسمه، قوله (المغلّظة): أى المؤكّدة من اليمين والقسم.

() تلثمه: تقبله، (لسان العرب) مادّة لثم.

() المرقاة: الدرجة، (لسان العرب) مادّة رقو.

() عكف: أقبل عليه مواظباً لا يصرف عنه وجهه، (لسان العرب) مادّة عكف.

() تقوّضت: تفرّقت، (لسان العرب) مادّة قوض.

() العاثر: الكذّاب، (لسان العرب) مادّة عثر.

() يبارى: يسابق، (مجمع البحرين) مادّة برأ.

() الوصيفة: الأمة، (لسان العرب) مادّة وصف.

() يسرب: يجرى، كتاب (العين) مادّة سرب.

() الولوع: العلاقة، (لسان العرب) مادّة ولع.

() كمال الدين: ج۲ ص۴۱۷ ب۴۱ ح۱.

() أحجم: كفّ، (لسان العرب) مادّة حجم.

() سورة القصص: ۵ ۶.

() روضة الواعظين: ج۲ ص۲۵۶.

() راجع (الأنوار البهيّة) للشيخ عبّاس القمّى: ص۳۳۵.

() سورة القصص: ۵ ۶.

() سورة القصص: ۱۳.

() سورة الأنفال: ۴۴.

() الغيبة للطوسى: ص۲۳۴.

() سورة القصص: ۵-۶.

() سورة الإسراء: ۸۱.

() الصراط المستقيم: ج۲ ص۲۰۹ ب۱۰ القطب الرابع ح۱.

() الصراط المستقيم: ج۲ ص۲۳۴ ب۱۱ ف۳.

() الخرائج والجرائح: ج۱ ص۴۶۶ ب۱۳.

() بحار الأنوار: ج۹۹ ص۷۰-۷۱ ب۶.

() الدعاء والزيارة: ص۹۴۲ ۹۴۳.

() ففى عام ۴۴۸ه حلت فتنة كبرى فى بغداد أدت إلى حرق محلة الكرخ، وقتل الآلاف من الشيعة الأبرياء، ثم سعى الحاقدون إلى قتل الشيخ الطوسى، غير أن الشيخ هاجر إلى النجف، وعلى أثر ذلك أحرق كرسيه الدراسى ومكتبته الكبرى التى تعد من أكبر المكتبات فى الدنيا آنذاك، لما فيها من نفائس الأثر. وقد سبقت هذه الفتنة فتن أخرى غيرها: ففى سنة ۳۶۲ احترق الكرخ بما فيه من المحلات السكينة والتجارية والدكاكين والأبرياء من الناس، وقد أحصى التاريخ عدد الذين احترقوا فى هذه الحادثة فكان عددهم ۱۷۰۰۰ شخصا، و۳۰۰ محلا، و۳۳ مسجدا. هذا ومن الواضح اهتمام الشيعة الكبير بالعلوم والكتابة للحفاظ على آثار أهل البيت عليهم السلام فمثلاً ورد عن محمد بن مسعود العياشى أنه انفق على تدوين العلم ثلاثمائة ألف دينار، وأن داره كانت تعج بالناس وهم بين ناسخ وقارئ ومقارن، ولو كتب البقاء لمؤلفات الشيعة فى القرنين الثانى والثالث، لكانت دور الكتب أغنى ما تكون بالآثار الشيعية، ولكن الظروف التى أحاطت بهم، والحروب الدامية التى كانت قى الغالب تستهدف دمائهم وآثارهم كل ذلك قد ساهم فى تبديد تلك الثورة الغنية بالكنوز والنفائس، وليس أدل على ذلك من إقدام الحكام والغزاة وبخاصة الأيوبيين منهم على حرق المكتبات الشيعية مباشرة. كمكتبة الطوسى، والوزير (نصر سابوربن اردشير) وزير بهاء الدولة، ومكتبة الأزهر التى أسسها الفاطميون فى مصر وحشدوا فيها مئات الألوف من المجلدات فى مختلف مواضيع وبقيت أكثر من قرنين من الزمن منهلا كريما لرواد العلم من مختلف الأقطار، إلى أن جاء صد الأيوبيين الذى استهدف الشيعة وآثارهم وأكثر من أى شئ آخر ذلك العهد الذى مثل فيه صلاح الدين وأبناؤه الجريمة بأقبح صورها وأشكالها إلى غير ذلك من دور الكتاب التى كانت أكثر محتوياتها من كتب الشيعة وآثارهم، وقد أحرق صلاح الدين الأيوبى مكتبات الشيعة، فإن الشيعة كما هو معروف كانوا مضطهدين فى كل الحقب الإسلامية إلا قليلا، وإن الحوادث التى لقيها شيعة أهل البيت عليهم السلام من أعداء أهل البيت، والحرائق والبوائق التى منيت بها مكتبات الشيعة فى مختلف العصور والقرون، حيث لعبت بهم أيدى الحدثان، وعبثت بآثارهم ومآثرهم الأهواء والأغراض، أملا فى القضاء على سنة الرسول صلى الله عليه و اله التى تمثلت فى أهل بيته، وفى شيعتهم من بعدهم، وبغية القضاء على علومهم ومعالمهم، ولكن?يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِؤُا نُورَ اللهِ بِأَفْواهِهِمْ وَيَأْبَى اللهُ إِلاَّ أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكافِرُونَ ?سورة التوبة: ۳۲ وبالرغم من كل الكوارث والفواجع وحملات الإبادة نجد شيعة أهل البيت عليهم السلام فى كل صقع من أصقاع العالم، وفى كل بقعة من بقاع المعمورة، ونرى آثارهم وعلومهم ملا السمع والبصر فإن ما كان لله ينمو، وحسبنا أن نشير الى حادثة واحدة مما يخص المؤلفات والمكتبات، فإن طغرل بك أول ملوك السلاجقة لما ورد بغداد فى سنة ۴۴۷ وشن حملته المشهورة على الشيعة أمر باحراق مكتبتهم التى أسسها أبو نصر سابور بن أردشير وزير بهاء الدولة البويهى فى محلة (بين السورين) فى كرخ بغداد سنة ۳۸۱ ه. وقد كانت من دور العلم المهمة فى بغداد بناها هذا الوزير الجليل والاديب الفاضل وقد جمع فيها ما تفرق من كتب فارس والعراق، واستكتب تأليف أهل الصين والروم ونافت كتبها على عشرة آلاف، من جلائل الاثار ومهام الاسفار، وأكثرها نسخ الاصل بخطوط المؤلفين، قال ياقوت الحموى: (وبها كانت خزانة الكتب التى أوقفها الوزير أبو نصر سابور بن أردشير وزير بهاء الدولة بن عضد الدولة، ولم يكن فى الدنيا أحسن كتبا منها، كانت كلها بخطوط الائمة المعتبرة واصولهم المحررة). ... وكان من جملتها مائة مصحف بخط ابن مقلة على ماذكره ابن الاثير. تلك حادثة واحدة مما تعرضت له آثار الشيعة من ضياع وتلف، وقد ذهبت ضحيتها ألوف الاثار، وقد سبقتها ولحقتها حوادث مروعة يشيب لها الأطفال، وفضائح مخزية يندى منها جبين الإنسان، غير أن عناية الله تعالى شأنه قد حفظت أصول المذهب الجعفرى وفروعه من العبث وصانتها من

الدنس.

تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

جاهِدُوا بِأَمْوالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ فی سَبیلِ اللَّهِ ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱).

قالَ الإمامُ علیّ بْنُ موسَی الرِّضا – علَيهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْيَا أمْرَنَا... َ يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ يُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنادِرُ البِحار – فی تلخيص بحار الأنوار، للعلّامة فيض الاسلام، ص ۱۵۹؛ عُيونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشّيخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج۱/ ص۳۰۷).

مؤسّس مُجتمَع "القائميّة" الثّقافیّ بأصبَهانَ – إيرانَ: الشهيد آية الله "الشمس آبادی" – رَحِمَهُ اللهُ – كان أحداً من جَهابذة هذه المدينة، الذی قدِ اشتهَرَ بشَغفِهِ بأهل بَيت النبیّ (صلواتُ اللهِ علَيهِم) و لاسيَّما بحضرة الإمام علیّ بن موسَی الرِّضا (عليه السّلام) و بساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرجَهُ الشَّريفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درايته، فی سَنَةِ ۱۳۴۰ الهجريّة الشمسيّة (=۱۳۸۰ الهجريّة القمريّة)، مؤسَّسةً و طريقةً لم يَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَی و أحسَنِ مَوقِفٍ كلَّ يوم.

مركز "القائميّة" للتحرِّی الحاسوبیّ – بأصبَهانَ، إيرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَةِ ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجريّة القمريّة) تحتَ عناية سماحة آية الله الحاجّ السيّد حسن الإماميّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمعٍ من خِرّيجی الحوزات العلميّة و طلاب الجوامع، بالليل و النهار، فی مجالاتٍ شتّی: دينيّة، ثقافيّة و علميّة...

الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشيعة و تبسيط ثَقافة الثّقَلَين (كتاب الله و اهل البيت عليهِمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزيز دوافع الشّباب و عموم الناس إلی التّحَرِّی الأدَقّ للمسائل الدّينيّة، تخليف المطالب النّافعة – مكانَ البَلاتيثِ المبتذلة أو الرّديئة – فی المحاميل (=الهواتف المنقولة) و الحواسيب (=الأجهزة الكمبيوتريّة)، تمهيد أرضيّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافيّةٍ على أساس معارف القرآن و أهل البيت –عليهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققين و الطّلّاب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِجِ العلوم الإسلاميّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهيل رفع الإبهام و الشّبُهات المنتشرة فی الجامعة، و...

– مِنها العَدالة الاجتماعيّة: التی يُمكِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحديثة متصاعدةً، على أنّه يُمكِن تسريعُ إبراز المَرافِق و التسهيلاتِ– فی آكناف البلد – و نشرِ الثّقافةِ الاسلاميّة و الإيرانيّة – فی أنحاء العالَم – مِن جِهةٍ اُخرَی.

– من الأنشطة الواسعة للمركز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ كتبٍ، كتيبة، نشرة شهريّة، مع إقامة مسابقات القِراءة

ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقيقيّة و مكتبية، قابلة للتشغيل فی الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثّلاثيّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّكة و... الأماكن الدينيّة، السياحيّة و...

د) إبداع الموقع الانترنتی "القائميّة" www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِعَ اُخرَ

ه) إنتاج المُنتَجات العرضيّة، الخَطابات و... للعرض فی القنوات القمريّة

و) الإطلاق و الدَّعم العلمیّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعيّة، الاخلاقيّة و الاعتقاديّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴)

ز) ترسيم النظام التلقائیّ و اليدویّ للبلوتوث، ويب كشك، و الرّسائل القصيرة SMS

ح) التعاون الفخریّ مع عشراتِ مراكزَ طبيعيّة و اعتباريّة، منها بيوت الآيات العِظام، الحوزات العلميّة، الجوامع، الأماكن الدينيّة كمسجد جَمكرانَ و...

ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفيذ مشروع "ما قبلَ المدرسة" الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِكين فی الجلسة

ی) إقامة دورات تعليميّة عموميّة و دورات تربية المربّی (حضوراً و افتراضاً) طيلة السَّنَة

المكتب الرّئيسيّ: إيران/أصبهان/ شارع"مسجد سيّد/ "ما بينَ شارع"پنج رَمَضان "ومُفترَق"وفائى/"بناية"القائميّة"

تاريخ التأسيس: ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجرية القمريّة)

رقم التسجيل: ۲۳۷۳

الهويّة الوطنيّة: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البريد الالكترونى: Info@ghaemiyeh.com

المَتجَر الانترنتى: www.eslamshop.com

الهاتف: ۲۵-۲۳۵۷۰۲۳- (۰۰۹۸۳۱۱)

الفاكس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱)

مكتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱)

التّجاريّة و المَبيعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور المستخدمين ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

ملاحَظة هامّة:

الميزانيّة الحاليّة لهذا المركز، شَعبيّة، تبرّعيّة، غير حكوميّة، و غير ربحيّة، اقتُنِيَت باهتمام جمع من الخيّرين؛ لكنّها لا تُوافِي الحجمَ المتزايد و المتّسِعَ للامور الدّينيّة و العلميّة الحاليّة و مشاريع التوسعة الثّقافيّة؛ لهذا فقد ترجَّى هذا المركزُ صاحِبَ هذا البيتِ (المُسمَّى بالقائميّة) و مع ذلك، يرجو مِن جانب سماحة بقيّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرَجَهُ الشَّريفَ) أن يُوفّقَ الكلَّ توفيقاً متزائداً لِإعانتهم – فى حدّ التّمكّن لكلّ احدٍ منهم – إيّانا فى هذا الأمر العظيم؛ إن شاءَ اللهُ تعالى؛ و اللهُ وليّ التوفيق.

مرکز القائمیة للبحوث والتخریبات الکمبیوتریة
اصبهان
WWW
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹